قائد القلوب

دار الولاية للثقافة والإعلام

قائِدُ القُلُوب

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....قائد القلوب
إصدار:.....مؤسسة دار الولاية للثقافة والإعلام
الطبعة الأولى:..... ٢٠٢٢م

قائد القلوب

الطبعة الأولى
٢٠٢٢م

دار الولاية للثقافة والإعلام

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة

صندوق بريد: ٦٦٣ـ١٨٣٢٣، هاتف وفاكس،

+٩٨ ـ ٢٥ـ ٣٧٧٣٨٣٧١

www.alwelayah.net

alwelayah @ alwelayah.net

+٩٨ـ ٩٣٠٩٢٦٩٠٨٤ واتساب وتلغرام

بسم الله الرحمن الرحيم

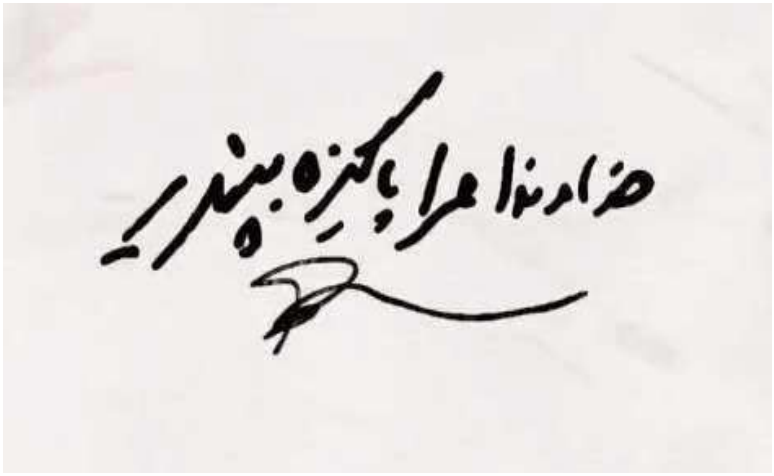

إلهي تقبلني طاهراً

كلمة الدار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

لا شك، ـ يا حاج قاسم سليماني ـ بأنك من المؤمنين المخاطبين بهذه الآية المباركة يا أشتر الخميني ويا عضد الخامنئي ويا سور الولاية، يا من كنت تعيش معنا في عالم المادة ولكنك في الحقيقة تعيش عالم المثال، فقد عرجت روحك منذ زمن بعيد، وقد تجردت من بهارج الدنيا وملذاتها، لتعلو إلىٰ مرتبة من تجلت ارواحهم من الأولياء والأصفياء قبل أن تمتد إليك يد البغي والرذيلة، التي لم تؤلمك بقدر ما ألمت قلوب اتباع الحسين والزهراء (عليهما السلام)، فوا خجلتاه! منك حيث سفك دمك في بغداد وأنت تذب عن حرمات الله واخترنا ـ نحن المتعلقون بهذه الدنيا ـ العيش في وهم الأمان، وقد كاد تعلقنا أن يحجب عنا ذلك الصوت: «**هل من ناصر ينصرني**» لولا أن كشف دمك الطاهر عنا غطاء الخيال، لنجدد النظر في السير العملي في الطريق الذي سلكته.

نشكر الله سبحانه وتعالىٰ أن وفقنا لإعداد هذا الكتاب عن سيرتك الجهادية العطرة المباركة لما فيه من مادة مهمة يمكن أن تجعل أساساً لدراسات علمية ذات ابعاد مختلفة.

نسأل الله أن يجعلنا من السائرين علىٰ نهجه ومن الآخذين بثأره، إنه هو المنتقم. والذلّ والعار يلاحق أعداءه أعداء الله كما لاحق اسلافهم.

دار الولاية للثقافة والإعلام

الفصل الأول:

الحاج قاسم سليماني يتحدث

قسم من حياة الحاج قاسم سليماني من الطفولة إلى الشباب

مكان ولادته وتاريخها: ولد الحاج قاسم سليماني رحمه الله عام ١٣٣٥ هجري شمسي ١٩٥٨ ميلادي، وكانت ولادته في محافظة كرمان في قرية قناة ملك التابعة لمدينة رابر (راه بر) التي تبعد عن قناة ملك مسافة قدرها ٧ كلم وعن مدينة كرمان مسافة قدرها ١٧٤ كلم تقريبا.

نسبه وصفات أبويه: (قاسم سليماني) بهاتين الكلمتين عرف واشتهر وذاع صيته في أرجاء واسعة من العالم وخاصة في عالمنا الإسلامي، وينتسب إلىٰ عشائر طائفة سليماني والىٰ أسرة عرفت بالإيمان والصلاح فوالده حسن سليماني ولد عام ١٣٠١ هجري شمسي وتوفي في تاريخ ٩ / ٨/ ١٣٩٦ هجري شمسي، وأما والدته فهي فاطمة بنت أسد الله التي ولدت في ١٥/ ١ / ١٣٠٢ للسنة الهجرية الشمسية وتوفيت في ١٨/ ٦ / ١٣٩٢ للسنة الهجرية الشمسية، إن معرفة البيئة الاولىٰ والحاضنة المباشرة للشهيد قاسم سليماني رحمه الله التي تربىٰ فيها منذ أيام طفولته لها أثر كبير في تكوين وتبلور شخصيته الإيمانية والسلوكية التي صار عليها فيما بعد بأبعادها المختلفة. وقد أشار قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمىٰ

الإمام الخامنئي (دام ظله) إلىٰ الأجواء الصالحة التي نشأ في احضانها الشهيد قاسم سليماني رحمه الله في رسالة التعزية التي بعثها إليه بتاريخ ١٠ / ٨ / ١٣٩٦ هجري شمسي بمناسبة رحيل والده إلىٰ الرفيق الأعلىٰ حيث جاء فيها: (آمل أن تكتب في صحيفة أعمال هذا المرحوم الحسنات الناشئة عن تربية الأبناء الصالحين) وكذلك في رسالة التعزية التي بعثها إليه بتاريخ ١٣٩٢ /٦/١٩ هجري شمسي بمناسبة رحيل والدته إلىٰ الرفيق الأعلىٰ حيث جاء فيها: «لا شك أن الأعمال الجليلة والشاقة التي قدمها شخصكم المحترم للإسلام والمسلمين هي ذخيرة ثمينة في ساحة العدل الإلهي لهذه الأم التي دأبت علىٰ تربية ابن مثلك في حجرها». وفي هذا المقام تذكر عدة صفات لأسرته المباركة:

١ـ إكرام الضيف: كان أبوا الحاج قاسم يعيشان في بداية حياتهما حياة فقيرة جدا ثم أصبح أبوه صاحب ماشية ومع ذلك كانت هذه الأسرة تعيش صعوبة في الحياة وقد نقل الشهيد الحاج قاسم سليماني بعض المشاهد والصور التي تحكي لنا شظف العيش وقساوة الحياة التي نشأ فيها منذ صغر سنه، حيث يقول: «مع تمكني من المشي كنت اتبع والدتي بقدم حافية أو بحذاء من البلاستيك اشترته أمي من الباعة المتجولين مقابل إعطاء مقدار من الوبر أو الصوف»، و«كنا لا نملك من الملابس أكثر من اثنين وحذاء متهرئا من

البلاستيك» و «كانت الحياة صعبة تلك السنين إذ كان شتاؤها باردا وكثير الثلوج وكان والدي قد اشترىٰ لنا حذاء بلاستيكيا طويلا يغطي القدم والساق لكن الثلج كان أعلىٰ من ظهري ولم يكن الحذاء يجدي نفعا بل يزيد من شدة البرودة لأنه كان من البلاستيك». ويضيف إلىٰ ذلك انه «في السنة كان لنا حذاءان من البلاستيك وكنا نشتريهما لقاء إعطاء ما تناثر من الجوز في أطراف الأشجار أو ما بقي من الصمغ علىٰ الجذوع وقمصاننا كانت من نوع اغسل والبس». وأما الوضع الغذائي في قريته فقد كانت «النساء الأقارب يحملن آنية كبيرة مملوءة بالحليب كن يراقبن آنيتهن بدقة كي لا تسقط منها قطرة علىٰ الأرض ومن كان حليبه قليلا يسلم آنيته الصغيرة من الحليب كي تتجمع وتكون كافية لأسرة واحدة ثم تجمع ثانية كي تكفي أسرة أخرىٰ؛ وكان ذلك يحدث في أول الصيف حيث يقل لبن الماعز وفي هذه الحالة كنا نطلب الحليب من امنا في الظهر فتقول : «لا يا ابني اليوم الحليب من سهم خالتك أو من سهم السيدة إيران زوجة مشهدي عزيز» و «في كل فصل الشتاء حتىٰ الشهر الثاني من فصل الربيع كانت أعيننا علىٰ أكياس القمح التي تنتهي الواحد بعد الآخر، الوالدة كانت تراقبها بشدة كي لا نواجه مشكلة، لذلك من أجل أن تحل البركة في القمح تضع أحيانا مقدارا من البزاليا داخل القمح ومرة أو مرتين في الأسبوع كانت تطبخ خبزا من الدخن وتعطينا وهو خبز افقر الناس... وفي السنة كنا نأكل الرز مرة أو مرتين ..» و «في بعض السنين حين

تشتد صعوبة العيش ويضغط الجوع فإن الكثيرين كانوا يلجأون إلىٰ أكل الحشائش» و «كنا محظوظين حين يكون عندنا ضيوف، كان السيد محمد قد جاءنا حيث كان السيد يقرأ مجلس العزاء الحسيني، وكان يمكث في بيتنا ثلاثة أو أربعة أشهر في السنة، وكان أفضل الطعام كان من نصيبه، الوالد والوالدة كانا يحترمانه كثيرا، وبمجيء السيد كنا ننال الشبع» «لم أكن اعلم آنذاك ثم بعدها علمت أن في عشيرتنا الكبيرة لم يكن احد مثل والدي ووالدتي يكرمون الضيف، كان في بيوتنا ضيوف دائما بينما أنا والأربعة من أخواتي وأخي الآخر نحدق في كيس الطحين لئلا ينتهي. ولقد كانت والدتي دقيقة جدا حيث تخلط أحيانا طحين الشعير أو طحين نبات باسم گرو بطحين القمح وفي بعض الأوقات حين لا يكون عندنا ضيف تطبخ في وجبة أو وجبتين خبز الدخن حيث كان خبز الشعير والدخن آنذاك خبز الفقراء». «كانت مجالس أيام العزاء تعتبر من الأيام البهيجة لنا ففيها نشبع تماما حيث كان الكبار يجلسون في مقدمة المجلس ونحن في آخره». ولكن كما يقول الحاج قاسم في ذكرياته: «بسبب وجود اعتقاد جاد في بيتنا بأن الضيف حبيب الله لا اذكر أبدا أن يحدث تجاه الضيف عبوس أو إهمال، وأكثر الضيوف كانوا غرباء يمرون علينا في طريقهم إلىٰ قرية أخرىٰ فيصلون ظهرا إلىٰ محل استقرار عشيرتنا ويطلبون الشاي بالهيل والقرنفل مما لا تعطيه الوالدة لنا أصلا، ثم إذا اقترب وقت الظهر أو الليل كانوا يتغدون ويتعشون بالخبز واللبنة

أحيانا أو الخبز وخليط الحليب واللبنة أو البيض أو المرق، وإذا كان الضيف مهما جدا كانوا يذبحون له ديكا ويطبخون رزا». «في هذا العوز لم يكن بيتنا يخلو يوما من ضيف».

٢ـ مساعدة الآخرين: يذكر الحاج قاسم مشهدا وصورة مؤثرة: «في عشيرتنا كانت هناك امرأة باسم حسنية، في الخمسين من عمرها ومصابة علىٰ الظاهر بالسل، كان الجميع قد تركوها، والدي حملها علىٰ ظهره وأتىٰ بها إلىٰ بيتنا، والدتي اعتنت بها أربع سنوات حتىٰ فارقت حسنية الحياة».

٣ـ المواظبة علىٰ الصلاة: يقول الحاج الشهيد: «كان والدي من المواظبين علىٰ الصلاة حينذاك ربما كان الذين يؤدون الصلاة معدودين لكن والدي كان مقيدا جدا أن يؤدي الصلاة في أول وقتها، يشخص وقت صلاة الصبح بالنجوم وصلاة الظهر عن طريق الظل».

٤ـ الالتزام بالتكاليف الشرعية: وفي هذا الجانب يقول رحمه الله وهو يصف أباه: «كما كان مقيدا بالصلاة كان والدي كذلك حساسا بالنسبة إلىٰ الحلال والحرام، أفراد عشيرتنا يعرفونه بالاستقامة وحين ذهب إلىٰ مشهد اشتهر باسم مشهدي حسن وزكاة ماله كان من القمح أو الشعير أو الأغنام يسلمه لسيد محمد في وقته، والدي كان ملتزما بالغسل حين كان ذلك نادرا في عشائرنا حتىٰ في برد الشتاء يغتسل

في قناة القرية، في هذا الشهر [رمضان] يضعون مذياع المدير علىٰ خشبتين خلف حائط مبنىٰ المدرسة ويفتحونه في السحر ليصل صوته إلىٰ بعد ثلاث قرىٰ. نادىٰ والدي والدتي بصوت مرتفع لا يحق لك أن تعطي طعاما لمن لا يلتزم بالصيام! أجابته والدتي أنا لا استطيع أن امنع الطعام عن الضيف... وفي كل مرة كان يوصي والدتي أن لا تجمعينا مع من لا يؤدي الصلاة.

إن سلوك أبي وأمي واهتمامهما بهذه المسائل قد اوجد فينا حبا للدين بدون أن نعرف حقيقة الدين وأصوله وفروعه».

٥ـ حب أهل البيت عليهم السلام وأبنائهم: يقول الشهيد الحاج قاسم: «كان الاهتمام كثيرا بزيارة مراقد أبناء الأئمة عليهم السلام وطبخ النذورات، في كل عشيرتنا كان وليد أول نعجة يخصصونه بالإمام الحسين عليه السلام يحبسونه في البيت ٤ أو ٥ أشهر ويقدمون له العلف فيصبح اسمن الأغنام ثم يقيمون مجلس الإمام الحسين عليه السلام فيعملون به عشاء سخيا».

سفره إلى مدينة كرمان: اضطر الحاج قاسم وهو في عمر الرابعة عشر للسفر إلىٰ مدينة كرمان للعمل فيها وكان ذلك بهدف تأمين أموال لتسديد قرض اقترضه أبوه من البنك وكان قدره تسعمائة تومان، وكان قاسم خائفا وقلقا من أن يزج أبوه في السجن إذا لم

يؤمن مبلغ تسديد القرض، فأخذ يبحث في مدينة كرمان عن عمل له، وكان يمر علىٰ المطعم والمعمل والدكان ويسأل أصحابها ألا تريدون عاملا فكانوا يلقون نظرة علىٰ قامته القصيرة وجسمه النحيف ويجيبونه بالرفض؛ حتىٰ وجد مبنىٰ يجري العمل علىٰ إكماله وكان فيه عدد من الصبيان والشباب يعملون فيه، وكانوا يشبهونه في لون بشرته السمراء. فرآه المشرف علىٰ العمل والعمال وسأله ما اسمك؟ فقال: قاسم، قال: كم عمرك؟ قال: ثلاثة عشر عاما. قال: ألم تدرس في المدرسة؟ قال: تركت. سأله: لماذا ؟ قال: أبي مقروض، فجرت دموعه علىٰ خديه خوفا علىٰ أبيه من السجن فسأله المشرف علىٰ العمل تستطيع أن تأتي بالطابوق؟ فأجابه بالإيجاب. فقال له أعطيك تومانين يوميا شرط أن تعمل، فبدأ قاسم سليماني بالعمل معه مدة قليلة.. ثم عمل في مطعم في فندق كسرىٰ لمدة ستة أشهر، وفي إحدىٰ الليالي عد نقوده التي حصل عليها فكانت ١٢٥٠ تومانا فكاد يطير من الفرح لأنه نجح في تأمين تسديد قرض والده، تسعة أشهر كانت قد مضت علىٰ مجيئه إلىٰ كرمان فرجع إلىٰ قريته بكل شوق لرؤية والديه، وبعد عشرة أيام قضاها في قريته رجع إلىٰ مدينة كرمان. وبدأت رحلته الثانية إلىٰ مدينة كرمان ولكنها اختلفت عن سابقتها حيث قام بالمشاركة في ممارسة رياضة تراثية إيرانية خاصة تقوم علىٰ أساس القوة وهي مفعمة بألوان الحكمة والآداب والسلوك المعنوي بالإضافة إلىٰ ممارسة رياضة الكاراتيه حتىٰ اخذ الحزام الأخضر، ومن

جانب آخر أخذت تتجلىٰ لديه بوادر بزوغ الثورة الإسلامية ففي الرابع من شهر آبان عام ١٣٥٣ هجري شمسي (٢٥/ أكتوبر /١٩٧٤) وهو يوم ميلاد الشاه ـ كان قاسم سليماني ذو الثمانية عشر عاما تقريبا ـــ كان يقرأ في صحيفة شعرا منشورا بمناسبة ميلاد ولي العهد محمد رضا بهلوي فرأىٰ صاحبه عليا قد انزعج وقال له: أتعلم أن كل هذا الفساد وراءه هذه الأسرة؟ فقال: أي فساد! فتحدث لي عن مراكز الفحشاء وفساد النساء فكان وقع كلامه عليه كوقع المطرقة علىٰ أفكاره وهي أول مرة يسمع فيها قاسم سليماني كلمة معادية للشاه. يقول الحاج قاسم: «فذهبت إلىٰ والد علي وهو الحاج محمد وكان رجلا متدينا ونقلت له كلام ابنه علي فوضع يده علىٰ انفه وطلب مني السكوت فشعرت بالخوف وفي اليوم التالي سألته هل علي صادق في قوله إن الشاه وراء كل هذا الفساد؟ فتلفت الحاج محمد حوله وقال: ولدي احذر أن يبدر منك شيء في مكان آخر السافاك يوقعك في داهية. قلت بغرور: ومن يكون السافاك فارتفع صوت الحاج محمد: أس أس. أدركت أني لا أستطيع أن افهم شيئا من الحاج محمد فذهبت إلىٰ علي وبدأ يذكر لي أشياء لم تكن قابلة للتصديق عن زوجة الشاه وأخواته. استغرقت مدة أفكر في هذا الموضوع وفي ليلة من الليالي سمعت بهرام فرجي وأبوه ابن خال والدي يتحدث عن ظلم الشاه وبطانته حيث يلقون القبض علىٰ الناس ويسجنونهم ويقتلونهم كما أن الشاه لا يجيز عقد مجالس الإمام الحسين عليه السلام فقلت

بصوت عال: ليخسأ! فتغير لون وجه بهرام واصفر بشدة من الخوف. في صيف سنة ١٣٥٥ أقاموا في كرمان حفلة (گاردن پارتى) ودعوا إليه مجموعة من المشاهير في الغناء والرقص .. قررنا أنا وصديقي فتح علي وعلي يزدان پناه أن نواجه ذلك بعمل تخريبي في الليل حيث كان الجميع مشغولين بمشاهدة البرنامج .. فأفرغنا دواليب هواء مائة وخمسين دراجة، لقد أدينا بفخر هذا النوع من مكافحة الفساد».

بعد ذلك عمل الحاج في مصلحة مياه محافظة كرمان في قسم قراءة العداد، وفي عام ١٣٥٥ وكان عمره عشرين عاما التزم قاسم سليماني بالذهاب إلىٰ المسجد الجامع الذي كان يصلي فيه آية الله صالحي، وفي أواخر هذه السنة جاء إلىٰ كرمان عالم دين اسمه السيد رضا كامياب (كان شريكا في الجهاد مع الإمام الخامنئي والشهيد السيد عبد الكريم نجاد حيث عرف بخطبه الثورية المؤثرة في كرمان ومشهد ويزد، وكان نائبا في احد دورات مجلس الشورىٰ الإسلامي واستشهد علىٰ يد الإرهابيين).

سفره إلى مشهد: في أوائل عام ١٣٥٦ هجري شمسي سافر قاسم سليماني لأول مرة إلىٰ مشهد المقدسة للتشرف بزيارة الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام وهناك تعرف علىٰ شاب اسمه السيد جواد، وفي يوم من الأيام سأل السيد جواد قاسم سليماني: هل سمعت حتىٰ الآن باسم الدكتور علي شريعتي؟ فأجاب بالنفي. فقال له: انه معلم

وألف عدة كتب، وانه ضد الشاه، بعدها سأله صديق السيد جواد واسمه حسن هل تعرف آية الله الخميني ؟ فقال: لا. فقدما له توضيحا مفصلا عن آية الله الخميني ثم أعطاه احدهما بحذر صورة رجل كهل يلبس نظارة وهو مشغول بالقراءة والمطالعة وكان مكتوبا في أسفل الصورة هذه العبارة: «آية الله العظمىٰ السيد روح الله الخميني» ثم سأله: أتريد أن أعطيك هذه الصورة؟ فأجابه الحاج قاسم بسرعة: نعم، أريد. فقال له ينبغي أن لا يرىٰ احد هذه الصورة وإلا فإن السافاك (جهاز الأمن الإيراني) سوف يلقي القبض عليك. رجع قاسم إلىٰ الفندق واخرج الصورة من تحت قميصه واخذ يمعن النظر فيها لساعات. يقول الحاج قاسم عن الصورة: «أصبحت شغوفا بها جدا وهي مخبأة تحت قميصي ملتصقة بقلبي أحسست بأني احمل معي شيئا قيما جدا».

رجوعه إلى كرمان: لما وصل قاسم سليماني إلىٰ كرمان عرض الصورة علىٰ علي يزدان پناه فقال هذه صورة السيد الخميني! من أين لك هذه الصورة؟ لو القوا عليك القبض مع هذه الصورة سيلقوك في داهية أو يقتلوك. يقول الحاج قاسم: «حينها أحسست في وجودي جرأة وشجاعة عجيبتين»، في عام ١٣٥٦ هجري شمسي (قبل انتصار الثورة الإسلامية بسنة كاملة) أصبح الجميع في كرمان علىٰ علم باشتباكات قم وتبريز وبدأت ترتفع يوميا أصوات المئات المعارضة للشاه في مدينة كرمان وكان قاسم وغيره من شباب كرمان يكتبون

الشعارات ضد الشاه علىٰ الحيطان حتىٰ جاء يوم من الأيام راجع فيه قاسم مركز شرطة المرور لأخذ رخصة القيادة لكن الضابط أخذه إلىٰ الداخل وانهالوا عليه بالضرب والركل والشتم والسباب، وكانوا يقولون له: أنت تذهب في الليل للكتابة علىٰ الجدران! فسقط أرضا والدم يسيل من انفه ووجهه حتىٰ فقد وعيه، وفي الأخير أخرجوه من السجن بوساطة بعض الأشخاص المجاورين لمركز المرور قبل تسليمه للسافاك، وكان يقول الحاج قاسم: «لقد زال خوفي من الضرب والتعذيب كنت أرىٰ أن ما ينبغي أن يحدث قد حدث .. بكل ضربة وركلة حفرت كلمة الخميني في أعماق وجودي». تصاعدت المظاهرات تدريجيا في كرمان وما عاد اسم الإمام ومعرفته منحصرا بأشخاص معدودين بل كانت الجماهير الغفيرة تعرفه وتؤيده، أصبح المسجد الجامع ومسجد ملك المحل المركزي لتجمع الثوريين. انطلقت أول مظاهرة في كرمان وكان علماء الدين في مقدمتها وفي طليعتهم آية الله النجفي إمام مسجد إمام الزمان ومعه باقي علماء الدين والناس خلفهم وتصاعد نداء الموت للشاه في أرجاء المدينة، فقامت قوات الشرطة بتحشيد الغجر الذين كانوا يسكنون في ضواحي المدينة وهجموا علىٰ المسجد وبوحشيتهم قاموا بإحراق وسائل الناس وأضرموا النار في باب المسجد، وبدأوا بإطلاق الغاز المسيل للدموع داخل المسجد فقاموا بنقل آية الله صالحي من نافذة فناء المسجد إلىٰ الخارج بسبب انهيار قواه بعد استنشاقه الغاز، اخذ الناس

يفرون من الباب الغربي للمسجد وكان كل من يريد الخروج من الباب ينهال عليه الغجر بالعصي والهروات. يقول الحاج قاسم: «رأيت في وسط الاشتباك طفلا مدهوشا يبكي وتلقائيا صرخت بوجه الشرطي الذي هم بالهجوم عليه قائلا: اتركه وكانت صرختي من الشدة والقوة بحيث شعرت أن الشرطي تردد وخاف، احتضنت الطفل وخرجت من الباب الغربي». اشتدت الاشتباكات أمام شارع محمد رضا شاه حيث هاجم الناس الشرطة بالحجارة واحرق الشرطة معرضاً للسيارات ومحلاً لبيع الدراجات، وبعدها تم إضرام النار في محل بيع الخمور الوحيد في مدينة كرمان فأخذت الأمور تخرج من سيطرة القوات التابعة لنظام الشاه كما أن انتشار خبر إحراق المسجد الجامع في كرمان أدىٰ إلىٰ خروج مظاهرات عديدة وحاشدة للغاية وكان شعار الناس (أحرق الشاه مسجد كرمان والقرآن والمسلمين...).

خواطر الحاج قاسم سليماني في حرب تموز

مقابلة صحفية مع اللواء قاسم سليماني حول حرب تموز

اللواء قاسم سليماني: «كان جيش الكيان الصهيوني سيتلاشى لو لم تتوقّف حرب تموز».

٢٠١٩/١٠/٠١

تطرّق اللواء قاسم سليماني في أوّل لقاء صحفيّ بعد مرور ٢٠ عاماً إلى شرح تفاصيل تُذكر للمرّة الأولى حول حرب تموز حيث يعدّد أسباب انتصار حزب الله أمام الكيان الصهيوني ويذكر خاطرة حول النهاية الإعجازيّة لهذه المواجهة يروي فيها لقاء بولتون بوزير خارجيّة قطر حينها؛ ويقول الإسرائيليّون خلال اللقاء أنّ الجيش الإسرائيلي سوف يتلاشى في حال عدم إنهاء الحرب. كما ترد في اللقاء الذي أجراه مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلاميّة مع قائد قوّة القدس قصّة تُنشر للمرّة الأولى حول الجلسة السريّة التي انعقدت بين مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة والإمام الخامنئي في الأسبوع الأوّل لحرب تمّوز يذكر فيها الحاج قاسم خاطرة حول التقرير الذي قدّمه للإمام الخامنئي وردّة فعل سماحته وتعليقه على هذا التقرير.

س: نود أن نبدأ حوارنا بتحليل الأسباب التمهيدية لوقوع حرب الثلاث وثلاثين يوما.

وقعت هذه الحرب بعد مرور خمسة أعوام على التواجد العسكري لأمريكا في المنطقة وقيام هذا البلد باحتلال العراق وأفغانستان ومواجهة أمريكا خيبات عديدة في العراق وهذا ما جعل تنفيذ وتحقيق مخطّط أمريكا بشأن الشرق الأوسط الجديد يواجه مشاكل عديدة. لكنّنا رأينا فجأة أن ميدان الصّراع تغيّر فجأة وتمّ اختيار لبنان كساحة لتنفيذ هذا المخطط واندلعت حرب الثلاث وثلاثين يوماً. ما هو سبب وقوع هذا الأمر؟

الحاج قاسم رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

أعزيكم بمناسبة أيام عزاء سيد الشهداء الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام.

كانت هناك في قضية حرب الثلاث وثلاثين يوما عوامل خفية وهي العوامل والأسباب الحقيقية للحرب.

كان هناك سبب ظاهري وواضح لكنه كان ذريعة لأهداف خافية أراد الكيان الصهيوني تمريرها والوصول إليها خلال فترة معينة.

طبعا حين أقول كانت هناك أسباب وعوامل خفية فقد كانت لنا معلومات حول استعدادات الكيان الصهيوني، لكننا لم تكن لدينا معلومات حول أن العدو يريد شن هجوم مباغت.

وبعد ذلك توصلنا من موقفين أو قضيتين إلىٰ هذه النتيجة وهي أنه كان المقرر قبل بدء هذه الحرب أن تشن بسرعة وبشكل مباغت، وكان يفترض القضاء علىٰ حزب الله في هذا الهجوم المباغت.

وقد وقعت هذه الحرب في ظروف وقع فيها حدثان مهمان أحدهما يتعلق بالمنطقة كلها والثاني يتعلق بالكيان الصهيوني علىٰ وجه الخصوص.

في خصوص المنطقة كانت أمريكا قد حشدت قواتها بشكل كبير جدا في المنطقة نتيجة لحادثة الحادي عشر من سبتمبر، وما يشبه هذا التحشيد يمكن أن نراه في الحرب العالمية الثانية، طبعا من الناحية الكمية فقط وإلا فمن الناحية النوعية لم يكن لهذا التحشيد نظير حتىٰ في الحرب العالمية الثانية.

في سنة ١٩٩١ ونتيجة هجوم صدام علىٰ الكويت قامت أمريكا بهجومها، وكان لهزيمة صدام ترسباته التسليحية في منطقتنا والذي أدّىٰ إلىٰ تكريس القوات الأمريكية.

لكن بعد الحادي عشر من أيلول بسبب الهجومين الكبيرين لأمريكا دخل ما يقارب أربعون بالمائة من القوات المسلحة الأمريكية إلىٰ منطقتنا بشكل مباشر، وبعد ذلك علىٰ امتداد الزمن وبسبب التغييرات التي حصلت وصل الأمر حتىٰ إلىٰ القوات الاحتياطية والحرس الوطني.

أي يمكن القول على وجه التقريب أن ستين بالمائة من الجيش الأمريكي سواء القوات الداخلية أو القوات الخارجية دخلت إلى منطقتنا. إذن، فقد حصل تواجد عسكري ضخم جدا من الناحية الكمية حيث كان لهم في العراق فقط ١٥٠ ألف جندي وما يزيد على ثلاثين ألف جندي أمريكي في أفغانستان، هذا ما عدا قوات التحالف التي كان عديدها في أفغانستان حوالي ١٥٠٠٠ مقاتل .

إذن كانت هناك قوات من مائتي ألف مقاتل متخصص ومدرب في منطقتنا إلى جوار فلسطين؛ وهذا التواجد يوفر بطبيعة الحال فرصا مناسبة للكيان الصهيوني. فالتواجد الأمريكي في العراق كان يمنع تحرك السوريين في سوريا وكان تهديدا ضد الحكومة السورية ويعد أيضا تهديدا ضد إيران. وعليه، لو نظرتم لجغرافيا العراق في حرب ٢٠٠٦ أي حرب الثلاث وثلاثين يوما لوجدتم أن أمريكا أوجدت حاجزا من ٢٠٠ ألف مقاتل بين البلدين الأساسيين في محور المقاومة، وبمعونة مئات الطائرات والمروحيات مضافا إلى آلاف الأجهزة المدرعة.

ومن الطبيعي أن يمنح هذا الواقع فرصة للكيان الصهيوني ليستفيد من هذه الظروف ويقوم بعمل ما، بمعنى أن هذا التواجد والهيمنة يفترض أن يكون له تأثيره في إخافة إيران وفي إخافة وشل سورية بحيث ينبغي أن لا يستطيع هذان النظامان القيام بشيء.

تحرك الكيان الصهيوني على أساس هذا التصور خصوصا أن الحكومة الأمريكية آنذاك هي حكومة بوش الإبن وهي حكومة متشددة حادة المزاج وسريعة في اتخاذ القرارات، لا سيما الفريق الذي كان يحكم في البيت الأبيض وهو صديق للكيان الصهيوني. وعليه، وجدوا الفرصة مناسبة للمبادرة إلى مثل هذا الفعل .

إذن، الجذر الأصلي للقضية هو انتهاز الكيان الصهيوني للتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، وانتهاز فرصة سقوط صدام والانتصار الأمريكي الأولي في أفغانستان، وأجواء الرعب الثقيلة التي خلقتها أمريكا في المنطقة حيث اتهمت عددا كبيرا من الجماعات السياسية في المنطقة والعالم بأنهم جماعات إرهابية فيما إذا عارضوا سياساتها. أراد الكيان الصهيوني انتهاز هذه الفرصة، واعتقد أن هذه خير فرصة لحرب خاطفة، لأنه كان قد انهزم سابقا في عام ٢٠٠٠ ميلادي، وانسحب من لبنان والواقع أنه هرب من لبنان بعد أن فرض عليه حزب الله الهزيمة.

ويريد الآن أن يعود ثانية، لا أن يعود للاحتلال، بل يعود للتدمير والتغيير الديموغرافي في جنوب لبنان. وهذا ما تبين لاحقا في أثناء الحرب ومع انطلاقتها تقريبا.

أساس نيتهم كانت التغيير الديموغرافي الكامل بحيث يجري إبعاد القوى الشعبية في جنوب لبنان ممن لهم علاقاتهم الدينية مع حزب الله من سورية على غرار ما حصل بعد ١٩٦٧ مع الفلسطينيين

في جنوب لبنان، مثل هذا المشروع كانوا يريدونه للشيعة في جنوب لبنان. إنه المشروع السابق الذي مارسوه مع الفلسطينيين بالضبط.

فرضوا علىٰ الفلسطينيين أن يخرجوا من جنوب لبنان ويعيشوا في مخيمات متعددة في لبنان وسورية وغيرها من بلدان العالم العربي، بل إن عرفات اضطر إلىٰ تغيير مقره من لبنان إلىٰ تونس والمغرب.

والواقع أنهم يريدون خلق إدارة مشردين. هذه النية نفسها كانت موجودة بشأن شيعة لبنان.

لهذا أعود إلىٰ ما قبل الحرب ليتضح هذا الموضوع بالكامل.

كانت هناك عبارتان مهمتان للأمريكيين والإسرائيليين في هذه القضية. عبر بوش بألفاظ مبتذلة جدا في بداية الحرب، وكانت مكبرة الصوت شغالة، ولأن الكلمة التي قالها هي بمستواه لذلك لا يمكنني تكرارها.

قال تلك الكلمة في تأييد هذا الأمر ولكن ليس في تأييد الحرب، بل في تأييد نتيجة الحرب. والتعبير الآخر الأكثر أدبا ودبلوماسية قالته رايس عندما بلغت تلك المذابح والتقتيل والصخب في جنوب لبنان ذروتها؛ وكان القصف قد بلغ ذروة سكرة التكنولوجيا وكانوا قادرين علىٰ قصف وتدمير أي مكان يريدونه بفضل الدقة التكنولوجية. ووقعت مذابح جعلت مجزرة قانا في مطاوي النسيان. استخدمت تلك العبارة أي إنها شبهت تلك الضجة

تشبيها سخيفا وقالت إن هذه هي آلام ولادة الشرق الأوسط الجديد. ضجيج الضحايا تحت الأنقاض والأطفال المظلومين والنساء والأبرياء شبهته بألم وعسر ولادة حدث كبير.

إذن، كانت في هذه التعابير دلالة علىٰ وجود مشروع كبير. أما فيما يتعلق بالكيان الصهيوني فقد كان أعد مخيما كبيرا وأعد أيضا عددا من السفن. أعد مخيما ليستوعب أكبر قدر ممكن من الناس؛ كان هناك في البداية مخيم في داخل فلسطين يصل مدىٰ استيعابه إلىٰ سقف ثلاثين ألف إنسان. ينقلهم إليه ثم يفرزون في هذا المخيم بين الناس العاديين فينقلونهم إلىٰ بلدان وأماكن أخرىٰ، وبين الذين يعتبرونهم مجرمين أو مرتبطين بمنظمة حزب الله فيقبضون عليهم.

وكانوا قد أعدوا سفنا للتسفير. لذلك كانت الحرب في تلك المرحلة بدقة تكنولوجية عالية خلافا لكل الحروب التي تحرق الأخضر واليابس. أي إنهم أرادوا مهاجمة طائفة بكاملها .

في البداية حاولوا تبديل القضية إلىٰ قضية حزب معين أي حزب الله. ثم وسعوا الأمر إلىٰ كل الطائفة الشيعية في جنوب لبنان ليستطيعوا تنفيذ هذا التغيير الديموغرافي بالكامل في الجنوب.

هذا ما يمكن فهمه عن جذور الحرب في بعدها الخفي وهو ما اعترفوا به لاحقا حيث اعترفوا بأنهم كانوا يعتزمون، أي إن أولمرت قال ومن بعده وزير دفاعه ورئيس أركان الجيش قالوا كنا نعتزم القيام

بهذه الحرب بشكل مفاجئ، ولو حصلت تلك المباغتة فكان المفترض أن تتدمر معظم طرق حزب الله بالهجمات الجوية الواسعة. في المرحلة الأولىٰ كان يجب أن تصيب الخسائر والأضرار الفادحة ما لا يقل عن ثلاثين بالمائة من تنظيم حزب الله. وفي مرحلة لاحقة كانوا يريدون تدميره علىٰ نحو قاطع.

لكن الأساس هو انتهاز التواجد الأمريكي الواسع في العراق وأفغانستان والمنطقة، ورغبة البلدان العربية في دعم إسرائيل في مثل هذه الحرب وموافقتهم علىٰ استئصال جذور حزب الله أو الطائفة الشيعية من جنوب لبنان؛ وهذا ما قاله أولمرت. قال في إحدىٰ كلماته إنها المرة الأولىٰ التي تجتمع فيها كل البلدان العربية، طبعا حين يقول كل فذلك بمعنىٰ الأغلبية من البلدان العربية، والمراد هنا طبعا بلدان الخليج الفارسي ومجلس التعاون، لكن الأمر يشمل مصر أيضا بطبيعية الحال ولم تكن البلدان الأخرىٰ مستثناة من هذا الأمر. ولكن كان يمكن القول ببعض الاستثناءات في تلك الفترة، وتعلمون أن العراق كان يفتقر للسيادة، فقد كان الحاكم في العراق آنذاك هو بريمر، الحاكم العسكري الأمريكي ،وكانت سيادة العراق بيد الأمريكيين.

وكانت الحكومة السورية دولة فتية شابة بسبب موت حافظ الأسد وقد بدأت العمل توا.

لذلك حين يقولون كل البلدان يقصدون تلك الأغلبية. وهكذا قال إنها المرة الأولىٰ التي تجتمع فيها كل البلدان العربية لتدعم إسرائيل في حربها ضد منظمة عربية. هذا الذي قاله حقيقي، وهو تعبير عن واقع مهم وجاد .

إذن ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاثة أهداف لهذه الحرب.

أولا: فرصة التواجد الأمريكي وسيادة أمريكا علىٰ العراق والرعب والفزع الذي بثه التواجد الأمريكي في المنطقة.

ثانيا :استعداد البلدان العربية وإعلانها الخفي للتعاون مع الكيان الصهيوني في حربه لاستئصال حزب الله والتغيير الديموغرافي في جنوب لبنان.

وثالثا :الأهداف التي سعىٰ إليها الكيان الصهيوني نفسه فيما يخص استغلال هذه الفرصة للتخلص من حزب الله إلىٰ الأبد.

شكلت هذه الأهداف الثلاثة الأهداف الخفية التي مثلت أسباب وجذور الحرب.

س: لقد فصلتم الأسباب الخفية لهذه الحرب بشكل جيد، ماذا كانت ذريعة انطلاق هذه الحرب والأسباب الظاهرية لها؟

الحاج قاسم رحمه الله: حول الذريعة العلنية كان ظاهر القضية أن حزب الله التزم أمام الشعب اللبناني كسائر التزاماته أمام الشعب

اللبناني، ولم تكن هناك قوة غير حزب الله تستطيع تنفيذ هذا الالتزام في تخليص الشباب السجناء اللبنانيين من قبضة الكيان الصهيوني. وقد وعد السيد بهذا في إحدىٰ كلماته بأننا سوف نعمل علىٰ تحرير الأسرىٰ اللبنانيين من قبضة الكيان الصهيوني كما حصل في الماضي.

لم يكن أمام الشعب اللبناني من أمل وملاذ لتحرير الأسرىٰ سواء كانوا من الدروز أو المسلمين أو المسيحيين سوىٰ حزب الله، لا في الأمس ولا في الحاضر، أي إن حزب الله هو السند الأساسي للشعب اللبناني في أية حادثة وللدفاع عن نفسه أمام الحكومة الإسرائيلية الوحشية. هذا تصريح تم إطلاقه والتصريح به. وفي عمليات تبادل الأسرىٰ السابقة لم تفرج إسرائيل عن بعض الشباب الناشئة الذين طال بهم السجن فأصبحوا الآن كهولا.

وعد حزب الله بذلك ولم يتحقق ذلك في العمليات الأولىٰ لتبادل الأسرىٰ أو إن إسرائيل لم توافق علىٰ تحرير هؤلاء الأسرىٰ. لذلك بادر حزب الله إلىٰ العمل لتحقيق هذا الوعد الذي قطعه للشعب اللبناني، حتىٰ يستطيع أن يقوم بتبادل الأسرىٰ نتيجة هذه العمليات، وقد نجح في ذلك بعدها.

لذلك علىٰ أساس عمليات خاصة ولا أدري أي اسم أطلق علىٰ قائد تلك العمليات الخاصة، هل أقول لواء وهذه الكلمة أصبحت شائعة جدا وقد كان هو فوق هذه الكلمة.

في الأعراف العسكرية في بلادنا اليوم شاعت كلمة اللواء والأمير. ولكن الحق أن الشهيد عماد مغنية كان لواء بالمعنىٰ الحقيقي للكلمة.

كان لواء في ساحة الحرب صفاته أشبه بصفات مالك الأشتر. وقلت ذلك عند استشهاده لاحقاً؛ وهذا الكلام ليس في مكانه الآن، [عند استشهاده] حصلت نفس الحالات والعبارات التي حصلت لسيدنا أمير المؤمنين عند استشهاد مالك، أي أن حالة حزن وهم استثنائي استولت علىٰ الإمام، حتىٰ أنه بكىٰ فوق المنبر وقال: «مَالكٌ وَمَا مَالكٌ، وَاَللَّه لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فنْداً وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لاَ يَرْتَقِيه اَلْحَافِرُ وَلاَ يُوفِي عَلَيْه اَلطَّائِرُ» ثم قال هذه العبارة المهمة للغاية وهي «أن مالك كان لي كما كنت لرسول الله».

وقد كان الحال نفسه بالنسبة لعماد مغنية ،أي إن عماد كان بالنسبة للمقاومة بمثل هذه المكانة، وقلت إنني لو أردت أن أتجاوز هذه الأعراف السائدة عندنا فيجب أن أشبهه بمالك في عبارة الإمام أمير المؤمنين عنه. «قال فلتلد النساء حتىٰ يلدن مثل مالك». لقد كان عماد مثل هذه الشخصية. لقد كان يتولىٰ إدارة هذه العملية كما تولىٰ إدارة الكثير من المهمات والساحات الصعبة. كانت إدارة هذه العمليات الخاصة علىٰ عاتقه وكان يشرف عليها ويديرها عن قرب.

وقد نجحت عملياته واستطاع في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة أن يهاجم عربة للكيان الصهيوني ويأسر منها شخصين وهما جريحان. لقد كانت هذه ثلاث عمليات ولم تكن عملية واحدة.

كانت في الواقع ثلاث عمليات منفصلة خاصة.

أولاً: كان أساس التخطيط، وثانياً: اجتياز أسلاك شائكة مكثفة جداً وعالية وواسعة للكيان الصهيوني للوصول، لأن العمليات لم تكن مجرد ضرب وتدمير وإنما كان ينبغي حصول حالة العبور والذهاب إلىٰ الجانب الآخر والإتيان بأسرىٰ. لذلك ينبغي العمل بكل دقة من أجل عدم قتل الأشخاص داخل العربة.

ثالثاً: كان يجب العمل بمنتهىٰ السرعة وخلال دقائق فقط، ولم يكن بالإمكان تطويل الأمر لربع ساعة أو نصف ساعة، بل كان الأمر بالدقائق والثواني. كان ينبغي العبور بسرعة وقبل أن يصل الأعداء.

وعادة ما كانت المسافة الفاصلة بين العدو ونقطة العمليات عدة دقائق. هذا عن المسافة البرية أما المسافة الجوية فهي أسرع من هذا بكثير وكان يمكنه الوصول والاستيلاء علىٰ الأسرىٰ.

والعملية الثالثة هي الوصول بهم إلىٰ منطقة آمنة بسرعة وفي مأمن من تهديدات العدو، وقد نجح عماد [في ذلك].

بدأت الحرب بهذه الذريعة وتم شن هجمات قاسية علىٰ مواقع حزب الله، كيف كانت ردة فعل حزب الله في لبنان في الساعات والأيام الأولىٰ؟

خاصة أن إسرائيل كانت قد جعلت أسر حـزب الله للجنـديين ذريعة لشن هذا الهجوم الوحشي، وهـذا ممـا فـرض بطبيعـة الحـال ضغوطاً نفسيّة.

يجب أن نشير إلىٰ نقطتين. بسـبب أن حـزب الله مشـتبك مـع عدو لا يمكن التصالح معه، أي إن حزب الله مـن الناحيـة العقائديـة والمنطق السياسي لا يمكنه التصالح مع هذا العدو، وذلك العدو أيضا لا يريد الصلح مع حزب الله، لذلك فهذا العداء بـين الجـانبين عـداء مستمر. وقد كان في ذلك الحين أيضا عداء مستمرا. لـذا فحـزب الله جاهز دائما وباستمرار من الناحية الدفاعية ،هذه نقطة.

إذن لم يكن حزب الله فارغ البال وغير جاهز بـل كـان جـاهزا مستعدا. وهذه الجاهزية لا علاقة لها بتلك العمليات، فهذه العمليـات زادت من الجاهزية والاستعداد في أبعاد أخرىٰ، وضاعفت من اليقظة والترقب، لكن الجاهزية كانت موجودة مسبقا علىٰ مسـتوىٰ القـوات المقاتلة والمعدات والإمكانيات.

وكذا الحال الآن أيضا، أي إن حزب الله جـاهز دائمـا بأقصـىٰ الدرجات ومائة بالمائة.

وليست جاهزيته من قبيل الجاهزيات الأخـرىٰ التـي يصـفونها بأنها صفراء ثم ترتفع إلىٰ مستوىٰ الاستعداد والجاهزيـة الحمـراء، أو مثلا الجاهزية بنسبة ثلاثين بالمائة ثم سبعين بالمائة ثم مائـة بالمائـة، لا، إنما حزب الله جاهز دوما مائة بالمائة.

كان يومذاك في جاهزية مائة بالمائة واليوم أيضا جاهزيته مائة بالمائة. بيد أن نوعية هذه الجاهزية تختلف من فترة إلىٰ أخرىٰ بسبب الإمكانيات والقدرات.

النقطة الثانية هي أن أية خطوة يريد حزب الله اتخاذها يتخذ لها تمهيدات أمنية مسبقة. لذلك عندما قرر حزب الله تنفيذ العمليات للقبض علىٰ الجنديين الصهيونيين من أجل ذلك التبادل المهم والمصيري، فقد عمد أولا إلىٰ إيجاد جاهزية واستعداد ذاتي. وقد كان لهذه الجاهزية وضعان اثنان. الأول الجاهزية في المواجهة، والثاني الجاهزية في تقليل الخسائر. ولهذا طوال الفترة التي قام بها الكيان الصهيوني بهجماته وخصوصا في الساعات الأولىٰ واليوم الأول والأيام الأولىٰ وكان له طبعا بنك معلوماته المسبق وقدم كل معلوماته لقوته الجوية فقصفت علىٰ أساس هذه المعلومات التي تحتوي علىٰ إحداثيات دقيقة عن مواقع حزب الله، ولكن بسبب التدابير المسبقة التي اتخذها حزب الله نجد أنه ـ سواء في الأفراد أو في المعدات والتجهيزات ـ تلقىٰ أقل ما يمكن من الخسائر، بل ويمكن القول إنه لم يتضرر أبدا في اللحظات الأولىٰ. وبعد عشرة أيام أعلن الكيان وفقا لبنك معلوماته أنه توصل إلىٰ جميع أهدافه، أي أنه دمر كل الأهداف الموجودة لحزب الله حسب بنك معلوماته، ولكن تبين لاحقا أن كل ما قام به كان بخلاف المتوقع والمأمول،

وذلك بسبب الخطوات والابتكارات التي قام بها حزب الله قبل البدء بعملياته متحسبا لردود أفعال العدو.

هذه إذن النقطة الأولىٰ أما النقطة الثانية هي أنه في التخمينات المسبقة للحرب وتقدير ردود أفعال الطرف المقابل غالباً ما لا تؤدي هذه العمليات وردود الأفعال حيالها إلىٰ حرب شاملة كبيرة.

ستكون هناك ردود فعل ليوم واحد فيهاجم الكيان مناطق ونقاطا معينة بشدة ثم يوقف الهجوم. ولكن في هذه المرة بدأ الكيان بتنفيذ كامل لعملياته التي خطط لها مسبقا. أي أن الكيان بدأ بتنفيذ ذلك المشروع الذي خطط له في السر. طبعا نحن الآن نقول إنه مخطط سري وسوف أقول لاحقا في الإيضاحات إننا توصلنا بعد أسبوعين تقريبا إلىٰ هذه النتيجة علىٰ شكل عقيدة، وسوف أقول لماذا توصلنا لهذه النتيجة من خلال العقيدة وليس من ناحية معلوماتية واستخبارية.

في أواخر الحرب تقريبا توصلنا إلىٰ أن العدو كان له مخططه المسبق وأراد أن يعمل بطريقة مباغتة تماما. وقد كان جزء كبير من فهمنا هذا عائد إلىٰ ما أعلنه العدو نفسه. وعليه فقد تحولت العمليات بأسرع ما يمكن إلىٰ حرب شاملة كأنها مخزن عتاد ومتفجرات كبير تفجر بصاعق واحد. وكأن ذلك المخطط والمشروع دخل حيز التنفيذ دفعة واحدة وحصل هذا الانفجار الكبير الذي نسميه حرب الـ ٣٣ يوما.

س: أين كنت جنابك خلال أيّام الحرب؟

الحاج قاسم رحمه الله: في اليوم الأول لوقوع الحادث عدت إلىٰ لبنان، لأنني كنت هناك قبل يوم من ذلك. وعدت إلىٰ سورية، ولكن لأن كل الطرق كانت عرضة للقصف والهجمات وخصوصا الطريق الوحيد الرسمي للدخول والذي يسمىٰ المصنع وهو المعبر الحدودي بين لبنان وسورية حيث كان عرضة لقصف مستمر من قبل الطائرات ولم تكن الطائرات لتتركه آمنا حتىٰ للحظة واحدة. كان لنا اتصالنا بالأصدقاء عن طريق خط آمن، وجاء عماد إلي وأخذني من سورية إلىٰ لبنان عن طريق آخر جزء منها يجب أن نمشيه علىٰ الأقدام وجزء آخر منه بالسيارة.

كان التركيز في الحرب خلال تلك الأيام لا يزال علىٰ البنايات الإدارية لحزب الله وفي منطقة الجنوب غالبا وأحيانا في مناطق في الوسط والشمال.

كان الأسبوع الأول علىٰ وشك الانقضاء وأصروا من طهران علىٰ أن أحضر لتقديم إيضاحات حول الوضع ،فعدت عبر طريق فرعي. وكان سماحة السيد القائد آنذاك في مشهد، فذهبت للقائه في الاجتماع الذي حضره رؤساء السلطات الثلاث والمسؤولون

الأساسيون الأعضاء في مجلس الأمن القومي المختصون غالبا في الجوانب الأمنية والمعلوماتية.

قدمت تقريرا عن الأوضاع، وكان تقريرا مرا سلبيا أي إن مشاهداتي لم يكن فيها أفق للانتصار.

وكانت الحرب حربا مختلفة تماما. كانت حربا تقنية دقيقة بشدة. البنايات ذات الإثني عشر طابقا كانت تسوىٰ بالأرض بقنبلة واحدة، وكان يجري اختيار الأهداف بدقة في داخل القرىٰ والمسافات الفاصلة بين القرىٰ قليلة جدا والقرىٰ ملتصقة بعضها ببعض والتمييز بينها صعب علىٰ المدفعية، ومع ذلك كان يجري التمييز بين قرية وقرية.

كانت الحرب آنذاك قد انتقلت من استهداف حزب الله إلىٰ استهداف طائفة برمتها. وكانت هناك قرىٰ شيعية وقرىٰ مسيحية بجوارها وقرىٰ سنية بجوارها، وكان الأمر مختلفا تماما بالنسبة لهذه القرىٰ.

ففي مكان ما كان الرجل يجلس مرتاح البال يدخن النرجيلة وفي مكان آخر كانت تمطر عليهم آلاف الحمم والرصاص. قدمت تقريري في ذلك الاجتماع وحان وقت الصلاة فقاموا إلىٰ الوضوء،

وقمت أنا أيضا لأتوضأ، وتوضأ السيد القائد، شمر عن ساعديه وتوضأ وعاد وأشار لي بيده أن تعال، ذهبت إليه.

سألني هل أردت أن تقول لي شيئا في تقريرك هذا؟ فقلت له: لا، أردت فقط إيضاح الواقع. فقال السيد: فهمت هذا ولكن ألم ترد قول شيء آخر؟ فأجبته: لا.

صلينا وعدنا للاجتماع، وانتهىٰ تقريري.

وبدأ السيد القائد بالحديث، فذكر عدة نقاط وقال إن النقاط التي أشار لها فلان حول الحرب صحيحة. فهذه الحرب حرب صعبة وشديدة جدا، لكنني أتصور أن هذه الحرب تشبه حرب الخندق.

وقرأ السيد آيات حرب الأحزاب أو حرب الخندق وكلاهما حرب واحدة، ووصف حالة المسلمين وأصحاب الرسول والوضع الذي استولىٰ علىٰ صفوفهم. ثم قال لكنني أتصور أن الانتصار في هذه الحرب سيكون مثل الانتصار في معركة الخندق. اهتز قلبي لهذا القول، لأنني لم أكن أتصور أبدا مثل هذا الشيء من الناحية العسكرية. تمنيت في قرارة نفسي أنه ليت السيد القائد لم يقل هذا، وهو أن النتيجة ستكون انتصارا علىٰ غرار انتصار الرسول الكبير في معركة الأحزاب.

بعد ذلك أشار إلى نقطتين مهمتين للغاية.

قال: أولاً، وأنا تصوري وعقيدتي التي أقولها للأصدقاء دائما في ضوء تجربتي طوال عشرين عاما مع السيد القائد أن نتيجة وثمرة التقوىٰ هي الحكمة التي تجري علىٰ لسانه وقلبه وعقله، وهذا ما شاهدته تماما لدىٰ السيد القائد، تماما.

لذلك فأي شيء يشكك فيه الآن أكون أنا واثقا أن نهاية ذلك الشيء سيكون ملتبسا غير قويم، وأي شيء يتيقن منه أكون أنا مطمئنا من أنه سيكون مفيدا وإيجابيا.

قال السيد القائد: إنني أتصور أن إسرائيل أعدت هذا المخطط مسبقا وكانت تريد تنفيذه بشكل مفاجئ ومباغت وتريد مباغتة حزب الله. لكن عملية حزب الله في القبض علىٰ الأسيرين أفسدت علىٰ إسرائيل مباغتتها. لم تكن لدي هذه المعلومات، ولم تكن هذه المعلومات متوفرة للسيد نصر الله أيضا. أي منا لم تكن لديه مثل هذه المعلومات بمن في ذلك عماد مغنية. لم تكن لدىٰ أي واحد منا هذه المعلومات والمعطيات.

حسنا، كانوا علىٰ الحدود ويرون. لقد كانت هذه بشرىٰ سارة جدا بالنسبة لي لأنها سوف تساعد السيد نصر الله كثيرا وتريحه.

ولم يكن الأمر بهذه الشدة في بداية الأمر واشتد في النهاية حيث ازداد عدد الشهداء وحجم الدمار والخسائر. وصرح السيد نصر الله بعبارات أثرت في كثيرا. ولا أريد تكرار تلك العبارات.

وجدت أن تلك العبارات جيدة جدا بالنسبة لـه. وقـد يشـمت أحد فيقول لماذا عرّض حزب الله الشـيعة كلهـم للخطـر مـن أجـل القبض علىٰ أسـيرين. ولكـن أن يكـون حـزب الله قـد أنقـذ نفسـه والشعب اللبناني من الدمار الكامـل بـالقبض علـىٰ الأسـيرين فهـذه بشارة كبيرة ومهمة.

ونقطة أخرىٰ قالها السيد القائد كان لها طـابع معنـوي روحـي. قال قولوا لهم أن يقرأوا دعـاء الجوشـن الصـغير. والمعـروف لـدىٰ الشيعة هو دعاء الجوشن الكبير. أما دعـاء الجوشـن الصـغير فلـيس معروفا كثيرا بين عامة الشيعة علىٰ الأقل، وقد يختلف الأمـر بالنسـبة للخواص.

ثم أوضح السـيد القائـد بأنـه يجـب أن لا نتعجـب مـن هـذه التوصية بقراءة دعاء الجوشن الصغير، كما يتعجب البعض حين يقال له إقرأ سورة الإخلاص أربع مرات أو سورة الفاتحة.

أوضح السيد القائد أن دعاء الجوشن الصغير هذا يمثـل حالـة الإنسان المضطر، الإنسان الواقـع فـي حالـة اضـطرار شـديد ويريـد التكلم مع الله، هذه حالة إنسان مضطر. في اليـوم نفسـه عـدت إلـىٰ طهران مساء وعدت ثانية إلىٰ سورية.

جئت وعدت من هناك فورا إلىٰ سورية، لكننـي كنـت أحمـل شعورا طيبا جدا أي إنني كنت أحمل شيئا ربمـا كـان أثمـن مـن أي شيء آخر بالنسبة للسيد نصر الله. وجاء عماد مرة أخرىٰ وعـدنا فـي

ذلك الطريق، وذهبت إلىٰ السيد نصر الله ورويت له الأمر، وربما لم يكن أي شيء آخر مؤثرا في معنويات السيد نصر الله مثل تلك الكلمات.

أولاً: لديه خصوصية لم يصل أي واحد منا إليها بنفس تلك الدرجة، بل أظن أننا يجب أن نذهب ونتعلم دروس الولاية منه. لديه إيمان وعقيدة راسخة بكلمات سماحة السيد القائد ،ويعتبرها كلمات إلهية غيبية. لذلك يهتم اهتماما شديدا بأية كلمة أو عبارة تصدر عن سماحة السيد القائد، ويعتني بها عناية كبيرة.

أوضحت له الأمر ففرح كثيرا. في البداية ذاع بين كل المجاهدين بسرعة قول السيد القائد بأن الانتصار في هذه الحرب سيكون مثل الانتصار في معركة الخندق أي أن فيها شدائد وصعوبات كثيرة لكنها ستنتهي بنصر كبير، انتشر هذا الرأي والبشارة بين المجاهدين انطلاقا من الذين كانوا في نقاط التماس المتقدمة أمام العدو وصولا إلىٰ سائر صفوف المجاهدين.

ثانياً: أضحىٰ التحليل القائل بأن العدو أعد مشروعا مسبقا الأساس لنشاطات السيد نصر الله في الإيضاح للرأي العام وتنبيه الناس لنوايا العدو.

وفي خصوص القضية الثالثة انتشر دعاء الجوشن الصغير انتشارا كبيرا، وفيه الكثير من المفاهيم العرفانية والروحية القيمة، وربما أمكن القول إنه من أفضل الأدعية في مفاتيح الجنان ويتضمن

مفاهيم معنوية عبودية كثيرة. انتشر هذا الدعاء انتشارا كبيرا وكانت قناة المنار تبثه باستمرار وبصوت حسن وحزين جدا، وكانوا يقرأونه في الساحة المسيحية أيضا. لأن الدعاء دعاء إلهي عرفاني لا يختص بطائفة دون غيرها. وكل من له عبودية لله وتعبده لله وإيمانه بالله وبالقدرة الإلهية سيؤثر فيه هذا الدعاء ،وقد أثّر كثيرا. وقد أصبح هذا الشيء بداية لانطلاقة جديدة، ويتسنىٰ لي القول إنه كان بمثابة دماء جديدة تضخ في وجود حزب الله ليستطيع بأمل أكبر وبثقة بالنفس أكبر أن يواصل المعركة مع العدو.

س: هل قمتم خلال الحرب بنقل رسالة أخرى من الإمام الخامنئي إلى السيّد حسن نصر الله وقادة حزب الله؟

الحاج قاسم رحمه الله: لم أعد حتىٰ انتهاء الحرب، وبقيت هناك بشكل كامل طوال الـ ٣٣ يوما. بعد أن انتهت الحرب عدت من لبنان وشاركت في اجتماع شبيه بذلك الاجتماع في مشهد ولكنه في طهران هذه المرة عند سماحة السيد القائد، وحضرها كل رؤساء السلطات والمسؤولون الكبار، وقدمت تقريرا بما حصل وحدث وقد نشر جانب منه. إضافة إلىٰ ذلك كنت أبعث تقاريري يوميا عن طريق خطنا الآمن إلىٰ طهران ليكونوا في سياق الأحداث والميدان بشكل كامل.

س: ماذا كانت الآراء المحلية داخل إيران حول كيفية تصدي الجمهورية الإسلامية في إيران وردود فعلها؟ هل كانت هناك آراء مخالفة بين المسؤولين أو أن الجميع كانوا مجمعين على كيفية الرد؟

الحاج قاسم رحمه الله: لا، لم يكن هناك في تلك الفترة اختلاف في وجهات النظر أبدا. فالكل كانوا مجمعين علىٰ دعم حزب الله دعما معنويا وماديا أي بالأسلحة والمعدات والإمكانيات والإعلام وما يندرج ضمن قدرات واستطاعة الجمهورية الإسلامية.

لم يكن هناك شخص يشكك في ذلك داخل النظام. في تلك الفترة علىٰ الأقل، لأنني حين كنت هناك كنت أسمع ما يجري ولم يكن هناك أي قلق من هذه الناحية. كانت هناك وحدة تامة في الجمهورية الإسلامية بخصوص دعم حزب الله والسعي لانتصار حزب الله، وكانت هناك وحدة كلمة بالمعنىٰ التام في الجمهورية الإسلامية. كان هنالك تعبد بخصوص هذا الدعم، والقطب الأساسي لهذا الدعم هو سماحة السيد القائد، لذلك لم يكن هناك أي شك أو ترديد في هذا الشأن لأنه كان يصب في مصلحة الجمهورية الإسلامية ومصلحة الإسلام والعالم الإسلامي.

طبعا قد تكون هناك اختلافات في الآراء حول موضوعات شتىٰ ولكن حول موضوع حزب الله كان هناك ولا يزال لحد الآن إجماع ووحدة كلمة علىٰ كافة المستويات.

س: قلما تم الحديث حول البعد العملياتي لحرب الثلاث وثلاثين يوما أو أن غالبية التصريحات والمعلومات كانت حول ظروف الكيان الصهيوني في هذه الحرب. نرغب في أن نسمع منكم تفاصيل حول الاستراتيجيات التي اتبعت في عمليات حزب الله في لبنان كونكم شاركتم بفاعلية في ميدان الصراع.

الحاج قاسم رحمه الله: لا تزال هناك أمور غير مذكورة عن حرب الـ ٣٣ يوما، وربما كان ذلك لأنه لم يمض علىٰ تلك الحرب سوىٰ ١٣ عاما ولا تزال أمامنا سنين طويلة قبل الإفصاح عن جانب من أسرار هذه الحرب وما قام به حزب الله مما لا يزال طي السر والكتمان.

لكن الجوانب التي يمكن التحدث عنها والمفيدة هي عدة نقاط مهمة، ولأسرد هنا مجموعة من الذكريات. كان لحزب الله غرفة عمليات في قلب الضاحية، وكانت البنايات المجاورة لها تقصف باستمرار وتدمر. في كل ليلة كانت هناك بنايتان أو ثلاث بنايات ضخمة عالية من ١٢ طابقا أو ١٣ طابقا، أقل أو أكثر، بل أكثر من هذا غالبا، كانت تسوىٰ بالأرض تماما.

ذات ليلة عندما كنا في غرفة العمليات وكان جميع مسؤولي إدارة الحرب في تلك الغرفة، ولم تكن غرفة العمليات تلك تحت الأرض بل كانت غرفة عمليات عادية، لكن فيها بعض أجهزة الاتصالات والارتباط ليمكن التواصل والارتباط مع مختلف الجهات.

شعرت هناك بعد أن قصفوا البنايات المجاورة لنا ودمروها وكان الوقت ليلا والساعة حوالي الحادية عشرة مساء، شعرت أن خطرا جديا يهدد حياة السيد نصر الله.

قررت أن ننقل السيد إلىٰ مكان آخر، تشاورنا أنا وعماد. ولم يوافق السيد إلا بصعوبة علىٰ الخروج من غرفة العمليات.

ولم يكن ليخرج من الضاحية، بل الخروج من بناية كنا نتصورها معرضة للخطر بسبب التردد والدخول والخروج إليها ومنها ولأن طائرات MK أي طائرات الدرون الإسرائيلية كانت تحلق هناك باستمرار فوق رؤوسنا في الضاحية ثلاثة ثلاثة وترصد بدقة كل التحركات والذهاب والإياب بما في ذلك سير الدراجات النارية.

وهكذا كانت الضاحية ساكتة تماما في الساعة الثانية عشرة ليلا، وكأنما لا أحد يسكن هنا في قلب الضاحية حيث كانت المركز الرئيسي لحزب الله.

اتفقنا علىٰ الانتقال من هنا إلىٰ بناية أخرىٰ، وانتقلنا ولـم تكـن هناك مسافة طويلة بين البناية الأولىٰ والثانية.

عندما انتقلنا بمجرد أن دخلنا تلك البناية حدثت حالات قصف جديدة وقصفوا أماكن مجاورة لهذه البناية. انتظرنا هنـاك لأننـا كـان لدينا خط آمـن واتصـال ويجـب أن لا ينقطـع الاتصـال، خصوصـا اتصالات السيد نصر الله واتصالات عماد. وحدث قصف آخر مجددا ودمروا جسرا مجاورا لتلك البناية. شعرنا أن هذين القصـفين سـوف يعقبهما قصف ثالث وقد يقصفون هذه البناية أيضا. لم يكن في تلك البناية سوىٰ ثلاثة أشخاص، أنا والسيد نصر الله وعماد. لـذلك قررنـا أن نخرج من البناية نحو بناية أخرىٰ.

خرجنا نحن الثلاثة ولم تكن هناك أية سيارة، وكانت الضاحية مظلمة تماما والصمت يخيم عليها بالمرة.

لم يكن هناك سوىٰ أصوات طائرات الكيـان الصـهيوني فـوق رأس الضاحية.

كنت أرتدي بدلة عسكرية خاصة مموهـة. خلعـت القمـيص العسكري وبقيت بالقميص الذي تحته وكان قميصا عاديا مدنيا، لكن سروالي كان سروالا عسكريا قال عماد لي وللسيد إجلسا تحت هـذه الشجرة، وليس تحت ظلها لأن الوقت كان ليلاً ولم يكن لها ظل، بل اجلسا تحتها للحماية من الرصد، مع أنها لم تكن تحمي من الرصـد،

لأن طائرات MK ذات كاميرات تتحسس حرارة جسم الإنسان وتميزها عن سائر المصادر الحرارية للأشياء الأخرىٰ، لذلك لم يكن بالإمكان إخفاء شيء، وهذا هو مفهوم النقطة. جلسنا في ذلك المكان، وتذكرت قصة مسلم، لا لنفسي بل للسيد نصر الله، كان المكان بلاد السيد.

ذهب عماد ووجد سيارة وعاد بسرعة ،وربما لم يستمر الأمر أكثر من دقائق، عاد بسرعة. مهما أردت أن أمدح عمادا أخشىٰ أن تختل الجلسة كما حصل بالأمس، لكنه كان منقطع النظير في التخطيط. عندما وصلتنا السيارة كانت طائرات MK تحلق فوق رؤوسنا وتركز علينا. وعندما وصلتنا السيارة صارت الطائرات تركز علىٰ السيارة. وتعلمون أن MK عندما ترسل ذبذباتها فإن هذه الصور تنقل إلىٰ تل أبيب ويشاهدون المشاهد والصور في غرف عملياتهم. وقد استغرق الأمر وقتا حتىٰ استطعنا الانتقال من مخبأ تحت الأرض إلىٰ آخر تحت الأرض، وبعد الانتقال من هذه السيارة إلىٰ شيء لا يمكن ذكره الآن، من أجل أن نخدع العدو، ثم عدنا حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل إلىٰ غرفة العمليات مجددا، النقطة المهمة التي كانت هي أن هناك تسارعا كبيرا في الحروب عادة.

وبعد أربعين عاما من العمل العسكري والأمني يمكنني أن أفهم هذا الشيء.

هناك تسارع واضطراب كبير في الحروب ،وكل شيء ممكن أن يحصل في اللحظات الأولىٰ . وكان حزب الله في هذه الحرب وفي كل مرحلة منها يفاجئ العدو بأدوات جديدة وخطوات جديدة ويتركه مبهوتا. أي إنه لم يكن يعلن عن كل أدواته دفعة واحدة. لذلك كانت للسيد نصر الله عبارة تركت العدو في فزع وخوف كبير.

كان يتقدم مرحلة مرحلة، فكانت هناك مرحلة حيفا ثم قال: ستكون هناك مرحلة ما بعد حيفا ،وما بعد بعد حيفا. تابعوا هذه المراحل بعضها تلو بعض ليفهموا العدو وكانوا يكشفون في كل مرحلة عن سلاح جديد. وكانوا يثبتون قدراتهم في كل مرحلة من أجل أن يهاجموا العدو في أعماقه بما يتناسب وتلك المرحلة. لذلك ثبت للعدو أن حزب الله في ذلك الزمن في ٢٠٠٦ كان بوسعه في مرحلة لاحقة جر الحرب إلىٰ مرحلة الخطر والمرحلة الحمراء الخطيرة التي ما بعدها خطر، أي جر الحرب إلىٰ داخل تل أبيب. لقد كانت لدىٰ حزب الله مثل هذه القدرة. لذلك كانت لخطوات حزب الله إلىٰ جانب أهميتها العسكرية أهمية نفسية شديدة أيضا. أي إنه كان يقوم بأعماله العسكرية ويخلق تحديات وصعاب للعدو في كل مرحلة في منطقة جغرافية معينة من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأيضا كان يصيب العدو من الناحية النفسية بالحيرة والاضطراب الشديد.

النقطة الثانية فيما يخص الأدوات والمعدات هي أن العدو كان يتصور أنه قلل قدرات حزب الله إلىٰ درجة الصفر بالعمليات الضخمة التي قام بها، أو أنه هبط بها إلىٰ أدنىٰ مستوياتها.

في كل مرحلة كان يعلن العدو فيها أن حزب الله لم يعد قادرا علىٰ إطلاق صواريخه ولم يبق شيء من قدراته الصاروخية، كان حزب الله في ذلك اليوم واليوم الذي يليه يطلق الصواريخ بأعداد أكبر من اليوم السابق.

وإطلاق الصواريخ ليس بالأمر السهل، ففي الأرض التي تمطرها المدفعية المتحركة الثقيلة من الجو بالقنابل، يريد هذا الطرف أن يخرج من ملجئه وينظم الأهداف ويطلق الصواريخ علىٰ الأهداف بحيث لا تصيبه أضرار وخسائر ثم يعود إلىٰ نقطة الأمان، هذه عملية صعبة جدا.

س: ما هي المراحل التي تمّ قطعها وفي أيّ زمان اكتسب حزب الله هذه الجهوزيّة العالية؟

الحاج قاسم رحمه الله: تمرس وخبرة المجاهدين في حزب الله كانت بسبب التدريبات الدقيقة والمكثفة التي قاموا بها منذ سنة ٢٠٠٠ إلىٰ ٢٠٠٦ ، أي منذ هروب الكيان الصهيوني أو هزيمته في جنوب لبنان.

بدأت هذه التدريبات بشكل مكثف لا توقف فيه حتىٰ ٢٠٠٦ كمشروع أطلقه حزب الله وأطلق عليه اسم مشروع سيد الشهداء. مدير هذا المشروع كان عماد، والمخطط له أيضا كان عماد. وقد رتب عماد ترتيبات وتوزيعات دقيقة فيما يخص كيفية العمل والتصرف إذا ما حصلت مواجهة مع العدو.

النقطة الثالثة هي تكتيك حزب الله الذي كان بخلاف الحروب التقليدية. ففي الحروب التقليدية هناك ساتر أمامي بينما لم يكن في هذه الحرب أي ساتر أمامي، إنما كانت كل نقطة فيها ساترا أماميا. كل نقطة في هذه الحرب ومن نقطة التماس علىٰ الحدود بين فلسطين المحتلة ولبنان إلىٰ نهر الليطاني علىٰ الأقل، كل نقطة هناك وكل تل وكل قرية وكل بيت وكل منطقة كانت خطا أماميا وساترا، ولم يكن هذا الساتر ساترا محسوسا معلوما كما هو المألوف في الحروب وكالتي كانت في حربنا، لا، إنما كان هناك تكتيك خاص.

ولو أردت التشبيه لشبهت كل هذا التكتيك الذي اعتمده حزب الله بحقل ألغام واسع ذكي لا توجد فيه أية نقطة فراغ آمنة. لذلك لاحظوا أسلوب تحرك العدو وسترون أن العدو عجز عن الدخول إلىٰ بعض القرىٰ الملاصقة للحدود مثل عيتا الشعب، وعجز عن الدخول إلىٰ هذه القرىٰ ولم يستطع دخولها. وعجز عن الدخول إلىٰ المدن، وبالتالي قرر الذهاب من الوادي الشرقي ليدخل ويتقدم نحو الليطاني، وكانت تلك في الحقيقة نقطة ضعف وانكسار العدو.

النقطة المهمة هنا في هذه الحرب هي الضربة التي وجهها حزب الله والتي كانت تشبه ضربة سيدنا أمير المؤمنين في حرب الخندق حيث صرع عمرو بن عبد ود، وقال الرسول إن ضربة علي يوم الخندق عادلت عبادة الثقلين الإنس والجن، لماذا؟ لأنها أنقذت الإسلام.

الضربات التي يخطط لها حزب الله بعضها كانت تشل بنية كاملة من بنىٰ الكيان الصهيوني بشكل مفاجئ. ومن هذه البنىٰ القوة البحرية للكيان الصهيوني. أنتم تعلمون أن الوصول إلىٰ الجنوب كان له طريق مواصلات، وكان هذا الطريق يصل من ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلىٰ صيدا وإلىٰ صور وبالتالي إلىٰ الخطوط الأمامية في الجنوب.

في كل الحروب كان الكيان الصهيوني يضع بوارجه في البحر لتغلق هذا الطريق بمدفعيتها الدقيقة. وهذا ما فعلوه في هذه الحرب أيضا خلال الأسبوع الأول.

وما لم يكن العدو يتصوره واستطاع حزب الله أن يفاجئه به هو قضية الصواريخ البحرية.في ذلك اليوم كان يريد أن يستخدم الصواريخ البحرية لأول مرة، ولم يكن قد استخدمها قبل ذلك اليوم. كانت كل الصواريخ سرية ومخفية في نقطة سرية. وكانت العملية عملية صعبة. كان يجب أن يخرج الصاروخ من مخبئه علىٰ سيارة تحمله ويصل إلىٰ نقطة إطلاق مكشوفة.

وهناك مقابل هذه النقطة ثلاث أو أربع بوارج إسرائيلية في البحر. هكذا اتفق السيد نصر الله مع عماد فقد أشيع في ذلك الحين أن السيد قد جرح وسادت حالة من القلق بين الناس في لبنان، وكان علىٰ السيد نصر الله أن يتحدث. إلىٰ ذلك اليوم كان العدو قد حقق تفوقاً خلال ذلك الأسبوع ولم نكن قد أنجزنا عملا مهما ما عدا ردود الأفعال الصاروخية.

كان ينبغي لهذه العملية أن تتم. خرج هذا الصاروخ عدة مرات إلىٰ منصته وأرادوا الإطلاق فعرضت مشكلة في الإطلاق.

وكان السيد نصر الله يريد في كلمته أن يعلن عن هذا الإنجاز كمفاجأة حسب التعبير العربي.

كانت هذه عملية مهمة مباغتة.

كنا قد وصلنا إلىٰ نهاية كلمة السيد نصر الله، كلمة السيد كان يجب أن تسجل ثم من بعد ذلك تبث.

كما لو أنكم الآن تجلسون في هذه الغرفة وتسجلون كلامي ثم تحذفون جزءا منه وتبثون جزءا منه، أو تعرضوه علي لاحقا فأحذف أنا جزءا منه.

كان ينبغي تنظيم كلمة السيد نصر الله في الغرفة، كانت هناك غرفة جانبية، وكنا نجلس معا مع عماد وأخ آخر. كان الاشتباك متواصلا، وهذا الصاروخ لم يطلق بعد، ووصلت نهاية كلمة السيد وكان يريد أن يقول والسلام عليكم ورحمة الله، وحين وصل إلىٰ

هذه النقطة وقبل أن يلهج السيد بهذه العبارة تم إطلاق الصاروخ. تم إطلاق الصاروخ وسرعته ما فوق سرعة الصوت فأصاب الهدف بسرعة، لذلك قال السيد نصر الله في نهاية كلمته وفيما يشبه البيان الغيبي وكأنه يرىٰ المشهد، قال وترون الآن أمامكم البارجة الحربية الإسرائيلية وهي تحترق. وصادف كلام السيد هذا لحظة إصابة الصاروخ للهدف.

ولهذا الأمر بحد ذاته فلسفته التي ربما لا تكون مقبولة كثيرا في الأوساط العامة، ولكن من باب أن الله طابق بين كلام السيد وهذه الضربة فقد أصابت هذه الضربة البارجة بكل دقة، والحال أن هذه البوارج لديها قابليات تشويش وتحريف ويمكن تحريف مسار الصاروخ ولديها مضادات للصواريخ يمكنها ضرب الصاروخ قبل أن يصل إليها. لكن الصاروخ أصابها وشطر البارجة شطرين. وكان ذلك خلاصا من القوة البحرية للكيان الصهيوني إلىٰ نهاية الحرب حيث لم تشاهد قطعاته البحرية، ولم يشاهد أن القوة البحرية للكيان الصهيوني كلها تخرج من الساحة بصاروخ واحد.

طبعا هذا شيء يقبل التحليل والنقاش، ويمكن التحدث عنه طويلا، ومن جوانب الحديث قدرات الكيان الصهيوني أساسا.

فالكيان الذي تخرج قوته البحرية من الساحة بصاروخ واحد يتضح أنه مهما كان لديه من البوارج، إذا خرجت قوته البحرية من الساحة بصاروخ واحد هذه المرة فسوف تخرج في المرات التالية

بصاروخين أو ثلاثة. وإذا خرجت في المرة السابقة بصاروخ مداه مائة كيلومتر فسوف تخرج حتما في المرة القادمة بصاروخ مداه ثلاثمائة كيلومتر.

وكانت تلك معجزة وانتصارا كبيرا جدا. والناس الذين كانوا في تلك الفترة إما مشردين أو معرضين للقصف صرخوا وهم تحت القصف بنداءات التكبير وأطلقوا العيارات النارية في الهواء من شدة الفرح. كانت هذه مباغتة ومفاجأة أخرىٰ قام بها حزب الله وغيّرت المعادلة ولم يستطع الكيان الصهيوني تعويض وإرجاع هذه المعادلة إلىٰ أن جاء نحو سهل الخيام ونحو الليطاني.

يوما الثامن والعشرين والسابع والعشرين كانا يومين صعبين عسيرين.

كنت قد انفصلت عن عماد بعدما كنا في مكان واحد، وكان السيد نصر الله في مكان آخر.

كانت لنا اجتماعاتنا في الليل. كنا نوصل أنفسنا إلىٰ السيد بطريقة خاصة ونلتقي به وكان عماد يقدم تقريرا كاملا عن ميدان القتال. وكان يتلقىٰ التدابير التي يقدمها السيد نصر الله.

أيام العشرين إلىٰ الثامن والعشرين كانت أياما صعبة جدا وثقيلة وعسيرة. يمكن القول إنها كانت من أصعب الأيام طوال هذه الثلاثة وثلاثين يوما. وبعض الأمور لم يحن وقت التصريح بها بعد فيما يخص أحوال السيد والمجاهدين.

قام عماد بمبادرة مهمة كان لها تأثيرها البالغ، ولو أردنا قياس تأثيرها لأمكن مقارنتها بالرسالة والوعد الذي أطلقه السيد القائد. كانت مهمة إلى هذه الدرجة. والمبادرة هي الرسالة التي وجهها المجاهدون المحاصرون في الخطوط الأمامية لمواجهة العدو وهم تحت النيران يخاطبون بها السيد نصر الله، كانت رسالة عجيبة. عندما قرأت الرسالة كان عماد يجهش بالبكاء بحرقة وصوت عال وهو المخطط لهذه المبادرة، ولم أجد من يسمع هذا الصوت الذي يقرأ الرسالة ولا يبكي.

والأهم من كل هذا جواب السيد نصر الله. ولو أردنا التشبيه ربما أمكن تشبيه الأمر بالأشعار التي أنشدها أصحاب الإمام الحسين في كربلاء وهم أمام جيش العدو في الدفاع عن الإمام الحسين.

وكلام السيد في الصمود وفي تثمين وتقديس أعمال أصحابه والمجاهدين يشبه كلام الإمام الحسين في ليلة عاشوراء. هذان الكلامان اللذان ترك كل واحد منهما تأثيرا عظيما وكانا كلاما إلهيا حقا.

هذه البيانات والكتابات من قبل المقاتلين المجاهدين من الساحة وجواب السيد لهم ترك تأثيرات هائلة وأمد الجميع بطاقة كبيرة.

لكن الأمر انعكس منذ اليوم الثامن والعشرين. هنا يجب أن أشير إلى نقطة، لقد كانت لدينا الكثير من هذه المشاهد والأحداث

في ملحمة الدفاع المقدس والحرب المفروضة، وكنت أقول دائما إنها من مؤشرات أحقيتنا في الحرب.

كانت معنويات المقاتلين وروحيتهم عالية جدا بما يشبه السير والسلوك وارتفاع الحجب، كانوا يقولون أشياء وراء الحجب والأستار.

ذات مرة كنا في شلامجه وأردنا القيام بعمليات قبل عمليات كربلاء الخامسة، ربما قبل عام ونصف منها. ولأجل أن لا يكشف العدو أمرنا عيّنا قوات استخبارية لعملياتنا، وكان الماء أمامنا.

وفي ذلك اليوم ذهب اثنان من شبابنا وهما صادقي وموسائي پور للاستطلاع فلم يعودا. وكان لدينا أخ ذو طباع عرفانية شديدة، كان حدث السن وطالب مدرسة لكنه عارف الروح بدرجة كبيرة، أي إنه ربما كان نادر النظير في العرفان العملي. كان قد وصل إلىٰ مرتبة لا يصلها عظماء العرفان إلا بعد سبعين أو ثمانين عاما، لكنه وصل إليها. اتصل بي وقال تعال فذهبت.

آنذاك كانت الاتصالات بلاسلكي راكال وكنت في الأهواز عندما اتصل. ذهبت إلىٰ هناك فقال ذهب أكبر موسائي پور وصادقي وعدت أنا. فانزعجت كثيرا، وقلت أخذ العدو منا أسرىٰ حتىٰ قبل أن نبدأ. انكشفت هذه العمليات، وقد قلت هذا الكلام بغضب.

بقيت تلك الليلة هناك ثم عدت وكانت لنا جبهات متعددة. واتصل بي مرة أخرىٰ بعد يومين، وقال تعال فذهبت. قال لي إن أكبر موسائي پور سوف يعود.

وكان اسمه حسينا. فقلت له :حسين، استخدمت كلمة يجب أن لا أذكرها الآن.

قال حسين، فتبسم ابتسامة خفيفة علىٰ طرف شفتيه لا تزال مزروعة في عيني. قال حسين ابن غلام حسين هو الذي يقول هذا. كان اسم أبيه غلام حسين، وكان أستاذ ثانوية محترما جدا، ووالدته أيضا كانت أستاذة ثانوية وأبوه أيضا، كان ابن أساتذة ومعلمين من طرف الأب والأم. بل كان معلما وهو في سن الحداثة.

حين كانوا يقولون السيد حسين لم يكن هناك أكثر من سيد حسين واحد. وربما كان هناك المئات أسماؤهم حسين، ولكن هذا فقط كانوا ينادونه السيد حسين.

قلت ما الخبر، قال غدا سيعود أكبر موسائي پور ويعود بعده صادقي، فقلت له من أين علمت هذا؟ قال ما عليك إلا أن تبقىٰ هنا، فبقيت.

وحوالي الساعة الواحدة ظهرا كانت لدينا كاميرا كنا نسميها أرنبية، ونلفها بالأكياس ونضعها علىٰ برج القلعة. وكان الإخوة في الاستخبارات والمعلومات خلف الكاميرا.

فقالوا نرىٰ شيئا أسودا علىٰ الماء، فصعدت إليهم ووجدت الأمر كما قالوا، هناك شيء أسود ممدد علىٰ الماء.

وذهب الشباب داخل الماء فوجدوا أنه أكبر موسائي پور، وفي اليوم التالي جاء حسين صادقي.

وكان هذا أمرا عجيبا فالماء بكل تلاطمه وصخبه كان عجيبا أن يعود بهما من نقطة انطلاقهما في الخندق إلىٰ النقطة نفسها.

كلاهما كان قد استشهد، استشهدا في الماء وعاد بهما الماء إلىٰ النقطة نفسها، كان ذلك شيئا عجيبا جدا.

قلت لحسين: حسين، كيف علمت هذا؟

قال رأيت ليلة البارحة في الحلم أكبر موسائي پور فقال لي: حسين، إننا لم نقع في الأسر بل استشهدنا، وسوف أعود غدا في الساعة الفلانية ويعود صادقي في اليوم التالي.

ثم قال لي، وهذه جملة مهمة للغاية، قال: أتدري لماذا تحدث موسائي پور معي؟ ـ كان من شباب سيرجان ـ ولم يتحدث صادقي؟ قلت، لا.

قال: لأن أكبر موسائي پور كانت له فضيلتان اثنتان. الأولىٰ أنه كان متزوجا، والثانية أنه لم يترك صلاة الليل حتىٰ وهو في الماء، هاتان فضيلتاه، فجاء هو وأخبرني.

بعد ذلك استشهد حسين. أريد أن أعود إلىٰ هذه النقطة وهي أنه في ذلك الوضع العسير الصعب، قال أحد الإخوة من حزب الله وكان متدينا ومتشرعا ومسؤولا في جنوب لبنان، قال إنني في حالة لم تكن حالة نوم رأيت سيدة تأتي وإلىٰ جوارها سيدتان اثنتان.

وشعرت في تلك الحالة من الرؤيا أنها السيدة الزهراء سلام الله عليها. فأسرعت إلىٰ قدميها المباركتين.

يقول: قلت لها بالعربية أترين كيف هو حالنا ووضعنا، أترين أي وضع وضعنا؟ قالت السيدة سوف يصلح الأمر.

فقلت لها: لا، وكأنني كنت مصرا علىٰ أن أصل إلىٰ قدميها وكنت مصرا علىٰ أن آخذ منها شيئا.

وبعد الإصرار قالت إن الأمر سوف يصلح.

وأخرجت منديلا من غطاء وجهها وهزته هكذا وقالت: انتهىٰ الأمر.

وبعد لحظة تمت إصابة مروحية إسرائيلية بصاروخ.

ومن بعد ذلك بدأ العد التنازلي للكيان الصهيوني واندحاره، أي إن إصابة دباباته بدأت، ومنذ ذلك الحين تغيرت المعادلة وظهرت معادلة جديدة.

وكشف الستار لأول مرة في هذه الحرب عن صواريخ كورنيت، وأصيبت أول دبابات ابرامس، عفوا دبابات ميركافا الإسرائيلية التي لم تستهدف لحد الآن بهذا الشكل، وتم تدمير حوالي سبع دبابات في يوم واحد.

س: كيف انتهت الحرب؟

الحاج قاسم رحمه الله: في ذلك الحين كان السيد حمد بن خليفة آل ثاني رئيسا للوزراء كان رئيس وزراء حكومة قطر ووزيرا للخارجية، وكان يتوسط ويأتي إلىٰ لبنان ويذهب. وقد روىٰ هو لاحقا فقال في تلك الأيام لم يكونوا يسمحون أبدا بالنقاش والكلام حول إيقاف الحرب. وكان هو في منظمة الأمم المتحدة.

يقول: يئست وذهبت إلىٰ بيتي لأستريح، وإذا بي أجد جون بولتون الخبيث يبحث عني مضطربا متسرعا قلقا ويقول: أين أنت؟ فقلت له: هل حدث جديد؟ قال: لنذهب إلىٰ منظمة الأمم المتحدة، فذهبنا وإذا بي أجد سفير إسرائيل في منظمة الأمم المتحدة يتمشىٰ قلقا ومضطربا جدا.

قال كلاهما لي: الآن يجب إيقاف هذه الحرب، فقلت: لماذا؟ قالا: إذا لم تتوقف الحرب فإن جيش إسرائيل سوف يتدمر ويتلاشىٰ. لذلك تنازلوا عن كل شروطهم السابقة وتجاوزوها

واضطروا للموافقة علىٰ شروط حزب الله وقبول وقف إطلاق النار، وتحقق هذا الانتصار الكبير لحزب الله.

ولم يكن ذلك مجرد انتصار بل كان نقطة عطف أنهت احتمالات وتصورات هجوم الكيان الصهيوني بعد ذلك علىٰ لبنان. ولا تزال هذه المعادلة قائمة إلىٰ اليوم. وأعتقد أنها معادلة لا يمكن أن تزول بسهولة.

ولم يكن حزب الله قد ترك هذا التأثير علىٰ الكيان الصهيوني بحيث لا يفكر في الهجوم علىٰ لبنان بل جعله لا يفكر بأي هجوم، وأقول لكم إنه بعد حرب الثلاث وثلاثين يوما تغيرت استراتيجية بن غوريون في الحرب الاستباقية والهجومية أو استراتيجية الهجوم لدىٰ الكيان الصهيوني رويدا رويدا إلىٰ مجرد استراتيجية دفاعية. وقد رأيتم في الحدث الذي وقع قبل أسابيع حيث هدد حزب الله بضرب الكيان الصهيوني والانتقام للشهيدين، كيف أن الكيان الصهيوني هرب ثلاثة إلىٰ خمسة كيلومترات عن نقطة الصفر الحدودية إلىٰ العمق، إلىٰ درجة أن مراسل الميادين ذهب إلىٰ جوار الأسلاك الشائكة وقال: إنني أتحدث إليكم من فلسطين المحتلة. هذا هو تأثير حرب الثلاث وثلاثين يوما.

س: كسؤال أخير، نعيش اليوم ذكرى أيام الحرب المفروضة على إيران، كيف ارتبطت ثقافة وأدبيات الحرب المفروضة بجبهة المقاومة في المنطقة وحافظت على استمرارها؟

الحاج قاسم رحمه الله: في خصوص ملحمة الدفاع المقدس، إذا عدنا إلىٰ مسار الأحداث في صدر الإسلام لوجدنا أن الإمام أمير المؤمنين كان يقتدي برسول الله.

عندما كان يعظ وعندما كان يكتب الرسائل وعندما كان يلقي الخطب، كانت قدوته الأساسية زمن الرسول، عمل الرسول وسيرة الرسول. وفي زمن أمير المؤمنين، عندما أراد المجتبىٰ وسيد الشهداء

الاقتداء جعلوا قدوتهم الإمام أمير المؤمنين كشاهد عيني ولكونه الشخص الأقرب إلىٰ سيرة رسول الله والذي عبر عمليا عن هذه السيرة وطبقها وجعلها أساسا لأعماله. وهذا هو الحال بالنسبة لدفاعنا المقدس. هذا هو نوع العلاقة بين الدفاع المقدس وسائر ملاحم الدفاع المقدس الأخرىٰ، فهو بالنسبة لها بمثابة الأم والمحور والأساس المقدس. لا أستطيع القول إذا لم يكن الدفاع المقدس لما كان هناك شيء. لكن ما حصل في الدفاع المقدس من أحوال ومظاهر معنوية، كان بأرقىٰ المدارج والإعلام الديني، برز هناك بأرقىٰ المراتب والحالات العقائدية والعبادية كانت بأعلىٰ أشكالها ومن دون ذرة تحريف. الإيثار والجهاد والشهادة كانت بأرقىٰ

صورها. وحتىٰ الإدارة والعلاقة بين المدير والمرؤوسين لو أردنا تشبيهها ومقارنتها فهي ممكنة المقارنة بأندر المشاهد في صدر الإسلام.

وعليه فالدفاع المقدس كان هو القمة الأعلىٰ في كل المجالات والموضوعات. تلك كانت سلسلة الجبال وهذه هي القمة.

قمة دماوند هي النقطة المرتفعة الأساسية في سلسلة جبال البرز، إنها القمة الأكثر ارتفاعا في البرز، وطول هذه السلسلة من الجبال ألف كيلومتر، لكن القمة المعروفة فيها هي دماوند.

ودفاعنا المقدس بالمقارنة مع سائر حالات الدفاع يشبه قمة دماوند في سلسلة جبال البرز.

إنها الأكثر ارتفاعا من كل القمم الأخرىٰ التي تعد سفوحا لها، هذا ما يمكن قوله إذا أردنا التشبيه.

الفصل الثاني:

صفاته وسيرته على لسان الآخرين

مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي (دام ظله) حول صفاته

١ - الشّجاعة والتّدبير:

أولاً كان الشّهيد سليماني شجاعاً ومدبّراً علىٰ السواء. لم يقتصر الأمر علىٰ الشجاعة؛ بعضهم لديهم الشجاعة لكنهم لا يمتلكون التدبير والعقل اللّازمين لاستخدام هذه الشجاعة. الآخرون هم من أهل التدبير لكنهم ليسوا أهل الإقدام والعمل، ولا يتحلّون برباطة الجأش اللازمة للعمل. شهيدنا العزيز كان يمتلك رباطة الجأش. يقع في فوّهة الخطر غير آبه. ليس في أحداث هذه الأيام فقط، بل خلال «الدّفاع المقدّس» أيضاً، وفي قيادة لواء «ثار الله». كان أيضاً صاحب تدبير؛ كان يفكّر ويدبّر. وكان ذا منطق في أعماله. الشجاعة والتدبير توأمان ليس في الساحات العسكرية فقط بل كذلك في الساحة السياسية. قلت هذا مراراً للأصدقاء الناشطين في المجال السياسي، وكنا نشاهد سلوكه وأعماله. في الميدان السياسي أيضاً، كان شجاعاً ومدبّراً في الوقت نفسه. وكلامه كان مؤثّراً ومقنعاً وفعّالاً[1].

كان يتمتع بالدراية والذكاء. كان فطناً جداً. هناك عدد من النقاط. لقد توقّع منذ زمن بعيد ظهور تيار ديني في الظاهر يميل إلىٰ

---

(١) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

إحدىٰ الفرق المعادية للمقاومة، وأخبرني بذلك. وقال: ما أراه في أوضاع العالم الإسلامي ـ سمّىٰ بعض البلدان ـ أن هناك تياراً سوف يظهر بعد وقت، وبعد مدّة ظهر «داعش». كان شخصاً حكيماً وذكياً. ويتصرف بأقصىٰ درجات العقلانية والدراية في إدارة الشؤون المتعلقة بالبلدان التي يعمل فيها، وشعرت بذلك جيّداً. فقد كنا علىٰ تواصل دائم بشأن مجموعة متنوعة من القضايا، وكان ذا دراية[١].

٢ـ الإخلاص

فوق كل هذا إخلاصه، فقد كان مخلصاً ينفق أداتي الشجاعة والتدبير هاتين في سبيل الله. ولم يكن من أهل التظاهر والرّياء وما إلىٰ ذلك. الإخلاص مهمّ جداً. لندرّب أنفسنا علىٰ الإخلاص[٢].

أعزائي، أيها الإخوة والأخوات المصلون، الإخلاص فيه بركة. أينما كان الإخلاص يبارك الله تعالىٰ في إخلاص عباده المخلصين، وتكون في العمل بركة ورشد ونموّ، وتصل آثاره إلىٰ الجميع، وتبقىٰ بركاته بين الناس. هذا ناجم عن الإخلاص. ونتيجة ذلك الإخلاص هو هذا العشق والحبّ والوفاء من عند الشعب، وهذه الدّموع والآهات والمشاركة الشعبية وتجدّد الرّوح الثّورية لدىٰ الشعب[٣].

---

(١) خلال استقباله أعضاء لجنة إحياء الذكرىٰ السنوية للفريق الشهيد قاسم سليماني وأسرته بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٦.

(٢) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

(٣) خطبتا صلاة الجمعة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/١٧.

اعلمـوا أن النـاس عرفـوا قـدر والـدكم، وهـذا يرجـع إلـىٰ الإخلاص. هذا إخلاص. إن لم يكن هناك إخـلاص، فلـن تلاحظـه قلوب الناس بهـذه الطريقـة. القلـوب بيـد الله. حقيقـةً إنّ ملاحظـة القلوب له بهذه الطريقة دلالة علىٰ إخلاص كبير في ذلك الرجل. لقد كان رجلاً عظيماً. أسأل الله أن يرفع درجاته، إن شاء الله[١].

اللهـم إنـك تـوفّيتهم متلطخـين بـدمائهم فـي سـبيل رضـاك مستشهدين بين يديك مخلصين في ذلك لوجهك الكريم[٢].

٣ - الروحانيّة

كان من أهل المعنويّة والإخلاص والسعي وراء الآخـرة. كـان معنويّاً حقاً، ومن أهل المعنويّة حقاً، ولم يكن من المتظاهرين بذلك. حسناً هذه مجموعة مكارم الأخلاق، وهي مكارم قيّمـة. النـاس رأوا هذا. فلقد تبلورت في هذا الإنسان. ذهب إلىٰ صحاري البلد الفلانـي والبلد الفلاني... وعلىٰ الجبـال ومقابـل شـتّىٰ الأعـداء، وقـد جسّـد بالفعل هذه القيم الثقافية الإيرانية وبلورها وأظهرها[٣].

---

(١) في لقاء مع عائلة الشّهيد قاسم سليماني بتاريخ: ٢٠٢٠/٠١/٠٣.

(٢) أثناء الصلاة علىٰ جثمان الشّهيد الحاج قاسم سليماني بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٥.

(٣) خلال استقباله أعضاء لجنة إحياء الذكرىٰ السنوية للفريق الشهيد قاسم سليماني وأسرته بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٦.

٤ - الإنسانيّة والتضحية

ومن ناحية أخرىٰ، كان لديه روح التضحية والإنسانية، أي لم يكن مطروحاً لديه هذا الشعب وذاك الشعب وما شابه. كان إنسانياً ويضحّي بنفسه حقاً من أجل الجميع[١].

٥ - مراعاة الحدود الشّرعية في ميدان الحرب

كانت له خصوصية أخرىٰ أنّه قائد مقاتل بارع في المجال العسكري. في الوقت نفسه، كان دقيقاً جدّاً في مراعاة الحدود الشرعية. قد ينسىٰ الأفراد أحياناً الحدود الإلهية في ساحة الحرب. فيقولون مثلاً ليس الآن وقت هذا الكلام... أما هو، فلا؛ كان حذراً. في الموضع الذي لا ينبغي فيه استخدام السلاح، لم يكن يستخدمه. كان يحذر من أن يحدث اعتداء أو ظلم علىٰ أحد. فيحتاط ويلتزم في أمور لا يرىٰ كثيرون أنها ضرورية في الميدان العسكري. فيلتزم ويحتاط. يقع في فوّهة الخطر لكنْ يحفظ أرواح الآخرين ما استطاع. كان حذراً علىٰ أرواح من معه وجنوده وزملائِه من الشعوب الأخرىٰ ممن كانوا إلىٰ جانبه[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

٦ - الثّورة خطّ أحمر

نقطة مهمة أخرىٰ هي أنه لم يكن في إطار القضايا الداخلية في البلد من أهل الأحزاب والأجنحة (السياسية) وما شاكل. تلك الأمور تتعلق غالباً بكفاحه ونشاطاته الإقليمية. لكنه كان ثوريّاً بشدة. الثّورة والنزعة الثورية خطه الأحمر الحاسم. فلا يحاولنّ أيّ كان صرف الأنظار عن هذا الأمر. هذا هو واقعه. كان ذائباً في الثّورة. والنزعة الثورية خطه الأحمر. لم يكن مهتماً بعوالم التقسيمات إلىٰ أحزاب متنوعة وأسماء مختلفة وفئات وتيارات شتىٰ وما شابه. أما في ما يخص عالم النزعة الثورية، فنعم يهتمّ. كان ملتزماً بالثّورة أشدّ الالتزام، ملتزماً بالخطّ المبارك النوراني للإمام الخميني الراحل (رض)[١].

٧ - لا يضع نفسه تحت الأضواء وأمام الأنظار

في الاجتماعات التي غالباً ما نعقدها مع هؤلاء المسؤولين ممّن لهم علاقة بأعماله ومهمّاته ـ الاجتماعات الرسمية العادية ـ كان الحاج قاسم يجلس في زاوية لا يُرىٰ فيها أصلاً. وفي بعض الأحيان، يريد المرء أن يستوضح أو يستشهد بشيء، فيجب عليه أن يبحث ليعثر عليه؛ لم يكن يضع نفسه تحت الأضواء وأمام الأنظار ولا يتظاهر بشيء[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

٨ - روحيّة الشباب

هذا الشّهيد العزيز الذي ذكرتم اسمه ـ الشّهيد قاسم سليماني، وأنا أذكره ليلاً ونهاراً ـ كان في الستين ونيف، فهو لم يكن شاباً جداً. لو عاش عشر سنوات أخرىٰ، وأنا أيضاً بقيت حياً، وكان ينبغي أن أحدّد مصيره، كنت سأحتفظ به هنا، أي لم أكن لأتركه[١].

٩ - لا يأبه بالمخاطر في طريق الجهاد

الحاج قاسم عرّض نفسه للشهادة مائة مرة. لم تكن هذه المرة الأولىٰ، ولكن في سبيل الله، وأداء واجبه، والجهاد في سبيل الله، لم يكن لديه أيّ خشية. لم يخشَ من أيّ شيء. لم يكن يخشىٰ من العدو، ولا من هذه الكلمة أو تلك، ولا من تحمّل المشقّة. تصوّروا أنه قضىٰ أربعاً وعشرين ساعة في البلد الفلاني وعمل خلالها تسع عشرة ساعة! مع هذا، مع ذاك... يجلس، يجيب، يقنع، يتحدث... لماذا؟ من أجل إيصالهم إلىٰ النتيجة المطلوبة. فلم يكن يعمل لنفسه، بل من أجلهم. هكذا كان الحاج قاسم[٢].

١٠ - ظافر في الجهاد الأكبر

أنتم أيضاً تحمّلوا، تحمّلوا، فهذا التحمّل بحدّ ذاته له أجر وثواب. الجهاد في سبيل الله يعني الجهاد الداخلي. فكل جهاد خارجي يعتمد علىٰ الجهاد الداخلي. أي أن الرجل الذي يواجه العدو بلا خشية ولا يهمّه التّعب والبرد والحرّ في جميع الميادين، لو

(١) لقاء ممثّلي اللجان الطّالبية الجامعيّة بتاريخ: ٢٠٢٠/٠٥/١٧.

(٢) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

لم ينتصر في ذلك الجهاد العظيم داخل نفسه، ما واجه العدو علىٰ هذا النحو. لذلك، يعتمد الجهاد الخارجي علىٰ الداخلي[١].

١١ - الشّوق إلى الشّهادة

فطوبىٰ له، طوبىٰ له، طوبىٰ له! لقد حقّق أمنيته. كان لديه أمنية. وكان يبكي من أجل أن يستشهد. فقد رحل العديد من رفاقه وكان مفجوعاً بهم، لكن لديه شوق شديد للاستشهاد إلىٰ حدٍّ يجعله يذرف الدموع. لقد حقّق أمنيته. أتمنىٰ ـ إن شاء الله ـ أن تحقّقوا أمنياتكم أيضاً، وأن نحقّق أمنيتنا أيضاً، وأسأل الله تعالىٰ أن يعوّضكم عن هذا الفقدان[٢].

١٢ - تربية مدرسة الإمام الخميني (قدس سره)

لقد كان نموذجاً بارزاً للناهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، فقد أمضىٰ جُلّ عمره بالجهاد في سبيل الله. الشّهادة كانت جزاء مساعيه الحثيثة طوال هذه الأعوام كلّها[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في لقاء أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٨.

(٣) بيان تعزية الإمام الخامنئي باستشهاد الحاج قاسم سليماني بتاريخ: ٢٠٢٠/٠١/٠٣.

السيد حسن نصر الله، يتحدث عن سيرة الشهيد

قسم من مقابلة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله على قناة الميادين مع غسان بن جدو بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٧م فيما يرتبط بالحاج الشهيد قاسم سليماني رحمه الله والحاج أبي مهدي المهندس رحمه الله.

غسان بن جدو: مشاهدينا المحترمين سلام الله عليكم، أمّا وبعض العرب جهاراً بلا حياء قاموا قعوداً للاكرامة انبطاحاً، وللتطبيع الصهينة تذللاً، فما عاد لكلام الضباب مبررٌ، هذا ليس تطبيعاً، هذا تحالفٌ، لا بل تحالف حربٍ إسرائيليٌ أفّاقٌ قتّالٌ مختلّ الذمّة. هنا لمضيفنا سماحته شرحٌ وموقف.

أمّا ونحن في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الكبيرين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس فيا ليت الزمن يبوح بكلّ ما قدّمه شهيد القدس لأحرار العالم، أنفاق غزّة تعرف، أسوار بغداد وتكريت والأعظميّة قبل الكاظمية تعرف، سوريا الأبيّة بشامها الشامخة وباديتها العاتية وحلبها الشهباء تعرف، أميركا اللاتينية المحاصرة تعرف، ضاحية العزّ والشرف تعرف، ساحات العرب

ضد عدوان الأعراب تعرف، ماذا نقول في الحاج قاسم إنسانياً وميدانياً واستراتيجياً؟

ماذا نقول في رفيق الدرب إلى آخر الدرب الحاج أبو مهدي؟ يا ليت الإنصاف ينطق، هو المقاوم حتى النخاع ضد الاحتلال والارهاب، المقاوم حتى النفس الأخير مع الأمّة وفلسطين، الحاج قاسم وأبو مهدي مقاومان حتى الابتسامة الأخيرة في جدارة الحياة وشهادة العلا.

الغادر الخاسر بدأ سنته الجدباء بحرب اغتيالات، جريمة قتل القائدين تلك حَسِبَها فاعلها تاجَ تباهٍ أمام الجماهير الشعبوية وأمثاله، فخسر الانتخابات. رقص عليها جوكريةّ القحط في خيم اللاشرف وأشباههم، وخسرو الساحات، زها بها كتبة الظلام على أوراق التتبيع وعلى شاشات اللاعفّة وأشباحهم وخسروا الأدبيات، هؤلاء شركاء في الجريمة.

أمّة المقاومة احتضنت الشهيدين بالعقل والقلب، بكتهما بوجعٍ ونخوة، لكنّ الأهمّ أبّنتهما في تشييعٍ حاشدٍ تاريخيٍ نادر بالتصميم على إكمال مشروع الاستقلال والتحرير.

هنا، للمتفضّل باستضافتنا السيّد حسن شواهد وحكايا.

أمّا وسنوات الجمر ترفع رقمها العاشر مع بداية العام بعد أيام، فإنّ ما حملته من اسم الربيع العربي بان عورةً بلا ورقة توتٍ يتيمةٍ تستر دنسه بالخطيئة. أرادتها الشعوب حقها في الحرية والعدالة والكرامة والسيادة والتحرير، نهبها الانتهازيون ومفكّرو الغفلة وأشباه المثقّفين النرجسيين، باعها أعراب التفاهة، استغلّتها إسرائيل وحلبتها بل وشغّلتها وباتت شريكاً، وسيطر عليها جبابرة الأطلسي، فكانت عشرية نارٍ دمّرت أوطاناً، فتقت مجتمعاتٍ، فتتت عائلاتٍ، فرّخت إرهاباً تخافه الوحوش ذاتها، والأخطر ما لحق بالثوابت من انقلاباتٍ وبالعهود من خيانات، بات القتال تحت إمرة الغازي كفاحًا، والتطبيع مع الاحتلال فقه مقاصد، واستعداء المقاومة وطنيّةً، وافتعال الحروب المذهبية جهاداً، والتضليل الإعلامي رسالةً. وحين كسرت مقاومة الشعب العنيد قيود التكبيل نصرت وانتصرت.

هنا، لمَن حارب الإرهاب وهزمه وقاوم الاحتلال وأذلّه شرحٌ وموقف.

أمّا والمقاومة في لبنان تواجه حرب اجتثاثٍ شاملةٍ بلا حدود ولا أخلاق، فهنا إشارة، اليوم يعود تحالف الحرب

ليستخدم أوراقه بالحصار والعقوبات، وبمزيدٍ من التشويه والتوتير، حتى وإن كانت ملياراته العشر قد ذهبت هباءً.

البائن أنّ المقاومة متجذّرةٌ، تحتضنها بيئة استثنائية في الصبر والعنفوان والوعي، بيئةٌ تفترش التراب ولا تخنع، بيئةٌ تقتات ورق الشجر ولا تتسوّل، بيئةٌ هي فعلاً شعب الوفاء برموش العين والصمود بنقاء الفطرة.

لكنّ لبنان ليس فقط حزب الله، وليس فقط مجرّد بلدٍ منقسمٍ على الخيارات، قد يكون لبنان الكيان، لبنان الدور والاقتصاد والتنوّع والهوية في زمن التطبيع وتحالف الحرب كلّه مستهدفاً.

هنا للزعيم الوطني اللبناني السيّد نصرالله توضيحٌ وموقف.

أمّا والحديث يتردد حول عدوانٍ أميركي أو إسرائيلي على ساحات في محور المقاومة، سواءً بالهجوم على مواقع في إيران، أم بضرب مراكز للمقاومة في العراق، أم باستهداف حزب الله في لبنان واغتيال قادة، فإنّ فترة الحذر وربّما الخطر هذه تستأهل تدقيقاً.

هنا لمضيفنا سماحة السيّد حسن نصرالله شرحٌ ورسالة.

سماحة السيّد مساء الخير، شكراً لوقتكم وشكراً لقبولكم طلبنا، في إطلالتكم في حدّ ذاتها ثقةٌ كبيرة، والحقيقة أنها تحدٍّ خصوصاً في هذا الوضع الصعب الذي تعيشه المنطقة ويعيشه لبنان. ميلاد مجيد لكل المسيحيين والمسلمين في العالم. وأنا أودّ أن أشكرك بشكل خاص لأنه الحوار العشرون في العام ٢٠٢٠، شكراً سيّدي العزيز.

السيّد نصرالله: بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً أرحّب بكم وبجميع المشاهدين إن شاء الله، وأيضاً أتوجه الىٰ جميع المسيحيين والمسلمين في العالم وخصوصاً في بلدنا لبنان بأسمىٰ آيات التبريك والتهنئة أولاً بذكرىٰ ومناسبة ولادة السيّد المسيح عليه السلام، وأيضاً إن شاء الله بداية العام الميلادي الجديد الذي نأمل أن يكون عاماً مختلفاً إن شاء الله عن الأعوام السابقة.

كما أستفيد من المناسبة ونحن علىٰ بُعد أيام قليلة من الذكرىٰ السنوية لاستشهاد القادة الكبار العظام الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس، أن أتوجه إلىٰ الجميع وخصوصاً الىٰ العائلات الشريفة لهذين القائدين، ولعائلات الشهداء من الإخوة الإيرانيين والعراقيين الذين استُشهدوا معهما في هذه الحادثة التاريخية والأليمة.

نحن عادةً في ذكرىٰ الشهداء نبارك ونعزّي، فأجدد التبريك بشهادة العظماء والتعزية بفقد الأعزاء.

غسان بن جدو: هل جريمة اغتيال الشهيد قاسم سليماني تحديداً، هي طبعاً أميركية بلا شك، لكن هل هي أيضاً جزء من المشروع الثلاثي إذا صحّ التعبير؟ (أمريكي ـ إسرائيلي ـ سعودي).

السيّد نصرالله: أنا أعتقد ذلك.

غسان بن جدو: تعتقد ماذا من فضلك سماحة السيّد؟

السيّد نصرالله: أعتقد أنّ هذا مشروع ثلاثي نعم، وأنّ هناك مَن حرّض علىٰ هذا الأمر، الإسرائيليون حرّضوا علىٰ هذا الأمر، والسعوديون حرّضوا علىٰ هذا الأمر، ويمكن أن يكون هناك آخرون أيضاً قد حرّضوا علىٰ هذا الأمر. ولذلك كان القادر علىٰ أن ينفذ إجراءً من هذا النوع ويحمل مستوىٰ عالٍ من المسؤولية هو شخص ترامب وإدارة ترامب، ولذلك هذه الجريمة ليست فقط جريمة أميركية.

غسان بن جدو: هي جريمة ماذا؟

السيّد نصرالله: قلت، جريمة فيها شركاء، أنا أعتقد أنّ الإسرائيلي شريك في هذه الجريمة وأنّ السعودي أيضاً شريك في هذه الجريمة، ولو من باب التحريض والحثّ والدفع. الإسرائيلي ربّما يكون مشارك حتىٰ في المعلومات، بالمتابعة المعلوماتية، السعودي طبعاً ليس كذلك، السعودي يحرّض ويدفع فلوساً، لا شيء آخر عنده يفعله.

غسان بن جدو: هل هناك خفايا حول موضوع عملية الاغتيال؟ في النهاية هي عملية لم تكن بصراحة صعبة، الحاج قاسم رحمه الله من دمشق الى بغداد ويُفترض هو قد علم ولم يكن متخفّياً بهذا الشكل، ولكن هل هناك من خفايا يمكن أن نرتبها بحيث يكتمل لدينا مشهد كيف تمت عملية الاغتيال؟

السيّد نصرالله: أنت أمام عملية مكشوفة، هي حصلت في الليل ولكن كأنها في وضح النهار، عملية مكشوفة، الجهة التي قامت بالعملية، الطيران الذي نفّذ العملية، حركة الحاج، التبني الأميركي الرسمي، يعني تختلف كثيراً مثلاً عن عملية اغتيال الحاج عماد مغنية، تختلف عن عملية اغتيال الشهيد العزيز الأخ فخري زاده، التي هي أشبه بعملية اغتيال السيّد عباس الموسوي رحمة الله عليه، جاءت المروحيات الإسرائيلية وفي وضح النهار وقصفت الموقع، الأميركان عندما أقدموا علىٰ هذه الخطوة كان واضح أنهم عن سبق

إصرار وتصميم يريدون إعلان، ولذلك أنت ترىٰ أن ترامب حتىٰ في الحملة الانتخابية التابعة له وفي أكثر من مناسبة كان يقول أنا قتلت قاسم سليماني.

غسان بن جدو: هو في حملته الانتخابية في كل خطاب كان يتباهى بهذا الشكل.

السيّد نصرالله: نعم.

غسان بن جدو: عموماً سماحة السيّد تعرف الحاج قاسم جيّداً، أنا أذكر أنني سألتك قبل خمس سنوات هل تعرف هذا الرجل؟ فأجبتنا باقتضاب وقتذاك: أعرفه عزيزاً حبيباً الى غير ذلك، بعد استشهاده تحدثتم بإطناب عن هذه المسألة، بعد عام كيف يمكن أن نصف الحاج قاسم إنسانياً، ميدانياً واستراتيجياً من فضلك؟

السيّد نصرالله: هذا يحتاج حلقات، يحتاج لحديث طويل، وعلىٰ كل حال، حتىٰ حديث الآن لن يُغني، بعد عدة أيام إن شاء الله في الذكرىٰ السنوية أيضاً سأخطب بالمناسبة.

طبعاً الحاج قاسم رحمه الله بحسب معرفتي الشخصية به، هو في البُعد الإنساني، في البُعد الأخلاقي شخص مميّز جداً، واحدة من أسباب نجاحاته في كل الساحات هي هذه الشخصية الإنسانية والأخلاقية، يعني مثلاً، معروف بالنهاية الإنسان العسكري عنده شكل معين محدد، الجنرالات يكون أيضاً عندهم شكل محدد، بروتوكول، مجاملات، شكليات يقفون عندها، فكيف إذا كان جنرال يتحمل

مسؤولية أساسية ومهمة في نظام مثل نظام الجمهورية الإسلامية التي هي قوة إقليمية عظمىٰ في المنطقة! لكن هذا الانطباع موجود عندي وموجود عند الكل، أنه من أول لحظة عندما تلتقي مع الحاج قاسم سليماني خلال نصف ساعة أو ساعة سوف تكتشف أنك تجلس أمام أخ وصديق وحبيب وكأنك تعرفه منذ عشرات السنين. هذا أمر مميز جداً، ليس كل إنسان يملك هذه الكاريزما وهذه القدرة علىٰ التأثير. وهو طبعاً لا يتصنع ذلك، يعني هناك شخص هو بحدّ ذاته إنسان متكبر ويتصنع التواضع، هو لا يتصنع ذلك، هو بطبيعته إنسان محبّ، إنسان متواضع، إنسان يهتم للآخرين، مستعد أن يضحي من أجل الآخرين، هذه المشاعر وهذه الأفكار وهذه المفاهيم وهذه الأحاسيس التي عنده هي واقعية وحقيقية.

غسان بن جدو: هل تذكر لقطةً لا تزال تؤثّر فيك على المستوى الشخصي في الجانب الإنساني بطبيعة الحال؟

السيّد نصرالله: ليس فيّ أنا، فيما يتعلق بي أتذكر أموراً كثيرة، سأقول لك مثلاً، يوماً من الأيام أنت تتحدث عن رجل عاش في الحرب ثماني سنوات حرب وهو في الجبهة بين يديه سقط شهداء كثيرون، يعني شهداء ودماء وقتلىٰ وقصف، يعني يجب أن يكون قلبه جامداً، غير موضوع الشجاعة، إنه عاطفيٌ، تعرف أن الكثير

تصبح عندهم حالة من التبلّد العاطفي، لكن الحاج قاسم كان علىٰ مستوىٰ عالي جداً من الشفافية العاطفية.

أنا أذكر في يوم من الأيام كنا في طهران ونريد أن نذهب ونتشرف بزيارة مشهد، فذهبنا من مكان الإقامة الىٰ مطار طهران لنتوجه الىٰ مشهد، أنا وهو في السيارة، طبعاً هذا قبل حرب تموز، لم يكن الحذر الأمني كما هو الآن، فكنت أنا عندما أذهب الىٰ طهران أمشي طبيعياً. فكنّا في السيّارة، ونحن نسير علىٰ الطريق كان أحدٌ ما يعبر امرأة ومعها طفل، تأتي سيارة وتضربها، الحاج قاسم يجلس بجانبي، الحاج قاسم كأنها زوجته، كأنه ابنه هو الذي أُصيب في الحادث، عاطفياً تأثّر، لونه تغيّر، قال للسائق قف، أوقف السيارات ونزل، في الوقت الذي بالاعتبار الأمني، في الاعتبارات العديدة.. حجم تفاعله مع الحدث بالنسبة لي كان ملفتاً جداً، طبعاً كلنا تأثرنا نتيجة الحادث لكن هو حجم تأثره كان عالٍ جداً.

لهفته، محبته، كل عوائل الشهداء، الشباب الذين يكونون في الجبهات، الإخوان الذين يعملون معه، هذا البُعد هو انسيابي طابع عام، هذا موجود في كل الساحات. إذن أنت أمام إنسان عنده قيم روحية، عنده قيم معنوية، عنده قيم أخلاقية، هذا في الجانب الإنساني، وإنسان عنده كرم كبير، لا يوجد شيء يريد الاحتفاظ به لنفسه أبداً، لا شيء يريد أن يحتفظ لنفسه. طبعاً أنا أفهم هذه الحالة، هذه سببها هو التعلق بالله سبحانه وتعالىٰ وقطع علائقه بالدنيا، يعني

كان الحاج قاسم سليماني رجلاً يعيش في الدنيا وليس في الدنيا، قلبه في مكان آخر، عقله في مكان آخر، حساباته في مكان آخر. الذي يكون هكذا هذا يُترجَم إنسانياً وعاطفيًا وأخلاقياً وسلوكياً بشكل مختلف.

ميدانياً، رجل ميدان، أتحدث هنا في ميزة ربّما أشرت لها سابقاً، عادةً حتىٰ الجنرالات، الناس الذين يعملون بالجانب العسكري عندما يتدرجون، هناك ناس يصبح عقلها إستراتيجياً، يعني حتىٰ عندما يأتي الىٰ الجانب التكتيكي أو التفصيل أو علىٰ الميدان أو علىٰ تفاصيل الميدان لا يعود عنده هذه القدرة، يعني عقله لا يعود فعالاً لهذا الحدّ، يتعب، يملّ، يضوج. هناك ناس تكتيكيين، تفصيليين، يعملون بالأجزاء التفصيلية، قدرما تدفع بهم باتّجاه البحث الاستراتيجي، تبدأ معهم بحث استراتيجي وبعد قليل جاء الىٰ التفصيل والتكتيك. أنا أشبهها كالطائرة، حين يكون المرء في الطائرة وتهبط في المطبات الهوائية المرء ينخضّ دماغه قليلاً. أحياناً في النقاشات الفكرية تكون أنت تتحدث في وضع المنطقة بالوضع الاستراتيجي، وإذا واحد يدخل الىٰ تفصيل، تشعر أنك وقعت في المطب الهوائي.

الحاج قاسم سليماني كعسكري كان في نفس الوقت الذي يناقش فيه قضايا استراتيجية وكبرىٰ والطائرة عالية عالية حتىٰ لو

وقعت في مطبات هوائية ونزلت الىٰ أدنىٰ التفاصيل تجد ذهنه حاضراً وقّاداً وجلداً، يعني ليس من النوع الذي يملّ ويتعب أو ما شاكل. فهو رجل استراتيجي وتكتيكي في آن واحد، رجل عقل وتخطيط وقرار، رجل ميدان، رجل الساتر الأمامي وليس غرفة العمليات الخلفية.

بالسياسة أيضاً هو إنسان مفكّر علىٰ المستوىٰ السياسي، يعني صحيح يُقال الجنرال قاسم سليماني، هو لم يكن فقط جنرالاً عسكرياً، هو علىٰ المستوىٰ السياسي عنده فكر، عنده رؤية، عنده منهجية، وتوقعات واستشمام، لذلك أنا كنت دائماً أقول عنه شخصية جامعة، طبعاً حتىٰ علىٰ المستوىٰ الفكري الثقافي، الثقافة الدينية، الثقافة الإسلامية، الثقافة العامة هو رجل مثقف جداً، كان يقرأ الكثير، ويستفيد دائماً من الوقت. حتىٰ مثلاً أنا أذكر عندما كنّا نجلس وجلستنا تكون طويلة، حين ننتهي من القضايا العامة التي نناقشها في آخر الوقت نبقىٰ ساعة وهو يسأل، ونتناقش في قضايا فكرية وعقائدية وثقافية وعلمية وما شاكل، في الوقت الذي يُفترَض أنه لا وقت لديه حتىٰ لهذا النوع من القضايا، لذلك هو شخصية جامعة.

اليوم إذا راجع أحدٌ خطاباته التي كان يلقيها خلال السنوات الماضية يستطيع أن يأخذ استنتاجي هذا بوضوح ودقّة.

غسان بن جدو: بالمناسبة سماحة السيّد عندما تمّ اغتياله المناخ فعلاً كان تصعيديًا متوترًا بشكل كبير، وحسبما سمعنا منك في العام الماضي بعد استشهاده أنه زاركم مباشرةً هنا في الضاحية، هل حذّرته من المخاطر التي تُحيط به؟

السيّد نصرالله: في تلك الزيارة أنا حذّرته؛ وفي الزيارة التي قبلها والتي قبلها، دائماً كنت أحذره. أنا في الآونة الأخيرة كنت قلقاً جداً عليه، طبعاً أيضاً علىٰ أساس التحليل والقراءة، يعني لا ندّعي نحن أنه عندنا مصادر في البيت الأبيض وهي تعطينا معلومات من هذا النوع، ربّما جهات صديقة أو دول معيّنة تحصل علىٰ معلومات تتعلق بنا تعطينا إياها أو ممكن تعطي الإيرانيين، عندهم معلومات، ليس عندهم معلومات، لكن أنا علىٰ المستوىٰ الشخصي خصوصاً أنه قبل شهرين أو أكثر من عملية استشهاده، الإخوة أتوا لي بمجلة أميركية وعلىٰ الغلاف الكامل صورة الحاج قاسم، هذه الصورة المشهورة باللباس العسكري والنجوم علىٰ أكتافه، والعنوان الجنرال الذي لا بديل له، وهو يضع النجوم علىٰ أكتافه، في اللباس العسكري، كتبوا الجنرال الذي لا بديل له. أنا عندما قرأت هذا الأمر سابقاً عندما كنت ألتقي مع صحافيين أجانب وأساتذة جامعات

وشخصيات أميركية وغربية، أذكر أنهم كانوا يقولـون لـي، وبعضـهم التقيتهم قبل حرب تموز، وبعضهم بعد حرب تموز، كانوا يقولون لي إذا وجدتم في الصحافة الأميركية تركيزاً كبيراً علىٰ شخصية معيّنة أو علىٰ بلد معين ومقالات وأحداث ومعلومات وكذا، قد يكـون ذلـك، هم قالوا أكثر من اللازم؛ لكن أنا أحتـاط وأقـول ربّمـا يكـون ذلـك تحضير الرأي العام لاغتيال هذه الشخصية، حتـىٰ يقولـون إذا أقـدمنا علىٰ العمل فهذا شخصية مهمة جداً ولذلك نحن أقـدمنا علـىٰ قتلـه ويجب أن نتقبل التبعات وتداعيات هذا القتل، فهذا كان فـي ذهنـي. عندما قرأت هذه المقالة، وأنـا أعطيـت هـذه المجلـة للحـاج قاسـم وقلت له هذا يعني أن الجماعة خلاص، إذا كان هناك حسابات أنك جنرال وأنت جزء من نظام رسمي وشخصية رسـمية وتنقلاتـك فـي المنطقة رسمية، أنا أعتقد أن ترامب وإدارة ترامب والأميركـان وكـل جماعتهم في المنطقة ضاقوا صـدراً بـك، وأنـا أرجـوك أن تحتـاط. تعرف الحاج هو دائماً هذا الحديث بيننا، هـو كـان يضـحك ويقـول جيّد ادعو لي بالشهادة، لكن أنا أقول له يجب أن تحتاط ويجـب أن تكون حذراً، فدائماً هذا الموضوع كان موجود وقائم.

غسان بن جدو: الى ماذا تفتقده بعد عام سماحة السيّد؟

السيّد نصرالله: أنا أفتقده كثيراً، أنا من الأشخاص الذين يفتقدونه كثيراً، نحن عملنا سوياً منذ عام ١٩٩٨، وعملنا سوياً أين؟ في المقاومة، في الجهاد في سبيل الله، في قضايا الصراع، في ملفات المنطقة، في الملفات الحساسة، في الأيام الصعبة التي فيها فرح وحزن ودموع ودماء وتضحيات وشدائد ومحَن وصعوبات وتحديات ومخاطر وآمال وآلام، يعني ما كنّا نجلس في الجامعة ندرس سوياً أو ندرّس سوياً أو طلاب في مكان ما أو شركة تجارية، لا، طبيعة العمل الذي كان قائماً بيننا يتسبب بنوع من العلاقة المختلفة تماماً، عاطفياً وإنسانيًا وفكرياً وعملياً، ولذلك هناك نوع من الأخوة أحياناً تشعر أنك وهذا الأخ واحد، يعني أنت جزء منه وهو جزء منك، ليس إثنان، تشعر أنكما واحد. أنا هناك أشخاص في حياتي كنت أشعر أنهم هكذا منهم الحاج قاسم، ولذلك نعم أنا أفتقده كثيراً.

غسان بن جدو: الحاج أبو مهدي تعرفه بلا شكّ، وربّما العراقيون يعرفونه كثيراً، بلا شكّ يعرفونه، ولكن أيضاً الرأي العام اكتشفه بعد استشهاده خصوصاً بعدما قيل عنه، لكن يبدو أنّ الحاج أبو مهدي أيضاً كان عملاقاً كبيراً، ليس فقط في العراق ولكن أيضاً للأمة، الى أي مدى كنت تعرفه خصوصاً ونحن

اكتشفنا أنه كان هناك لقاءات أيضاً بينك وبينه وحتى هناك صورة تم نشرها لسماحتك والشهيدين العزيزين الكبيرين، من هو الحاج أبو مهدي المهندس على مستوى العراق ومستوى الأمة؟

السيّد نصرالله: الحاج أبو مهدي رحمة الله عليه شخصية يجب أن يتمّ تعريفها، وخلال السنة الماضية حدث جهد ولكنه غير كافٍ، لكن مع الوقت يجب تعريف هذه الشخصية في أبعادها المختلفة والحقيقية.

طبعاً إذا تحدثنا عن المعرفة الشخصية المباشرة أكيد معرفتي بالحاج قاسم أكثر، أوسع، أعمق، لأنه كنّا على مدىٰ سنوات كما قلت من ٩٨ في لقاءات دائمة ومستمرة وعمل متواصل، الأخ الحاج أبو مهدي خلال الفترة الماضية قبل الذهاب الىٰ العراق كان في إيران، يعني كنّا إذا ذهبنا الىٰ إيران أحياناً نلتقي. بعد ذهابه الىٰ العراق أغلب وقته في العراق، أحياناً كان يأتي الىٰ لبنان كنّا نلتقي، فالمعرفة بيني وبينه قوية وعميقة ولكن مع الحاج قاسم أوسع بسبب طبيعة العمل والظروف.

الحاج أبو مهدي هو في الحقيقة قائد كبير، أيضاً هو شخصية شبيهة بالحاج قاسم، في الجانب الأخلاقي، ولذلك التقيا في ساحات العمل، في ساحات الجهاد، وختم الله سبحانه وتعالىٰ لهما بالشهادة. أنا مثلاً كان عندي تعقيب لو استشهد الحاج قاسم لوحده، أنا أرسلت هذا لعائلة الحاج أبو مهدي، لو استشهد الحاج قاسم لوحده

وأبو مهدي ما كان معه في هذا الاستشهاد من أكثر الناس في الكرة الأرضية الذين سيشعرون بألم الفراق وألم الفراغ ووو... هو الحاج أبو مهدي، نتيجة عمق وقوة العلاقة التي كانت قائمة بينه وبين الحاج قاسم.

أيضاً هو إنسان علىٰ درجة عالية من الثقافة، من الفهم، من الوعي، المميزات الأخلاقية، التواضع، الجانب الإنساني فيه، وأيضاً عقله السياسي، الحاج أبو مهدي المهندس في مرحلة من المراحل هو من الشخصيات المطروحة ليكون رئيس حكومة العراق في مرحلة من المراحل، لكن هو رجل كان يذهب الىٰ الميدان وكان يرغب في الحضور في الميدان، والشخصيات التي تصدّت للمسؤولية أو كانت تُطرَح للتصدي للمسؤولية السياسية الأولىٰ في العراق أي رئيس حكومة العراق ليسوا أهم من الحاج أبو مهدي المهندس. فهو في البُعد السياسي شخصية مهمة، تجربته الجهادية طويلة، تجربته السياسية، تجربته التنظيمية، دوره في المقاومة أيام الاحتلال الأميركي قبل ٢٠١١، ودوره الأهم بعد قضية داعش في العراق، وقد برز في قضية داعش، في كل الأدوار السابقة كان خلف الستار، في قضية داعش حضوره المباشر، حضوره الميداني، قيادته العمليات، أيضاً حضوره مع الحاج قاسم بشكل دائم سلّط عليه الأضواء. لذلك أنت تتحدث أيضاً عن قائد كان شريكاً أساسياً وكبيرا في صنع الانتصار التاريخي، يعني في صنع انتصارين.

أنا بين قوسين أقول للإخوة العراقيين وأشكو لهم، أقول لهم أنتم عندكم مشكلة في احتفالاتكم بالانتصارات، الآن، نحن الشيعة غالباً ما نمزح مع بعضنا ونعرف نلطم ونقوم بالعزاء، لكن هل نعرف أن نفرح بالانتصار؟ ربّما يكون عندنا مشكلة في هذا الموضوع. يعني مثلاً في ٢٠١١ عندما خرج الأميركيون من العراق، أستاذ غسان الأميركيون خرجوا من العراق رغم أنوفهم، أذلاء صاغرين، تحت النار، المقاومة العراقية أخرجتهم من العراق، الأميركيون جاؤوا الىٰ الحاج قاسم سليماني يتوسلون قبل انسحابهم أنه فقط تحدثوا مع فصائل المقاومة العراقية يا أخي نحن شهرين وسوف نغادر، لكن لا تُخرجونا تحت النار، خروج الأميركيين من العراق كان انتصاراً تاريخياً للشعب العراقي وللمقاومة العراقية، لكن لم يعرفوا الاحتفال بهذا الانتصار.

غسان بن جدو: لم يعرفوا أو ما رغبوا؟

السيّد نصرالله: لا أعرف، لذلك قلت لهم نحن حزب الله نريد أن نُقيم احتفال في لبنان بانتصار المقاومة في العراق. علىٰ كل حال، كان انتصاراً عظيماً، وأيضاً الانتصار علىٰ داعش. الذي حصل في العراق في الآونة الأخيرة الانتصار علىٰ داعش هو أمر جلل أمر عظيم تاريخي كبير. علىٰ كلٍ، في كلا هذين الانتصارين الحاج أبو مهدي كان حاضراً وبقوة.

غسان بن جدو: هذه الصورة الثلاثية بينك وبين الشهيدين متى كانت ولماذا؟ ما هو اللقاء الذي كان بينكم؟

السيّد نصرالله: هذه في الحقيقة ربّما قبل سنتين، يعني قبل استشهادهما بسنة. الحاج أبو مهدي كان يأتي الىٰ لبنان، أحياناً يأتي وحده وأحياناً يأتيا سوياً مع الأخ الحاج قاسم، ففي ذلك الوقت كنّا سوياً، وكنا في الشتاء لأن الشباب يلبسون، أنا لا يتغير مشهد اللباس عندي لكنهم.. والزيارة عادةً عندما كان يأتي الحاج أبو مهدي مواضيع بحثنا هو وضع المنطقة، نتحدث بالعراق، بالحشد، بالقتال

مع داعش، بتبادل خبرات وتجارب، تعرف في النهاية حزب الله كان له مساهمته المعيّنة المحددة في مواجهة داعش. نتحدث في هذه الأمور.

غسان بن جدو: المحددة أو المحدودة؟

السيّد نصرالله: المحددة، المحدودة، بكل الأحوال، وأيضاً كان أبو مهدي شخص إنسان يهتم بكل أوضاع المنطقة، ماذا يجري في فلسطين؟ ماذا يجري في لبنان؟ أنا أتذكر في اللقاء الأخير الذي كان بيني وبينه ـ ليس عندما التقينا والتقطنا هذه الصورة، بل كان قبل شهادته بستة أشهر ـ جاء وكان وحده، وجلست معه عدة ساعات كنّا لوحدنا أنا وهو فقط، وكان الموضوع كله عن الحفاظ على عناصر القوة في العراق خصوصاً موضوع الحشد الشعبي، لأنه كان موضوع داعش انتهى عملياً، وثانياً وضع المنطقة مع إسرائيل الأمور الى أين؟ وأنا لا أخفي أنّ الحاج أبو مهدي حين نتحدث عنه كجزء من محور المقاومة هو عقله مثل عقل الحاج قاسم، موضوع القدس، موضوع فلسطين، موضوع الصراع مع اسرائيل، موضوع المقاومة، دعم المقاومة، اسناد المقاومة، تبادل الخبرات والتجارب مع المقاومة، الاستعداد للحضور في أي حرب كبرى، ربّما ليس بعنوان الحشد الشعبي لأنها في النهاية مؤسسة تابعة للحكومة العراقية لكن بعنوان قائد من قادة محور المقاومة، رجل لم يكن عنده أي حواجز أو

موانع في هذا الأمر. فكنّا نتحدث عن العراق، عن فلسطين، نتحدث عن الصراع في المنطقة، سوريا، كل شيء.

غسان بن جدو: يعني كان تبادل وجهات نظر أو تعاون وتنسيق؟ ماذا؟

السيّد نصرالله: تبادل وجهات النظر، تعاون وتنسيق، تبادل خبرات، تبادل أفكار. طبعاً في سوريا الحشد كحشد لم يكن يقاتل، يعني دائماً في العراق هناك شيء يجب تحديده ويكون واضح، الحشد الشعبي الذي كان الحاج أبو مهدي نائب رئيس هيئته وعملياً رئيس أركانه، هو مؤسسة رسمية وخاضعة للقائد العام للقوات المسلحة ولقرار الحكومة العراقية، هناك فصائل مقاومة عراقية قاتلت الاحتلال في مرحلة الاحتلال، وعندما ظهرت داعش كانت فصائل المقاومة هي العمدة الرئيسية، والبنية الأساسية التي قاتلت والتي قام الحشد علىٰ أكتافها في نهاية المطاف من الناحية الواقعية والعملية. نعم، فصائل المقاومة العراقية كان لها مشاركات قوية ومهمة جداً في سوريا.

غسان بن جدو: الشهيد قاسم سليماني وُصف بشهيد القدس، وهو جديرٌ وأهلٌ بهذا التوصيف، في النهاية اسمها قوة القدس وشُكّلَت أو أُنشئت من أجل هذا الأمر. ما الذي قدّمه

الشهيد قاسم سليماني لفلسطين وللقدس وللمقاومة الفلسطينية سماحة السيد؟ وهل تذكر بعض الشواهد التي تفيدنا في هذا الأمر؟

السيّد نصرالله: الحاج قاسم رحمة الله عليه أولاً طوّر العلاقة مع فصائل المقاومة الفلسطينية كلها، يعني الإسلامية والوطنية على اختلاف اتّجاهاتها العقائدية والفكرية والسياسية. وكان بالنسبة له المهم أن يُقدَّم الدعم اللازم لهذه الفصائل لتتمكن من مواجهة الاحتلال والعدوان وتستمر في العمل المقاوم الميداني. إذاً أولاً تطوير العلاقة، العلاقة مع الحاج قاسم بين الجمهورية الإسلامية وخصوصاً بين قوة القدس وفصائل المقاومة الفلسطينية تطورت بشكل سريع منذ مجيء الحاج قاسم وتحمله لهذه المسؤولية وخلال سنوات. في ما يتعلق بالدعم اللوجستي أي شيء لم يكن هناك خطوط حمر، أي شيء يمكن أن يصل الى فلسطين، الى غزة، الى الضفة الغربية، أي شيء يمكن أن يوصله الفلسطينيون أو أن يساعد..

غسان بن جدو: حتى الى الضفة؟

السيّد نصرالله: حتى الى الضفة، لكن عملياً الذي سينقل أو الذي سيقوم بهذه المهمة هم فلسطينيون، هم أبناء الفصائل أنفسهم، لكن الذي كان متيسّراً أكثر هو قطاع غزة.

الحاج قاسم وقوة القدس ومن خلفه الحرس والجمهورية الإسلامية لم يكن لديهم تحفّظ في أن يقدّموا أي نوع من السلاح أو العتاد أو الخبرات أو الإمكانات اللوجستية لفصائل المقاومة.

غسان بن جدو: ما الذي قدّمه؟

السيّد نصرالله: أغلب الموجود في غزّة غير الشيء المعتاد، مثلاً كل شيء له علاقة بتصنيع الصواريخ، تجربة تقنية تصنيع الصواريخ ولو من الإمكانيات البدائية، هذا صار فيه تعاون بين الفصائل والحاج قاسم والإخوة في الحرس. بعض الإمكانات التي وصلت الىٰ قطاع غزة، الكورنيت كيف وصل الىٰ قطاع غزة؟

غسان بن جدو: مَن أوصله؟

السيّد نصرالله: الكورنيت مَن اشتراه وكيف وصل وكيف انتقل؟ بطبيعة الحال يوجد عملية إجرائية لكن هذا الأمر يقف خلفه الحاج قاسم سليماني. وتحدث معي أنا، ربّما الآن نكشف سراً، وقال، دعني أقول، لا أعرف إن كان الرئيس الأسد يقبل بهذا الأمر أو لا، نحن في حرب تموز كان لدينا كورنيت، الكورنيت، طبعاً هو غيّر معادلة، كان من العوامل التي غيّرت المعادلة في حرب تموز وشاهدنا مجازر الدبابات في وادي الحجير وسهل الطيبة وسهل الخيام والىٰ آخره، فكان لدينا نحن صواريخ الكورنيت. صواريخ الكورنيت هذه،

صحيح ربّما في الإعلام أكشف سراً ولكن في عالم الدول معروف، هذه اشترتها وزارة الدفاع السورية، السوريون هم الذين اشتروا هذه الصواريخ من الروس، الروس لم يبيعونا نحن الكورنيت، نحن أخذنا هذه الكورنيت من السوريين كمقاومة أخذناه لندافع فيها عن بلدنا، واستخدمناها في حرب تموز، ولم يكن فقط الكورنيت الذي..

غسان بن جدو: اشتريتموها أو أخذتموها؟

السيّد نصرالله: لا، أخذناها، حينها بين السوريين أو الحاج قاسم هو دفع ثمنها أنا لا أتذكر، أنا أعتقد أن السوريين اشتروها من مالهم وكانت الكورنيت لهم، يعني لم تُشتر لنا، اشتُريَت لهم ولاحقاً نحن أخذناها منهم، هذا الذي وصل إلينا.

فعلىٰ كل حال نحن استخدمناها في حرب تموز وكانت نتيجتها عالية جداً وكنّا نفترض أنّ الروس سيغضبون كيف وصل الكورنيت الىٰ حزب الله، ما غضبوا، هم كانوا سعداء جداً لأنه أصبح للكورنيت دعاية عظيمة جداً في العالم وصار له سوقه وسعره.

فالأخ الحاج قاسم قال لي يا سيّد يجب أن نأخذ من هذا الكورنيت الذي عندكم ونوصله للإخوة في غزة، وطبعاً كنا نتحدث عن حماس والجهاد، فأنا قلت له أنه أدبياً نحن أخذنا هذه الصواريخ من الإخوة في سوريا، قد يتحمل الرئيس بشار الأسد أن تظهر صواريخ الكورنيت التي اشترتها سوريا من روسيا، قد يتحمل

وجودها في جنوب لبنان، لكن لا أعلم يتحمل وجودها في غزة؟ يقبل، لا يقبل؟ أدبيّاً أنا يجب أن أستأذن الرئيس بشار الأسد، قال لي لا مشكلة، مَن يراه قبل الآخر يتكلم معه. صادف أنني قابلت الرئيس الأسد قبل، فأنا تحدثت معه، طبعاً هذا كله قبل أحداث سوريا، نتحدث بعد حرب تموز، وأنا قلت له الفكرة التالية، قال لي يمكن أن يصل الكورنيت الىٰ غزة؟ قلت له نعم، قلت ولكن سيادة الرئيس نحن إذا أوصلنا يعني حماس والجهاد، قال لا مشكلة عندي. وفي ذلك الوقت الحاج قاسم والمجموعة المشتركة ـ نحن لدينا مجموعة مشتركة ـ استلمت الكورنيت وقامت بنقله. هذا مثال يعني.

في كل الأحوال، الكل يعرف أن الأخ الحاج قاسم سليماني والإخوة في الجمهورية الإسلامية في إيران سخّروا حتىٰ العلاقات الدبلوماسية في إمكانية إيصال دعم الىٰ غزة، مثلاً العلاقة مع السودان، وصل الأمر أنّ الطائرات الإسرائيلية قصفت مصانع أو مخازن أسلحة في السودان، ولكن الحكومة السودانية في ذلك الحين لم تُعلن بشكل واضح لكن الإسرائيليون تحدثوا أنهم قصفوا هذه الأماكن لأنها هي أماكن تخزين لسلاح ولذخائر ولصواريخ يتمّ لاحقاً نقلها بوسائل مختلفة ومتنوعة لتصل الىٰ قطاع غزة.

إذاً لنُنهِ هذه النقطة ونقول في الموضوع اللوجستي الذي اسمه سلاح وصواريخ وإمكانات وذخائر، لا يوجد أي خطوط حمر، كل

ما يمكن أن يتم إيصاله ما كان هناك تحفّظ، عادة الدول تتحفظ وتعطي شيء وشيء آخر لا، في الإلكتروني، في الفنّي، لا يوجد أي تحفظات على الإطلاق، في الدعم المالي معلوم، الدعم المالي الكبير، وخصوصاً في العقد الأخير تقريباً حوصرَت المقاومة الفلسطينية وخصوصاً فصائل المقاومة الذين يمارسون العمل الجهادي حوصروا بشكل كبير جداً، هناك دول كانت تجمع تبرعات منعت جمع التبرعات، هناك دول أصبحت تعتقل مَن يجمع التبرعات للمقاومين الفلسطينيين، أسوأ ظروف مالية عاشتها فصائل المقاومة الفلسطينية كانت خلال العشر سنوات الماضية، وأكثر. الحاج من خلال مسؤوليته، من خلال علاقته، من خلال موقعه في الجمهورية الإسلامية، الموضوع المالي، الموضوع السياسي، الموضوع الإعلامي.

غسان بن جدو: استمرّ مع حماس كل الوقت؟

السيّد نصرالله: لم ينقطع مع أحد.

غسان بن جدو: بعد إذنك، حتى في فترة الخلاف الذي كان حول الموضوع السوري؟

السيّد نصرالله: لم ينقطع مع أحد، الدعم لفصائل المقاومة الفلسطينية لم ينقطع أبداً لأسباب سياسية، وهو لم ينقطع فعلياً، نعم أحياناً ربما ينخفض أو يتباطأ بسبب الظروف المالية والضغوط والعقوبات التي كانت تواجه الجمهورية الإسلامية.

سياسياً، إعلامياً، الحاج جمع الكلمة بين الفصائل، توحيد الفصائل على كلمة واحدة، التنسيق، الابتعاد عن الخصومات.

أنا أستطيع أن أقول لك بصراحة، أن الحاج قاسم سليماني والفريق الذي يعمل معه، وما زال يعمل الى الآن، كل ما يستطيعون عقلياً، عاطفياً، إنسانياً، أخلاقياً، مالياً، لوجستياً، سياسياً، إعلامياً، مادياً، معنوياً، أن يقدموه لفلسطين لم يقصروا في هذا الأمر على الإطلاق، بل حمّلوا أنفسهم في بعض المراحل أكثر مما كان يمكن أن تحتمل.

غسان بن جدو: سماحة السيّد قبل أن ننطلق الى العودة الى الشهيدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في ما يتعلق بملفات أخرى، العراق وسوريا ولبنان وغيرها من الملفات، أودّ أن أستكمل الملفّ الفلسطيني إن كانت لديكم بعض الأمور التي

تريدون إضافتها، ولكن سؤالي في ما يتعلق بكما قلت قبل قليل، الإسرائيلي يهدد ولكن يبدو أيضاً المقاومة الفلسطينية تتحدى بشكل كبير ولا سيّما وأنهم مقبلون على مناورات مشتركة، ما هو تقديركم لها؟

هنا لا بد لي من إضافة استحضرتها الآن تتعلق بسؤالك عن الأخ الحاج قاسم وفلسطين: هو في الحقيقة ربّما في الآونة الأخيرة برز وجود الحاج قاسم في ملفّ العراق، في ملفّ سوريا، في المعركة مع داعش، ظهر الى السطح علناً وفي وسائل الإعلام. ولذلك يمكن البعض يقول الحاج قاسم أين كان من ملف فلسطين؟ في الحقيقة كل هذا الجهد الذي تحدّثت عنه وهو جهد يومي كان عند الحاج قاسم، عند قوة القدس، وخلال سنوات طويلة، كله كان بعيداً عن الأضواء ولم يكن صحيحاً أن يصبح تحت الأضواء، يعني اللقاءات، الجلسات، والتنسيق والتدريب والمناورات والتصنيع والتمويل والنقل وانتقال التجربة وكل هذا الجهد الجبار الذي أُنجز خلال ما يُقارب ال٢٢ سنة من قيادة الحاج قاسم وقوّة القدس، مع الفصائل الفلسطينية ومع الإخوة الفلسطينيين كله كان بعيداً عن الأضواء وخلف الستار، ولذلك لم يظهر، ولا أحد خرج في الإعلام، لا الفلسطينيون تحدثوا ولا الإيرانيون تحدثوا ولا نحن تحدثنا عن

قوة القدس ودور الحاج قاسم ووجهنا الأضواء عليه، لذلك هذا المشهد كان غير واضح عند الناس، وأنا وددت الليلة من خلال أسئلتك أن أقول لا، كان الحضور قوياً جداً.

نعم، الذي جعل الحاج قاسم يظهر لاحقاً في الإعلام، وهذا مفيد الإشارة له، هو كان ظهر في الإعلام في العراق أكثر من سوريا، وكان هذا موضوع تساؤل حتىٰ عند بعض الأصدقاء الإيرانيين، قال لي بعض الأصدقاء: ما رأيك فالحاج يظهر في الإعلام عندما يذهب الىٰ العراق؟ العدو توقف عند الموضوع، الصديق صار يتساءل، أنّ الحاج قاسم مخفي، قائد قوة القدس من ٩٨ ولكن لا حضور علني له في أي مكان من الأمكنة، كل حركته، كل نشاطه بعيد عن وسائل الإعلام. بمعركة داعش في العراق إذا أردت أن ترجع للتاريخ من وقتها بدأ الحاج قاسم يظهر، في البداية في وسائل التواصل الاجتماعي وتأخذ عنها وسائل الإعلام.

غسان بن جدو: صدفةً أم قرار؟

السيّد نصرالله: أنا لاحقاً ناقشته ـ ننقل معلومة ولا نحلل ـ قلت له: حاج هل أنت تتعمّد؟ هل هناك رسالة تريد أن تصل من خلال هذا الحضور المباشر؟ قال لي: لا، هذا أمر غير متعمّد، لكن حقيقة الأمر ماذا كان يحدث؟ هذا هو قاله لي، الحاج قاسم رحمة الله عليه، وأبو مهدي نفس الشيء حدثت معه نفس القصة. أنّ إخواننا في العراق في الحشد الشعبي والمقاتلين والفصائل والىٰ آخره، كلهم

معهم هواتف، فعندما يأتي الحاج لزيارتهم ويتفقدهم في المحاور الأمامية وفي أماكن أخرىٰ، الشباب يعتزون ويفتخرون أن يلتقطوا صوراً مع الحاج قاسم والحاج أبو مهدي فيبدأون التصوير من دون إذن، وأحياناً يستأذنون فيخجل الحاج، قال لي ماذا أقول لهم؟ هل أقول لأسباب أمنية لا تلتقطوا الصور؟ فهم موجودون في الخط الأمامي، هم يحملون دماءهم علىٰ الأكفّ، فأنا أخجل أن أقول لهم لا تلتقطوا الصور، فتركت الموضوع. أنا كنت أناقشه من الزاوية الأمنية. فالأمر بدأ هكذا، لا بتخطيط من الحاج قاسم ولا بتخطيط من الحاج أبو مهدي.

ثمّ، أنا رأيي الشخصي كان، لاحقاً، يعني بعد أن صار هذا الواقع واقعاً بهذه الطريقة، أنا أدركت أنّ الذي حصل كان فيه مصلحة كبيرة جداً وحتىٰ بالنسبة للحاج أبو مهدي وليس فقط بالنسبة للحاج قاسم، وحتىٰ بالنسبة لقادة المقاومة وقادة الحشد في العراق، وبعضهم كان يقول لي عندك ملاحظة علىٰ هذا الموضوع؟ أقول لهم لا، أنا رأيي تبيّن أنّ هذا الأمر لعله لطف من الله أو توفيق من الله سبحانه وتعالىٰ، لماذا؟ من أجل أن يُثبَّت أمام أعين الشعب العراقي وأمام شعوب العالم وأمام التاريخ، أمام الله ثابت، بكاميرا أو بدونها الله سبحانه وتعالىٰ يعلم، كل شيء عنده عالم شهادة، يعني نحن عندنا شهادة وغيب، هو كل شيء مشهود عنده، لكن هذه

الصور، هذه الأفلام، هذه اللقاءات التي كان غير مُخطَّط لها وإنّما هي مبادرات فردية من مقاتلين، لكي يأتي يوم من الأيام وتقول مَن الذي كان في الخطوط الأمامية؟ مَن الذي قاتل الىٰ جانب الشعب العراقي؟ مَن الذي وقف الىٰ جانبه؟ هنا لا تحتاج لأدلّة وتاريخ، مثلاً أنا عندما أتحدث عن الحاج قاسم وفلسطين عليّ أن أقول حدث كذا وكذا وكذا، لأن كله خلف الستار، التصوير الذي جرىٰ في العراق ميزته ومهمته أنه أكّد هذه الحقيقة، ويبدو أننا نحتاج لذلك.

اليوم في العراق وفي غير العراق، لكن في العراق باعتبار أنه بدأ التصوير والإضاءة الإعلامية من هناك، يجب علىٰ الشعب العراقي كله أن يتذكر دائماً تلك المرحلة وكيف داعش أخذت المحافظات؟ وما كان موقف العديد من دول المنطقة العربية وغير العربية والتي أهّلت وصدّرت بيانات وتبنّت إعلامياً وقدّمت تسهيلات وسلاح ومال لداعش؟ ومن يومها وقف الىٰ جانب الشعب العراقي وتقدّم الخطوط الأمامية وعلىٰ أكتاف مَن قامت هذه المعركة؟ بدءاً من المرجعية الدينية والفتوىٰ والموقف التاريخي وصولاً الىٰ الذين حملوا هذه الفتوىٰ وحملوا دماءهم علىٰ الأكفّ وجاؤوا بالسلاح من إيران بالمقاتلين وبالاستنفار الذي حصل داخل العراق وفصائل

المقاومة وقادة فصائل المقاومة دون أن نبخس أحداً شيئاً من أشياءه، يعني ولا تبخسوا الناس أشياءهم، نكون منصفين، الإنصاف يقول هؤلاء الذين دافعوا عن الشعب العراقي، هؤلاء الذين دافعوا عن العراق، هؤلاء الذين حفظوا العراق، هؤلاء الذين حفظوا المقدسات، بل هؤلاء هم الذين حفظوا المنطقة كلها، لأنّ خطة داعش لم تكن ستقف عند حدود العراق.

علىٰ كلٍ، فالموضوع الإعلامي هذا كان سببه، وإلا الحاج قاسم بحسب معرفتي به ونقاشي معه وطريقته وعقليته وطموحاته وتطلّعاته، لم يكن يبحث لا عن ضوء ولا عن صورة ولا خبر ولا عن مديح ولا عن أي شيء من هذا القبيل علىٰ الإطلاق.

غسان بن جدو: كيف كانت علاقته مع المرجعية في العراق؟ كيف كان ينظر إليها أو تنظر إليه حسب معلوماتك؟

السيّد نصرالله: العلاقة كانت جيّدة وطيّبة، كان علىٰ تواصل مع المرجعية الدينية في النجف الأشرف ـ خصوصاً في الملفات الأساسية ـ مباشرةً ومن خلال قنوات مُتَّفَق عليها في ذلك الحين.

غسان بن جدو: سماحة السيّد عندما نتحدث عن الحاج قاسم كيف وصل الى مرحلة، لأنه تعرف أن هناك مرحلتان كما

تفضّلت قبل قليل، مرحلة الاحتلال ثمّ مرحلة داعش، ما الذي يمكن أن تحكيه لنا من كواليس في ما يتعلق بدور الحاج قاسم سليماني في مرحلة الاحتلال العراقي والذي أدى بمائة وخمسين ألف جندي أميركي أن يغادروا بتلك الطريقة؟

السيّد نصرالله: هنا نعود الىٰ نفس الحيثية، مرحلة من ٢٠٠٣ الىٰ ٢٠١١ في العراق، دعنا نسميها مرحلة المقاومة ضد الاحتلال الأميركي، ودور الحاج قاسم وأيضاً الحاج أبو مهدي وقادة فصائل المقاومة وحركات المقاومة، ومرحلة داعش، في مرحلة داعش لم تكن هناك مشكلة أن يخرج الجميع الىٰ الإعلام لذلك ظهر، الموقف العلني، البيانات المؤيّدة، قرار الحكومة العراقية، دخول الجيش العراقي والقوات الرسمية، علماء الدين، طبعاً كله لموقف المرجعية الدينية، العشائر، الناس، وكله كان تحت الضوء، ولعله فيه حكمة ولطف أن يكون هذا تحت الضوء، تلك المرحلة كانت كلها بعيدة عن الأضواء، بل كان فيها مظلومية، والآن جيّد أنك تسألني عن هذا الموضوع لنفتحه قليلاً.

جرىٰ هناك انطباع في ذلك الوقت؛ أن الذي يقاتل الاحتلال هو تنظيم القاعدة أو الجماعات المتشددة، كانوا لم يستخدموا بعد عبارة التكفيريين، وأنّ الآخرين كلهم كانوا مع الأميركان والاحتلال والىٰ آخره، وهذا طبعاً لم يكن صحيحاً، أنا أؤكّد لك أن الأغلبية

الساحقة من العمليات العسكرية التي نُفّـذَت ضـد قـوات الاحـتلال الأميركي في العراق قامت بها هذه الفصائل المقاومـة التـي هـي الآن هي فصائل معروفة، ولا أريد أن أقول أسـماء حتـىٰ لا أذكـر أسـماء وأنسىٰ أسماء. الأميركان يعرفون هذا الأمر لأنه كان يجري اعتقـالات وتحت التعذيب يأخذون اعترافات، وهـذا مُسـجَّل عنـد الأميركـان، ويعرف الأميركان جيدا هذا الفصيل وذاك الفصيل وذلك الفصيل مَن هي قيادته، من هم مسؤولوه العسكريين، من هـم مقاتليـه ومـا هـي العمليات التي نفذها ضد القوات الأميركية.

غسان بن جدو: منذ متى انطلقت المقاومة؟

السيّد نصـرالله: مـن ٢٠٠٣، فـي ٢٠٠٣ كانـت مقـدمات وفـي ٢٠٠٤ بدأت العمليات الجدّية.

غسان بن جدو: هل كان الحاج قاسم يهيّئ لهذا الأمر قبـل ٢٠٠٣؟

السـيّد نصـرالله: لا، قبـل مجـيء الأميركـان للعـراق لـم يكـن مطروحاً مقاومة، لأن المقاومـة هـي رد فعـل علـىٰ الاحـتلال، قبـل الاحتلال الأميركي للعراق لم يكن هناك مقاومة للاحـتلال الأميركـي في العراق.

تطوّر عمل المقاومة الىٰ حـدّ أنـه أصـبحوا يصـوّرون الأفـلام للعبـوات التـي تفجّـر الـدبابات والآليـات وينصـبون فيهـا كمـائن

ويستهدفون فيها ثكنات وقواعد الأميركيين، وينزّلون بأسمائهم، طبعاً في مرحلة من المراحل كان هناك كثير من الأسماء، كتائب الإمام علي، كتائب الإمام الحسين، كتائب عليّ الأكبر، كتائب أبو الفضل العباس، وغيرهم وغيرهم، لاحقاً رست على مجموعة من الأسماء المعروفة والمتداولة الآن. أنا أتذكر في ذلك الوقت نحن كنّا على صلة مع تلك الفصائل بطبيعة الحال، والأميركان يعرفون، أنا لا أكشف سراً، فكانوا يشكون لنا يقولون يا أخي..

غسان بن جدو: عفواً يعني أنتم كنتم على صلة منذ البداية؟

السيّد نصرالله: نعم طبعاً، كانوا يشكوا لنا يقولون لنا هذه الأفلام..

غسان بن جدو: عفواً سماحة السيّد طالما الأميركان يعرفون؛ فدع الرأي العام يعرف. من فضلك، متى بدأ هذا التواصل؟ متى بدأ الحديث عن مقاومة في العراق؟ نتحدث عن هذه المقاومة بالتحديد، هذا الرأي العام يجهله، وحتى أنا إعلامي بالمناسبة على مدى سنوات نحن لم نكن نعلم هذا الأمر.

السيّد نصرالله: أنا أقول لك، البداية بدأت، الآن طبعاً كان هناك بعض المواقف المُعلَنة، حصلت بعض المواجهات ذات طابع شعبي لكن إذا ذهبنا الى المقاومة المُسلَّحة المحسوبة والمدروسة هي بدأت بمجموعات شباب، وتنتمي الى اتّجاهات وتيارات مختلفة أي

ليست اتّجاه محدد واحد، وطبعاً لم تكن تملك الغطاء السياسي الكافي لأنّ كان هناك عملية سياسية في العراق، هناك عملية سياسية كانت تسير لكن في عرضها كان هناك حركة مقاومة تنمو وتكبر وتتطور التي هي مجاميع شبابية بدأ يتكوّن لها بُنىٰ في ما بعد.

أين الشاهد الذي أودّ قوله؟ عندما كانوا يصوّرون أفلام، هذه الأفلام كلها موجودة، وأنا أقترح عليك أن تُحضر الميادين هذا الأرشيف كله وتضيء عليه..

غسان بن جدو: أعطونا إياه.

السيّد نصرالله: موجود عند الإخوة العراقيين نُحضره، أو نطلب منهم هم يعطوكم إياه، أنتم ما شاء الله فاتحون. التصوير حيّ، دبابات، حتىٰ دبابات ابرامز، وقتذاك الأميركان ذُهلوا كيف يحدث هذا؟ وبتصوير دقيق. يرسلون للفضائيات العربية لا أحد يعرض! كل الفضائيات العربية بدون استثناء، الجزيرة وغير الجزيرة، يعني الجزيرة التي كانت تغطي في لبنان أو فلسطين، العمليات في العراق لهذه المقاومة وهذه الفصائل لم تكن تغطيها، نعم، تغطي عمليات الجماعات الأخرىٰ، يعني إذا أرسلوا هؤلاء أفلام كانوا يبثونها لهم، الفضائيات العربية نفس الأمر، في لبنان لم يكن هناك تلفزيونات لديها الجرأة أن تغطي هذه العمليات، رغم أنّه ﴿**لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ**﴾، نحن الآن يوجد خصومة وزعل بيننا وبين تلفزيون الجديد،

في ذلك الوقت التلفزيون الوحيد غير المنار الذي كان يجرؤ أن يبث هكذا أفلام كان تلفزيون الجديد، الآن ما هو السر؟ أنا لا أعرف. علىٰ كل حال، كان هناك تعمية إعلامية هائلة علىٰ هذه العمليات التي كانت دقيقة وممتازة. مثلاً كانوا منضبطون أن يتجنبوا المدنيين، عندهم أفلام العبوة موجودة تمرّ عليها الدبابة الأميركية وبالصدفة يوجد مدني، فيؤجّل التنفيذ، يؤجّل ساعة أو ساعتين، لتأتي دبابة أميركية أخرىٰ ولا يوجد مدني فيفجّر، لماذا؟ لأن هذه مقاومة كانت مقاومة ملتزمة إيمانياً ودينياً ومقاومة أهل البلد، أهل الشعب، الذي يعتبر أنّ هؤلاء الناس إخوته وأهله لا يريد أن يقتلهم حتىٰ في إطار مقاومة الاحتلال.

انشغلت هذه المقاومة، لل٢٠١١ الأميركان وصلوا الىٰ مكان عرفوا أنّ الذي يقف خلف المقاومة هي هذه المجموعات وهذه المجاميع بأسمائها وعناوينها المختلفة، وعلموا أيضاً. هنا نعود الىٰ أخينا الحاج قاسم، أنّ هذه المجموعات وهذه المقاومة تتلقىٰ دعماً معنوياً وماديا وعسكرياً وتسليحياً وتدريبيا من قوة القدس والحاج قاسم سليماني. أنا كنت أتردد أن أقول هذا الأمر؟ لأنه ممكن أن يكون هذا سند، هم عندهم أيضاً سند أقوىٰ من هذا بكثير، وذلك السند هم أصحاب العلاقة الذين اعتُقلوا وسُجنوا واعترفوا أين تدرّبوا؟ وفي أي معسكرات تدربوا؟ وممن أخذوا سلاح وممن أخذوا مال؟ السند الحقيقي للمقاومة العراقية الحقيقية، لماذا أقول

المقاومة العراقية الحقيقية؟ مثلاً عندما يخرج أيمن الظواهري يتحدث عن خمسة آلاف عملية انتحارية في العراق، عد لي كم عملية انتحارية في العراق ضد الأميركان؟ هذه حركات المقاومة التي أتحدث عنها لم يقوموا بعمليات استشهادية، كله كان عبوات وكمائن وقصف صواريخ وما شاكل، إذن العمليات الانتحارية نحن موافقون كلها لكم، عد لي كم عملية انتحارية؟ مائة؟ مائتين؟ ليس أكثر، أنا أبالغ حين أقول مائة ومائتين، يعني هناك ٤٨٠٠ عملية انتحارية ضد الشعب العراقي، سنّة وشيعة وكرد وتركمان ومسيحيين وكنائس ومساجد وكل ما تريده، في الحقيقة الذي كان يحدث في العراق عملية ليس تطهير عرقي إنّما تطهير بشري، يعني قتل علىٰ الشمال واليمين، لكن هذه المقاومة كانت مقاومة دقيقة، ملتزمة، منضبطة، هادفة، هدفها الضغط واستنزاف قوات الاحتلال لفرض الخروج عليه.

السند الحقيقي لهذه المقاومة كان قوّة القدس والحاج قاسم سليماني، ولذلك عندما قلت لك قبل قليل، وهذا ما قاله الإيرانيون في الإعلام، عندما جرىٰ هناك مفاوضات عراقية أمريكية وأرادوا أن يعلنوا هذا الاتّفاق الاستراتيجي وأوباما سيخرج من العراق، الأميركان مع مَن تحدثوا؟ طبعاً لم يتحدثوا بشكل مباشر، بل تحدثوا من خلال وسائط، مع من تحدثوا؟ مع الإيرانيين، مع قوة القدس، بعثوا إلىٰ

الحاج قاسم سليماني، أنه نحن نتمنىٰ أن تتحدثوا مع فصائل المقاومة العراقية أو يتوقفوا، ويتركونا شهرين أو ثلاثة؛ وسوف نخرج بكل الأحوال، فلا نريد أن ننسحب تحت ضغط النار.

إذن في مرحلة المقاومة، المقاومة الجدّية الحقيقية هذا الآن يجب أن يُقال. وأنا أقول لك أكثر من ذلك، في أكثر من مناسبة، قائد القيادة الأميركية الوسطىٰ في المنطقة والتي تكون العراق جزءاً من قواته، وفي أكثر من مناسبة قادة الجيش الأميركي في العراق هددوا الحاج قاسم سليماني وقوة القدس بأننا سوف نقصف مراكزكم في إيران إن لم تتوقفوا عن دعم فصائل المقاومة العراقية، ووضعوا أهدافاً من جملتها معسكر في منطقة كرج وكان هذا المعسكر يتدرب فيه مقاومون من بلدان متعددة، حددوا نحن نقصف هنا وهنا وهنا، ولكن الموقف لدىٰ الجمهورية الإسلامية لم يتغير وأنت تعرف علىٰ كل حال أنّ موقف سماحة السيد القائد الإمام الخامنئي (حفظه الله) والمسؤولين في إيران والموقف الرسمي الإيراني هو كان موقف مساند وداعم للمقاومة العراقية، يعني لم يكن يختبئ خلف هذا الموضوع.

إذن في هذه المرحلة إذا أردنا..

غسان بن جدو: نعم، ولكن الالتباس لم يكن، عفواً سماحة السيّد ليس فقط الانطباع، كل ما يُكتَب أنّ إيران في ذلك الوقت هي كانت تقف وراء ليس فقط العملية السياسية ولكن أيضاً تشارك الاحتلال الأميركي في تقاسم الشأن العراقي، ولا أحد كان يتحدث على أنّ إيران من خلال الجنرال قاسم سليماني كانت تدعم فعل المقاومة بهذه الطريقة.

السيّد نصرالله: انظر، التجربة العراقية التي حصلت من ٢٠٠٣ الىٰ ٢٠١١، تجربة متطورة جداً وتمّ الاستفادة فيها من كل التجارب السابقة، كنتيجة، أمام الذي حصل في العراق هناك مجموعة قيادات وزعامات وقوىٰ سياسية مقتنعة بالعمل السياسي وبالعملية السياسية، وغير مقتنعة بالعمل العسكري وبمقاومة الاحتلال، وهناك فئة أخرىٰ مقتنعة بالعمل العسكري المقاوم، وهناك فئة ثالثة مقتنعة بالمقاومة السياسية والشعبية والمدنية ولكن غير مقتنعة بالعمل العسكري. في التجارب السابقة ماذا كان يحدث؟ يؤخَذ مسار واحد ويُدعَم مسار واحد، في هذه التجربة الجمهورية الإسلامية دعمت كل المسارات، جيّد، المقتنع بالعملية السياسية وأنه سيستعيد قرار العراق وسيادة العراق من خلال العملية السياسية والدستور والانتخابات والحكومة والمشاركة بالحكم والتفاوض مع الأميركان، اتّكلوا علىٰ الله، أنتم

مقتنعون هكذا اتّكلوا علىٰ الله، لا مشكلة والمقتنع بالعمل العسكري اتّكلوا علىٰ الله، والمقتنع بالعمل السياسي والمقاومة المدنية الشعبية اتّكلوا علىٰ الله ونحن معكم، لأن كل هذه الخطوط كانت ستؤدي الىٰ نفس الهدف.

طبعاً، شق المسار الأول كان أوضح في الإعلام لأنّ الشق الثاني كان خلف الستار.

غسان بن جدو: هل صحيح أنّ الجنرال الشهيد قاسم سليماني رحمه الله هو الذي أمّن المسار للقوات الأميركية حتى تنسحب من العراق الى الكويت؟

السيّد نصرالله: لا أعلم ذلك، أنا لا أعرف. أنا الذي أعرفه أنّ الأميركان أرسلوا رسالة للحاج قاسم، الإخوة في الحرس، أنه ساعدونا وتحدثوا مع جماعة المقاومة في العراق فقط نريد أن نخرج..

غسان بن جدو: والحاج أبو مهدي كان في المقاومة في ذلك الوقت؟

السيّد نصرالله: أكيد، كان أحد القادة الأساسيين في المقاومة في تلك المرحلة، وكل الجهد الذي كان يبذله الحاج قاسم في تلك المرحلة في الحقيقة إذا أردت أن أستعمل عبارة يمينه من غير الإيرانيين كان الحاج أبو مهدي المهندس.

غسان بن جدو: اغتيل الشهيدان الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس رحمهما الله في بداية ٢٠٢٠، في الحقيقة سماحة السيّد هو تصفية جسدية، ولكن الحديث وقتذاك على أن في هذه التصفية الجسدية نحن أمام إنهاء حقبة كاملة، حقبة المقاومة، حقبة الرجلين، حقبة كل هذا المنهج، ونحن أمام عراق جديد بسطوة أميركية، وهناك حتى مَن يقول ضُربَت هيبة المقاومة في العراق وضُربَت هيبة مَن يؤيّد المقاومة في العراق. ماذا تقول ونحن في نهاية ٢٠٢٠؟

السيّد نصرالله: أيضاً خطر في بالي شيء إضافي للمتقدّم، ترامب عندما كان يبرر قتله الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي، أكثر شيء عن الحاج قاسم، كان يتحدث أنه مسؤول عن قتل الجنود الأميركيين في العراق، يعني يقول هذه الحجة، وأنا منذ مدة ـ يعني بعد استشهاد الحاج قاسم ـ شاهدت فيلم فيديو مُترجَم لأحد القادة السود في اميركا، من القادة الكبار والآن نسيت اسمه، وكان يخطب في حشد كبير جداً، طبعاً كل الحضور سود، يعني من الأميركيين أصحاب الأصول الافريقية، وهو تطرّق الىٰ هذا الموضوع، والآن خطر في بالي أن أنقل لك هذه المسألة وللمشاهدين لأنه أعجبني في

شجاعته وصراحته، قال لترامب: أنت تقول أنك قتلت قاسم؛ لأنه مسؤول عن قتل الجنود الأميركيين في العراق! ماذا كان يفعل هؤلاء الجنود الأميركيون في العراق؟ ألم نكن نحن قوة احتلال؟ ألم نذهب الىٰ هناك وقتلنا العراقيين وارتكبنا المجازر وقتلنا عشرات الآلاف، أنتم أرسلتم الجنود الىٰ هناك بأكاذيب، سلاح الدمار الشامل، أنتم تضحون بشبابنا الأميركي حتىٰ الشباب الأبيض! هو يستعمل هذه العبارة، حتىٰ الشباب الأبيض من أجل النفط، ويُقدّم الحاج قاسم دون أن ينفي مسؤولية الحاج قاسم عن العمل المقاوم الذي استهدف قوات الاحتلال الأميركي في العراق ويقول هو كان مقاوماً، هو كان يقاتل قوات احتلال، هو كان يساعد شعب لتحرير أرضه وخيراته وبلده من المحتلين، وأنا أضيف ومن الناهبين ومن السارقين الذين ـ بالمناسبة ـ ما زالوا يسرقون، ترامب كل يوم يقول في شرق سوريا نحتفظ بالقوات من أجل ماذا؟ من أجل النفط ليس شيء آخر.

علىٰ كل حال، وددت أن أقول هذا الأمر الإضافي وأختم هذا الشق لأعاود التذكير، المقاومة العراقية الحقيقية الأصيلة.

أنا لا أنفي وجود مجموعات مقاومة صادقة أخرىٰ، لكن ليست القاعدة، ليس تنظيم القاعدة هو الذي قاتل الأميركيين وأخرجهم من العراق، ليس أبو مصعب الزرقاوي، ليس أبو عمر البغدادي، ليس

هؤلاء، هؤلاء كان شغلهم في الليل وفي النهار قتل العراقيين من كل الطوائف ومن كل العرقيات، المقاومة الحقيقية العراقية التي قادتها عراقيون، مقاتلوها عراقيون، شهداؤها عراقيون، أسراها في السجون الأميركية كانوا عراقيين، هي التي صنعت الانتصار العراقي الكبير والذي كان في موقع المساند والداعم والمستعد لتحمّل كل التبعات ويعمل في الليل والنهار في خدمتهم كان الحاج قاسم سليماني وقوة القدس ومن خلفه الجمهورية الإسلامية في إيران وموقف سماحة السيّد القائد الواضح.

المقاومة في تلك المرحلة، ربّما هناك قوىٰ سياسية أو جهات في العراق عندها موقف غير واضح أو ملتبس، في موضوع داعش كان الكل موقفهم واضح.

نأتي الىٰ السؤال الذي تفضلت به. ما حصل مع الحاج قاسم والحاج أبو مهدي بحسب ثقافتنا وعقليتنا ومنهجيتنا وطريقتنا وتاريخنا ومسيرتنا هو نتيجة مُتوقَّعة ونتيجة طبيعية، لماذا؟ لأننا في حالة صراع ضخم وكبير وخطير وتاريخي، دائماً عندما نقرأ الأحداث أعود وأقول لك الزاوية التي نقرأ من خلالها الحدث، عندما نذهب الىٰ الجزئية بمعزل عمّا مضىٰ وعمّا هو آت وعن طبيعة الأجواء يمكن أن تكون نظرتنا للجزئية سلبية جداً أو تقييمنا لها سلبي جداً، ولتداعياتها، لكن إذا نظرنا الىٰ هذه الجزئية ضمن هذا الإطار العام ستكون المسألة مختلفة تماماً.

اليوم أنت ليس عليك أن ترىٰ أنّ الأميركان جاؤوا وقتلوا الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، صحيح، وخسارتنا لا تُعـوَّض، بهما خسارتنا لا تُعوَّض لا في إيران ولا في العراق ولا في المنطقـة، لكن كلنا سنُكمل دربه وسنحمل أهدافه، لكن خسارتنا خسارة، لكن هذه الخسارة في أي سياق؟ مرة نحـن جالسـون فـي بيوتنـا جـاؤوا وقتلونا، مرة نحن هاربون من الزحف جاؤوا وقتلونا، مرة نحـن فـي قلب المعركة ـ لكن لم نحقق انتصارات بعد ـ وجاؤوا قتلونـا، ومـرة نحن أنجزنا انتصارات عظيمة جداً وقلبنا الميمنة علىٰ الميسرة، أقول نحن ـ يعني محور المقاومة ـ وغيّرنا المعـادلات وأسـقطنا مشـاريع أميركية هائلة، اليوم أنت حين تقول لي سقطت الهيبـة أو لـم تسـقط الهيبة، في البداية قل لي هذا الأميركـي الـذي حـين يخـرج ترامـب ويقول نحن أنفقنا في العراق وفي المنطقـة، هـو يقـول عـن العـراق أحياناً ويقول عن المنطقة، سبعة تريليـون ولـم يحصّـل شـيء، هـذا المثال سماحة القائد حفظه الله يضربه، ويقول في العراق الأميركيـون باعتراف ترامب أنفقوا سبعة تريليون مع ذلـك عنـدما ترامـب يـأتي ليزور قواته في ليلة الميلاد السنة الماضية أو التـي قبلهـا، يـأتي لـيلاً وبدون علم والأضواء مطفأة، هو قال ذلـك، يطفئـون أضـواء الطيـارة وبالسر والسكوت ويعود ليلاً، هنا تعـرف مَـن المنتصـر فـي العـراق

وتعرف من يده العليا في العراق. كان عندك هذا القدر من الجنود وأنفقت الأموال بهذا القدر، ينبغي أن يكون العراق كله في جيبك، مع ذلك هو يخشىٰ أن يأتي الىٰ العراق إلا بهذه الطريقة.

إذن الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس، نحن لا نختصر، نحن غير فرديين، لا نقول هذا كله إنجاز فرد أو فردين أو ثلاثة، لا، كل المحور، بقادته، بمجاهديه، بشهدائه، بجرحاه، بأسراه، بمقاتليه، ببيئاته الحاضنة، هذا المحور ماذا فعل الىٰ الآن؟ هناك مشروع بدأ في العشر سنوات التي مضت، في النهاية صحيح حوار العام لكن كما تفضلتَ تعود وتتحدث عن عشر سنوات، هناك مشروع في العشر سنوات التي مضت، كان هناك عدوان كبير، بعض الناس يقولون لي نحن في موقع الدفاع ولسنا في موقع الهجوم، قلت لهم نحن منذ عشرات السنين في موقع الدفاع، ونحن ما زلنا في موقع الدفاع لأننا أمة مُعتدَىٰ علينا يا أخي، أمّة اعتُدي علىٰ مقدّساتها، علىٰ قدسها، علىٰ فلسطينها، علىٰ لبنان، علىٰ سوريا، علىٰ الأردن، علىٰ مصر خلال القرن الماضي، أمّة جيأت بجيوش العالم من أجل احتلال العراق وأفغانستان ومنطقة الخليج ودول المنطقة وهُددَت سوريا بالاحتلال عندما جاء كولن باول عند الرئيس الأسد، ولبنان تُشَن عليه حروب، وغزة تُشَن عليها الحروب، وقضية فلسطين تُعرَض عليها صفقة القرن من أجل تصفيتها. إذن نحن في حالة دفاع، نحن

في حالة دفاع مشروعة عن النفس، فلنكن واقعيين، نحن محور في موقع الدفاع عن النفس، ليس عن أنفسنا كمقاتلين، في موقع الدفاع عن بلادنا وشعوبنا ومقدساتنا وأمتنا وخيراتنا ومقدرات أمتنا. في هذه المعركة التي كان الحاج قاسم والحاج أبو مهدي من أكبر قادتها، خلال العشر سنوات صنعوا انتصارات عظيمة جداً وأسقطوا المشروع في العراق، مشروع داعش، وقبله أسقطوا مشروع الاحتلال، لولا المقاومة العراقية كان حتىٰ الآن هناك في العراق مائة وخمسين ألف ضابط وجندي أمريكي، والذي يُدير العراق هي السفارة الأميركية بمعزل عن كل هذه الاحتفاليات الديمقراطية والإعلامية. ولولا محور المقاومة أيضاً كان مشروع داعش نجح في العراق وتغلغل في كل المنطقة، وهذا كان مشروع أميركي، والأميركان استغلوا داعش ليعودوا بعد هزيمتهم في ٢٠١١، وهذا اعتراف ترامب نفسه، في سوريا، في لبنان، في اليمن، في فلسطين، في كل المنطقة اليوم محورنا استطاع أن يفرض حضوره بقوة، أن يدافع عن قضايا أمّته بقوة، أن يصنع انتصارات كبيرة جداً، وهناك ترامب يتحدث عن سبعة ترليون وتتذكر هناك مسؤولين عرب سابقين وحاليين يتحدثون عن مئات مليارات الدولارات، ومئات آلاف الأطنان من السلاح والذخائر، ومئات آلاف المرتزقة الذين جيء بهم من كل أنحاء العالم من أجل ماذا؟ من أجل القضاء علىٰ كلمة مقاومة، نفس مقاومة، روح مقاومة، إرادة مقاومة في منطقتنا، ولكن محور المقاومة

اليوم أقوىٰ من أي زمن مضىٰ بدون مبالغة. إذا نظرنا للأمر من هذه الزاوية نقول لا، نحن لسنا في وضع نقول فيه واحد جاء وضربنا، نحن أيضاً صار لنا عشر سنوات نضرب به، نلحق به الهزيمة، فمن الطبيعي أن يأتي ويضربنا.

الآن، العبرة كيف نُكمل الطريق، ما بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي هناك عدة أمور حصلت تقول أنّ محور المقاومة وفي مقدّمتها الجمهورية الإسلامية، نحن استوعبنا هذه الضربة رغم أنها قاسية جداً. يعني واحد، التشييع الذي حصل الذي سماه سماحة القائد صفعة تاريخية، ملايين الناس نزلت في إيران والعراق، هذا كان خلاف هدف ترامب، كان المطلوب من قتل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي أن ينقطع نفس المقاومة، الناس تخاف، ترتجف، تتراجع، تضعف، تجبن، الناس كلها باتت تقول نحن كلنا قاسم سليماني وكلنا أبو مهدي المهندس.

غسان بن جدو: إيران لوحدها ٢٧ مليون بحسب التقديرات.

السيّد نصرالله: هذا أول صفعة بتعبير القائد، الصفعة الثانية ضربة عين الأسد، في موضوع عين الأسد القصف الصاروخي الإيراني، للأسف الشديد حتىٰ الأصدقاء ضعّفوا هذا الأمر؛ لأنّه كأنّ المعيار هو سقط قتلىٰ أو لم يسقط، سواء سقط قتلىٰ من الجنود أو لم يسقط قتلىٰ، المعادلة ليست هنا، أن يكون هناك قيادة في هذا العالم وفي العالم العربي والإسلامي، قيادة تقف علىٰ رأس نظام

بحجم إيران التي عندها مصالح ضخمة وعندها مصانع وعندها مصافي نفط وموانئ ومطارات، يعني عندها شيء تخسره، وتملك هذه القيادة جرأة الرد الصاروخي المباشر والواضح والعلني على قاعدة عسكرية أميركية. هذا حدث تاريخي عظيم، حدث في الاستراتيجية والثقافة والإنسانية وبالإرادة والشجاعة لا يوصَف، ذهب الناس يضعفونه أنه قُتل أحد أو لم يُقتَل؟ أيضاً مع ذلك لم يُعتبَر هذا رد بل أعتبر هذا صفعة.

الموضوع الثالث الذي أريد أن أضيفه هو مجمَل محور المقاومة الذي كان ترامب يفترض أنه حين نقتل الحاج قاسم سليماني ونقتل معه أبو مهدي المهندس، هذا المحور في المنطقة سيضعف، سيتفكك، معنوياته، إرادته، تنسيقه، تعاونه، وكأنّ المحور قائم على شخص، المحور لا يقوم على شخص، هذا المحور لا يقوم على أحد منّا على الإطلاق حتى لا أحد يكون عنده التباس لا عدو ولا صديق، هذا المحور بدا بعد استشهاد الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس متماسك وحاضر وفاعل وقوي ولم يغب على الإطلاق في كل الساحات.

أيضاً يوجد موضوعين مهمين أشار لهما سماحة القائد، الموضوع الأول: هو المشروع الكبير الذي اعتبرناه الردّ الاستراتيجي على اغتيال القادة. في الحقيقة هو رد استراتيجي ليس فقط على

اغتيال الحاج قاسم وأبو مهدي، علىٰ اغتيال كل قادتنا كما قلت في الخطاب، هو رد استراتيجي علىٰ كل العدوان علىٰ منطقتنا، وهو إخراج الهيمنة والسلطة الأميركية من منطقتنا، هذا موضوع وقت، هذا مسار، هذا لا يحدث في شهر وشهرين وأسبوع وأسبوعين.

والموضوع الثاني: هو القصاص المباشر، هنا علينا أن نضيف، الآن بعد أن يتحدث سماحة الإمام الخامنئي حفظه الله تتضّح الأمور عندك، اليوم أنا أعتبر أن هناك نص واضح يقول أن الذين أمروا بهذا القتل والذين نفّذوا هذا القتل يجب أن يُعاقَبوا كأشخاص، أينما كانوا، طبعاً هذه رسالة قوية جداً، يفترض أن يلتفت لها الناس؛ لأن كلام سماحة القائد كان واضحاً عندما استقبل عائلة الشهيد سليماني واللجنة المكلفة بإحياء المناسبة والمراسم، هذه مسألة وقت، يعني كل مَن كان شريكاً في القرار وكل مَن كان شريكاً في التنفيذ هو هدف، أنا أريد أن أضيف اليوم، ليس هدف لكل إيراني، هو هدف لكل إنسان يشعر بأنّ عليه واجب الوفاء لهؤلاء الشهداء المغدورين المظلومين، وخصوصاً أهلنا في العراق.

مرة في إحدىٰ المناسبات قيل هذا للمسؤولين العراقيين، قيل لهم أنّ الحاج قاسم كان ضيفكم وقُتل وهو ضيفكم، قُتل في بيتكم، في ضيافتكم، يعني مسؤولية العراقيين والشعب العراقي عن

القصاص لمِن قتل الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي، الآن أتحدث عن الحاج قاسم لأنه إيراني، أكبر من مسؤوليّة حتىٰ الإيرانيين أنفسهم، فضلاً عن بقية شعوب المنطقة وحركات المقاومة، لأنه كان ضيفهم، كان عندهم وفي أمانهم.

في كل الأحوال هذا الأمر أيضاً وُضع علىٰ السكّة، أنا أعتقد أن كل مَن سمع كلام سماحة السيد القائد، وهذا أمر مفتوح، ربّما لا تشتغله دولة، ربّما لا يشتغله حزب، ربّما لا يشتغله تنظيم، ربما لا تشتغله جماعة معينة، ربّما يشتغله فرد يصل الىٰ نتيجة نعم هذا فلان وهذا ممَن شارك في قتل هذين الشهيدين العظيمين.

غسان بن جدو: يعني ترامب وقيادات عسكرية هي أهداف؟

السيّد نصرالله: هناك نص واضح، يجب أن يكون كل، أنا أشرح لك، ترامب وغير ترامب، ترامب لأنه أساسي في القرار، كل مَن أخذ هذا القرار، كل مَن أمر وكل مَن نفّذ، هؤلاء يجب أن يُعاقَبوا.

غسان بن جدو: وكل مَن حرّض؟

السيّد نصرالله: سماحة القائد لم يتحدث عن التحريض، لا يمكنني أن أزيد من عندي، هو قال مَن أمر ومَن نفّذ، هذه مسألة هي

مسألة وقت، في شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين أو سبع سنين وعشر سنين، قريب، بعيد، أصبح له علاقة بالوقت، هذا يوضَع علىٰ المسار.

ما يجب أن يعرفه كل العالم أنّ هذا الدم لن يبقىٰ علىٰ الأرض بحسب المصطلحات والأدبيات، قتلة الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس سواء كانوا ممن أمر أو ممن نفّذ، بعُد الزمن أم قصر هؤلاء يجب أن يُعاقبوا، هذا واضح. وأنا أعتقد أن كل شريف في هذه الأمة، كل وفيٍّ في هذه الأمة، كل حر في هذه الأمة، يجب أن يشعر بمسؤولية تجاه هذا المسار وهذا الأمر.

غسان بن جدو: سماحة السيّد عندما نتحدث عن الشهيد قاسم سليماني ينبغي أيضاً أن نتحدث عن سوريا، الشهيد قاسم سليماني كانت له جولات، لا أقول صولات، نقول جولات في سوريا، اليوم إذا سمحت سماحة السيّد هل يمكن أن، لا أقول تكشف لنا، أن تحكي لنا من فضلك، بدأت أزمة سوريا، كيف كنتم تنظرون لهذه الأزمة؟ سماحتك والحاج قاسم سليماني كيف تداولتما في أزمة سوريا؟ هل التقيتم ثلاثتكم، الرئيس بشار الأسد في البداية؟ كيف خططتم؟ كيف نظرتم لتلك الأزمة وبدأ المسار الذي نعرفه بعد عشر سنوات؟

السيّد نصرالله: نعود للتاريخ بالضبط في اليوم الثاني لإعلان الرئيس حسني مبارك استقالته، والفرحة العارمة التي حصلت في ميدان التحرير في القاهرة، وفي كل العالم العربي، في اليوم الثاني الحاج قاسم سليماني كان هنا في الضاحية.

غسان بن جدو: يعني ١٢ شباط ٢٠١١.

السيّد نصرالله: أنا أحفظ حوادث أكثر من تواريخ، لأنّ هناك مناسبة جعلتني أتذكر هذا الأمر بشكل دائم. في اليوم الثاني لإعلان انتصار الثورة المصرية وإسقاط حسني مبارك. طبعاً نحن كلنا كنّا سعداء جداً، الحاج قاسم كان يقول أنا سعيد للشعب المصري لكن أنا قلق، قلت له: لماذا؟ قال أنا أشعر أنّ هناك مشروع كبير يسير في المنطقة ، والأميركي يغيّرون جماعتهم ـ بهذا التعبير ـ وركبوا علىٰ مسار الثورات الشعبية، وبحجة الربيع العربي وما شاكل، والشعارات المطروحة في تونس وفي مصر وفي غيرها، سيستهدفون الأنظمة والدول والحكومات الداعمة للمقاومة ويصفّون حساب له علاقة باسرائيل وليس له علاقة بالشعوب، وأعني بالتحديد سوريا، يعني أريد القول أنّ الذي تنبّه للخطر القادم علىٰ سوريا كان بحسب نقاشاتنا الداخلية، وأول من تنبه لهذا الأمر كان الحاج قاسم ومبكّراً. أنا مزحت معه، قلت له: حاج أنت هكذا تقلقنا، اتركنا فرحين بعض الأيام، من الآن تقلقنا؟ الآن فرحون أن نظام عقد كامب ديفيد وكان له أداء معيّن وأدوار معيّنة، والشعب المصري فرح ونحن فرحون

لفرحه، هذا جرىٰ علىٰ سبيل الفكاهة. فنحن أكملنا النقاش وتبنينا أنه في كل الأحوال هذا الأمر يجب أخذه بجدّية، وأيضاً نتحدث مع الرئيس الأسد أنّ هناك هكذا قراءة وهكذا احتمال، كان التواصل دائم مع الرئيس الأسد في تلك المرحلة، وما زال.

غسان بن جدو: عفوا، يعني الحاج قاسم كان يلتقي الرئيس بشار الأسد قبل ال٢٠١١؟

السيّد نصرالله: طبعاً، ولكن كله بدون إعلام، مثل لقاءاتي أنا بدون إعلام.

غسان بن جدو: سماحتك مفهوم، لكن..

السيّد نصرالله: نعم كان يلتقي معه، قبل ٢٠١١ وبعد ٢٠١١. ففي ذلك الوقت أنا ذهبت إلىٰ الرئيس الأسد وقلت له أنه يوجد نقاش بيني وبين الأخ الحاج قاسم سليماني والحاج قادم من إيران والإخوان عندهم تقدير من هذا النوع، وما يجري في المنطقة كذا وكذا، هذا الذي دائماً نقوله في وسائل الإعلام والخطابات، فلذلك نحن أولاً أحببنا أن ننقل لك هذه الصورة، وثانياً أن نقترح علىٰ القيادة السورية والنظام والدولة والجميع أن يكونوا جاهزين لاستيعاب هذا الوضع. وكانت الفكرة الأساسية في ذلك الوقت، يعني بين الرئيس الأسد وبيننا وبين الحاج قاسم وبقية الإخوة في إيران أنه، أنا لا مشكلة عندي أن أقول النظام، ربّما هناك مَن يعتبرها عبارة غير جيّدة، أنا أعتبرها جيّدة لأن النظام قبل الفوضىٰ، أنّ النظام في

سوريا والقيادة السورية أي حراك شعبي سينشأ سيتمّ استغلاله لاحقاً، الأصل هو استيعاب هذا الحراك. ولذلك إذا تتذكر في بداية الأحداث في سوريا والبعض أخذ على الرئيس الأسد هذا الأمر واعتبره سلبي ولكن هو كان إيجابي، أنّه مثلاً حين تخرج تظاهرة في مدينة معيّنة، مثلاً افترضنا في المدينة الفلانية، ويقولون نحن نريد أن يسقط المحافظ، فالرئيس الأسد عندما يُحضرون له أدلّة أنّ هذا المحافظ فاسد يُقيله، هناك مَن اعتبر أنّ هذا خطأ، هذا جرّأ الآخرين على النظام. في الوقت الذي كانت فيه الفكرة استيعاب الحراك الذي من الطبيعي أن يبدأ حراك مطلبي لكن يقف خلفه دول وحكومات ومحاور وقوى منظّمة تريد أن تستغل الحراك لتدخل. وإذا تتذكر عندما بدأت أولى الأحداث في درعة وجاء وفد من شيوخ درعا عند الرئيس الأسد، وصادف أنني كنت في الشام في نفس اليوم، والتقيت بالرئيس الأسد في نفس اليوم بعد لقاءه مع جماعة درعة، وكل شيء طلبوه من الرئيس الأسد قبل معهم، وهم التزموا، يعني بعزل مسؤولين وبدفع ديّات شهداء وبإطلاق سراح معتقلين وببرامج تنموية، كل شيء فيه مشاكل في محافظة درعا من عشرين الى ثلاثين سنة وضعوها أمام الرئيس الأسد، وهو استجاب لهم في كل شيء وخرجوا من عنده سعداء. في اليوم التالي قامت الجماعات المسلحة باحتلال مدينة درعة، في اليوم الثاني أو الثالث.

إذن كانت الفكرة أنّ في البداية لا نذهب للمواجهة بل للاستيعاب، ولذلك الأطراف الداعمة والممولة والمحركة والقائدة الحقيقية للحراك الذي حصل في سوريا سارعت الىٰ المواجهة المسلحة. لاحقاً أكملنا.

من جملة الأدوار التي لعبها الحاج قاسم، طالما تسأل عن سوريا، بدأت المواجهة، كنّا لا زلنا في البدايات، وكان للإنصاف حتىٰ نحن والإخوة في إيران لم ندخل عسكرياً بعد، صار هناك حديث أيضاً مع الرئيس الأسد في موضوع التسوية السياسية والحل السياسي، هو كان قد أعلن عن هذا الموضوع في جامعة دمشق، أنّ هذا كيف يمكن ترجمته؟ خرج الرئيس قال نعم يوجد أخطاء ونحن نحتاج لإصلاح والىٰ كذا وكذا ونحن جاهزون، قال أنا لا مانع عندي، مَن هي الأطراف الحقيقية التي تمثّل هؤلاء الناس نأتي ونتفاوض، أنتم تكلموا معهم واتّصلوا بهم، ما مطالبهم؟ أنا حاضر وجاهز لأن أفاوض وأن أقوم بحل سياسي وتسوية. وكثيرون شاهدون، الذين تابعنا معهم هذه الملفات في تلك المرحلة. نُقل هذا الأمر للإخوة في إيران، استنفرت كل الجمهورية الإسلامية لأنها كانت مقتنعة بالحل السياسي؛ وأنه لا نريد أن تذهب الأمور في سوريا الىٰ المواجهة المسلّحة. مَن هي هذه المعارضة؟ بدأنا نبحث عن المعارضة، حتىٰ أساتذة الجامعات صار اتّصال بهم، جهات حزبية، جهات جديدة، من جملتهم الإخوان المسلمين في سوريا،

طبعا لم نتّصل بشكل مباشر إنّما بواسطة، أمّا الإخوة في إيران المؤسسات المختلفة فكانوا يتّصلون بشكل مباشر مع الجهات السورية المعارضة وبعلم الرئيس الأسد وبموافقة الرئيس الأسد، تحت عنوان أنه تفضلوا يا أخي نقوم بحل سياسي، مفاوضات، تسوية. ماذا قيل لنا من الجميع في ذلك الوقت؟ هذه أيضاً للتاريخ، الكل كان يقول لنا نحن لسنا في وارد حلّ سياسي مع النظام ولا في وارد تسوية ولا في وارد مفاوضات، النظام انتهىٰ، النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين ولا نريد إحياء العظام وهي رميم، هذه هي الأدبيات، أنه مَن يحيي العظام وهي رميم؟ هنا خطأ التقدير الذي جرىٰ عند الجهات التي تقود الحراك في سوريا ومَن يقف خلفها.

في الحقيقة هو لم يكن خطأ في التقدير، يعني الآن ربّما أحد يقول أنه خطأ في التقدير، قدّروا بأنّ النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين أو ثلاثة وبالتالي لم يقبلوا أن يذهبوا للمفاوضات والتسوية، حين رؤوا أنّ النظام تماسك وبدأ ينتصر صاروا يقولون تفضلوا الىٰ الحل السياسي. الحقيقة أنه من البداية كان هناك قرار دولي إقليمي كبير جداً، لذلك لا أحد يبالغ حين يقول الحرب الكونية علىٰ سوريا، كان هناك حرب كونية وهؤلاء كانوا أدوات الحرب الكونية، نعم، استُغلّ أنّ هناك فساد في سوريا، استُغل أن هناك مشاكل في سوريا، لا أحد ينكر هذا الموضوع، هناك الكثير من الملفات تحتاج لمعالجة

وحلّ، والرئيس الأسد قال هذا الموضوع وأعلن عنه في أكثر من مناسبة، لكن بدل أن تدفع تلك القوىٰ الإقليمية والدولية من الأول باتّجاه الحل السياسي والتسوية التي أعلن الرئيس الأسد والنظام في سوريا استعدادهم لها ما كانت الأبواب أُقفلَت. النظام سيسقط.

في تلك المرحلة أيضاً، في مرحلة العمل من أجل التواصل مع قوىٰ معارضة، تعرف الحاج قاسم عنده علاقات مع عدد من الإخوان المسلمين وأحزابهم، عنده علاقة مع حماس التي كان عندها علاقة، مع أردوغان وتركيا الذين كان عندهم خطوط مع مختلف المعارضة، مع القطريين كان هناك خط، مع كثير من الدول التي كانت تؤيد وتدعم..

غسان بن جدو: ماذا حصل مع الأتراك والقطريين؟

السيّد نصرالله: الكل كان جواب واحد، النظام سيسقط، هذا الموضوع انتهىٰ، لا مكان للنظام ولا للرئيس الأسد ولا لكل هذه المجموعة التي تحكم الآن سوريا، لا مكان لها في حاضر ومستقبل سوريا، نقطة علىٰ أول السطر، وانتظرونا بعد شهرين.

غسان بن جدو: هذا خلال الأشهر أو الأسابيع الأولى؟

السيّد نصرالله: الأسابيع الأولىٰ، في الأسابيع الأولىٰ أستاذ غسان قام بجهد كبير، كل هذا بعيد عن الإعلام، ربّما لأول مرة يُحكىٰ عنه في الإعلام، توجد في إيران غرفة عمليات؛ سماحة القائد شخصياً

كان مهتماً بهذا الموضوع، وكل المؤسسات في إيران، حتىٰ مَن يعمل في العمل الثقافي، مثلاً المرحوم آية الله الشيخ محمد علي التسخيري، لا عمل له في هذه المسائل، كان عمله ثقافي، علمي، تقريب بين المذاهب وما شاكل، ولكن لأنّ له صداقات مع علماء وحركات وجهات إسلامية مطلّة علىٰ الوضع في سوريا، نراه رحمه الله اشتغل في الأسابيع الأولىٰ. لم يبقَ أحد لم يعمل. طبعاً المحور الحركي كان أخونا الحاج قاسم سليماني، بعد أن يئسنا بالكامل، أنه لا يوجد باب للحوار..

حوار مع سماحة السيّد هاشم الحيدريّ حول صفاته

هي جريمة العصر بامتياز. جريمة نكراء ارتكبتها يد الغدر الأمريكيّة عند فجر ذلك اليوم الأسود المشؤوم، بحقّ قائدَين من قادة محور المقاومة قلّ نظيرهما في هذا العصر، هما الشهيد القائد الحاجّ قاسم سليمانيّ، والشهيد القائد الحاجّ أبو مهدي المهندس.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ اللّه علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. شكراً لكم علىٰ هذه الاستضافة.

إنّ الشهيد الحاجّ قاسم سليمانيّ والشهيد الحاجّ أبو مهدي المهندس، كانا من رموز المقاومة والجهاد في زماننا؛ فالشهيد الحاجّ قاسم سليمانيّ قضىٰ كلّ عمره وشبابه في الجهاد، وخصوصاً في الحرب المفروضة علىٰ الجمهوريّة الإسلاميّة، التي دامت نحو ثماني سنوات، إذ كان من قيادات الحرس الثوريّ في الحرب. وبين عامَي ١٩٩٧م و١٩٩٨م، عيّنه سماحة السيّد القائد الإمام عليّ الخامنئيّ دام ظله قائداً لفيلق القدس، ومن هنا، بدأ عمل الشهيد قاسم يتوسّع علىٰ ساحات المقاومة؛ فبنىٰ علاقته مع حزب اللّه في لبنان، والمجاهدين في العراق، خصوصاً بعد سقوط صدام حسين، وفي أماكن أخرىٰ أيضاً، وبدأ عمله يتوسّع بتوسّع الهجمة الاستكباريّة وشدّة الطغيان

الأمريكيّ والإسرائيليّ وذيولهم وعملائهم في العالم. وهكذا، تهيّأت الظروف للحاجّ قاسم للانطلاق في مسيرته بلطف اللّه سبحانه وعنايته.

وأمّا الشهيد الحاجّ أبو مهدي المهندس، فبرز دوره وفصائل المقاومة بعد دخول الجيش الأمريكيّ إلىٰ العراق، حينها بات الشهيدان رفيقين، وتوطّدت هذه العلاقة بعد دخول داعش إلىٰ العراق، وسقوط الموصل، وتأسيس الحشد الشعبيّ؛ لأنّهما كانا في الخندق نفسه. وكان الشهيد أبو مهدي يمثّل قيادة الحشد الشعبيّ الفعليّة في مواجهة داعش بعد فتوىٰ آية اللّه العظمىٰ السيّد علي السيستانيّ (حفظه الله). وطبعاً، كان لوجود الحاجّ قاسم هناك في ذلك الوقت دور كبير.

عن الولاية والإمام الخمينيّ قدس سره وعاطفة الشهيدين وعقلهما، ماذا تحدّثنا سماحتكم؟

كان الحاجّ أبو مهديّ يرىٰ نفسه ـ وهو كذلك ـ جنديّاً وتلميذاً في مدرسة الإمام الخمينيّ قدس سره والإمام الخامنئيّ دام ظله، خصوصاً أنّه شارك في معارك الدفاع المقدّس، وكان عشقه للإمام قدس سره بالغ الأثر؛ فهو يراه قائده ووليّه. ثمّ سار علىٰ هذا النهج نفسه مع قيادة سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله. أمّا الحاج قاسم، فمن صفاته أنّه كان يعشق الإمام الخامنئيّ دام ظله، وكان ولائيّاً جدّاً.

والإمام دام ظله، عندما يجد شخصاً بهذه الصفات وبهذا الإقدام، وقد حقّق الانتصارات، ويعرف عمق إيمانه وورعه ودقّته، فمن الطبيعيّ أن يكون مميّزاً بالنسبة إليه.

شاهدنا الحاج قاسم في الجبهة، كما شاهدناه في المصلّى يرتّل الدعاء، ما هو سرّ الرقّة تلك المرافقة للبأس؟

كان الحاجّ قاسم من أهل الإيمان، والصلاة، والبكاء، والدعاء، وكان ليّناً خلوقاً لطيفاً مع إخوانه. في المقابل، كان شجاعاً لا يعرف الخوف. لم يُنقل عنه أو يُشاهد منه في كلّ هذه الميادين الصعبة خوف أو تردّد؛ كان دائماً مقتحماً ومقداماً. وفي مقابل هذه القوّة والشجاعة، بحيث كانت تهابه أمريكا والعدوّ الإسرائيليّ، كان عطوفاً وبكّاءً مع الأيتام وأولاد وعوائل الشهداء، وفي المواقف العاطفيّة والروحيّة، وكثير من هذه المشاهد ظهرت بشكل علنيّ بعد شهادته.

كان يُعرف عن الحاجّ قاسم دقّته في بيت المال والحفاظ على المجاهدين. ماذا لديكم من شواهد حول هذا الموضوع؟

في موضوع المال والحقوق، أشير إلىٰ الرسالة التي جرىٰ تداولها عنه في مكان ما في جبهة العراق، وجدت في أحد البيوت الذي اضطرّ إلىٰ استخدامه في المعركة، حيث كتب الرسالة بخطّ يده، طالباً من أصحاب هذا البيت المسامحة والاستئذان، وعرض أن يعوّض عليهم ما يطلبون. وكان يحتاط في حال دخلوا إلىٰ كرم من

كروم الفواكه أو مزرعة، فلا يمسّ هذه الأرزاق، ويوصي رفاقه بذلك، إلّا في حالات الاضطرار الشديد، شرط التعويض على أصحابها. كان شديد الحرص على كلّ شابّ ومجاهد، حيث كان يقدّم نفسه دائماً في المقدّمة. مثلاً: بعد سقوط الموصل، كانت سامرّاء في خطر، فسار الحشد الشعبيّ إليها للدفاع (في الأيّام الأولى من تأسيسه)، وكان الشهيد قاسم في السيّارة الأولى التي انطلقت إلى هناك، وبقي في الخطوط الأماميّة.

لا يمكن العبور على مشهد دعاء السيّد القائد دام ظله للشهيد قاسم وبكائه مرور الكرام، ما هو سرّ هذه المودّة؟

ما ذكرناه سببٌ كفيل لحبّ الإمام الخامنئيّ دام ظله له، ليحترمه ويعتمد عليه، فهو كان يده اليمنى وأحد تلاميذه في هذه المدرسة. وأنا أعتبر أنّ دموع سماحته أمانةً ومسؤوليّةً كبيرة في أعناقنا، إذ تحمّلنا مسؤوليّة أن ننتفض ونثأر لهذا الدم؛ بمعنى أن نحمل أهداف الشهيدين والغايات التي استشهدا لأجلها، ونعمل على تحقيقها. ومن أهمّ أهداف الحاجّ قاسم هي تحرير القدس، وطرد أمريكا من المنطقة، ولهذا أعلن سماحة الإمام القائد دام ظله بعد ساعات من شهادتهما أنّ الانتقام الشديد يتمثّل بإخراج أمريكا من المنطقة. وهذه المسؤوليّة يجب أن نتحمّلها جميعاً في الفضاء المجازيّ، وفي خطاباتنا، وكتاباتنا، وسلاحنا، ودمائنا، وفي كلّ شيء.

يوجد تشابه كبير بين هاتين الشخصيّتين، وعلاقة مميّزة جمعتهما، ما هو برأيكم سرّ ذلك؟

لا شكّ في أنّ هناك توفيقات إلهيّة جمعت هاتين الشخصيّتين، ولكنّ التوفيق الأكبر الذي يبقىٰ حاضراً هو استشهادهما معاً، وهذا مرتبط بالعلاقة القائمة بينهما، ولعلّ في الأمر سرّاً غيبيّاً لإفشال مؤامرة الأعداء للفصل بين الشعبين العراقيّ والإيرانيّ، وتمزيق جبهة المقاومة. فالله تعالىٰ قدّر أن يُستشهدا معاً في بغداد، وبعد ٤٠ عاماً من الجهاد، وفي مكان واحد، وبصاروخ واحد، وفي سيّارة واحدة، لكي يستفيق الغافلون عن هذه المؤامرة. وحتّىٰ بعد الشهادة، ونتيجة شدّة الانفجار، اختلط الدمّ واللحم معاً، وربّما وُضعا في نعشٍ واحد، وبعد ذلك أُجريت التحليلات لتمييز الرفات عن بعضها بعضاً. وأنا أقول بجرأة إنّه لو ذهبنا إلىٰ كرمان وعاينّا القبر، لوجدنا أنّ هناك جزءاً من دماء ولحم وجسد الحاجّ أبو مهدي موجوداً فيه، ولو ذهبنا إلىٰ النجف عند وادي السلام، عند قبر أبو مهدي وفتحنا القبر، لوجدنا أن جزءاً من دم وجسد الحاجّ قاسم موجود فيه أيضاً!

كان كلّ من الحاجّ قاسم والحاجّ أبو مهدي يُظهر المودّة للآخر. وفي بعض المشاهدات، كان كلّ منهما يحاول تقبيل يد الآخر، وهذا دليل علىٰ تواضعهما وانصهارهما وانسجامهما، والمحبّة الشديدة بينهما.

كيف ترون محور المقاومة بعد شهادة هذين القائدين؟

لدينا يقينٌ راسخ في عقيدتنا، ومن خلال مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أنّ الدم ينتصر، فالحاجّ قاسم مثلاً، ضحّىٰ بحياته في سبيل هذه المسيرة، وقدّم الكثير، ووصل بالتالي إلىٰ مبتغاه؛ إذ كان يبكي الليالي من أجل نيل الشهادة، فهل نقول إنّ تأثيره انتهىٰ؟! يقول سماحة الإمام القائد دام ظله: إنّ الشهيد يبدأ تأثيره بعد شهادته. صحيح أنّ شهادته خسارة وألم وحسرة لهذه الأمّة، ولكن يمكن تحويل هذه الحسرة إلىٰ فرصة.

وهذا ما حصل بالفعل، إذ إنّ العدوّ مرعوب من دم الحاجّ قاسم ودم الحاج أبو مهدي! أنا أعتقد أنّ شهادتهما سيكون لها أثر كبير إن شاء الله، كما حصل بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ؛ علىٰ الرغم من أنّه قُتل وذُبح في كربلاء، وقطّع أولاده وأصحابه إرباً إرباً. من هنا، إنّنا نؤمن أنّ دماءهما هي بشارة نصر كبير آتٍ إن شاء الله.

أمام هرولة بعض حكّام العرب للتطبيع مع العدوّ الصهيونيّ بوصفه خيانة لهذه الدماء والتضحيات الجليلة، كيف ترون هذا المشهد؟

لقد ظلّوا لسنوات ينافقون ويكذبون علىٰ فلسطين، إلىٰ أن جاء زمن كشف الأقنعة! إنّ ما حصل امتحان إلهيّ للحُكّام وللشعوب: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ**﴾[1]، ليهلك من هلك علىٰ

(١) سورة الملك، الآية:٢.

بيّنة، ويؤمن من آمن علىٰ بيّنة، وعرف عن بيّنة، واتّبع عن بيّنة. وهنا يبرز دور البصيرة التي يؤكّد عليها سماحة الإمام القائد دام ظله من عشرات السنين.

عندما تسقط الأقنعة، يتبيّن موقف الإنسان الحقيقيّ، فلا يعود هناك مجال للخداع؛ فنعرف عندها من مع الحقّ، ومن مع الباطل. هناك من علا صوته ضدّ التطبيع وضدّ تصفية القضيّة الفلسطينيّة، وهذا أمر مطلوب، فوعي الشعب الفلسطينيّ اليوم قطعاً أفضل من البارحة وقبلها؛ لأنّه أدرك من كان يخدعه ويطعنه في الظهر، ومن كان يقف ولا يزال إلىٰ جانب قضيّته المحقّة ويدافع عنها، أمثال الإمام الخامنئيّ دام ظله والحاجّ قاسم والحاجّ أبو مهدي، الذين كانت فلسطين شعارهم. وأنا كنت قد عبّرت في بيان سابق أنّهم «ها هم العبيد من جديد يطيعون أسيادهم، فلننظر غداً من العبد الآخر الذي سيطيع السيّد الأمريكيّ بالتطبيع»!

ماذا تقولون لأبناء الحاجّ قاسم والحاجّ أبو مهدي، سواء في إيران أو العراق أو سوريا أو لبنان أو اليمن أو فلسطين؟

أنا أيضاً أتشرّف أن أكون من أبناء وجنود الحاجّ قاسم والحاجّ أبو مهدي، وأقول إنّ أهمّ ومضة في حياتهما وعقيدتهما ومسيرتهما أنّهما عرفا القائد، وعرفا وليّهما، وعرفا الإمام الخمينيّ قدس سره والإمام الخامنئيّ (دام ظله)، وخطّ الإمام، واتّبعوه. ولو لم يدرك هذان الشهيدان هذا القائد وهذا الخطّ، لما كان الحاجّ قاسم هو الحاجّ قاسم اليوم، وكذلك بالنسبة إلىٰ الحاجّ أبو مهدي؛ فهذا هو مفتاح

الانتصارات والعزّة والكرامة. نحن كأبناء يجب أن نتمسّك بهذه الراية، راية الولاية وراية المقاومة، وهؤلاء القادة كانوا من حملة راية الولاية؛ فالشهيد قاسم كان جنديّاً للوليّ الفقيه، وكان يفتخر بذلك، كما ذكر في وصيّته.

وهنا، أتوجّه لقرّاء مجلّتكم العزيزة، وأدعوهم أن يقرأوا وصيّة الحاجّ قاسم؛ فهو يوصي بالقائد، ويدعو أن تُرفع عنه المظلوميّة، وأن لا يُترك وحيداً غريباً، وأن لا يتكرّر مشهد كربلاء؛ فهو والشهيد أبو مهدي لم يسمحا بذلك، ولا سماحة السيّد حسن نصر اللّه (حفظه الله) سيسمح بذلك، ولا حتّىٰ محور المقاومة الذي أعزّ الإسلام ومدرسة الحسين عليه السلام.

المصدر: مجلة بقية الله

فاطمة عماد مغنية تتحدث عن قاسم سليماني رحمه الله

قاسم سليماني: رجل من خارج هذا الزمان

فاطمة عماد مغنيه: سألتني ابنتك زينب بعد أشهر من استشهادك: أي فراق كان الأصعب عليّ؟ احترت حينها قليلاً، أكان عماد أبي أم جهاد أخي أم خالي مصطفىٰ أم أنت؟

قلتُ: الحاج قاسم. استغربَت! وسألتني عن السبب. السبب يا عمو هو أنك لم تكن والدي الذي أنجبني ولم تكن مضطراً إلىٰ أن تكون بمثابة أب لولدين وبنت، بكل ما تحمله كلمة الأبوة من معاني ومسؤوليات. ما شهدته وما عايشته أنا مع المقاومين الذين عرفتهم أن ما لا يملكونه هو الوقت. لا وقت لدىٰ الأبطال حتىٰ ليمارسوا أبوّتهم. لقد قضيت شبابي في حالة انتظار. أنتظر أبي ليرجع دائماً إما من جلسة إما أنتظر انتهاء حرب أو تأهب أو أنتظر وقتاً لم يكن يوماً ملكاً له أو لي، بل كان ملكاً لأمة.

لكن أنت يا حاج قاسم عدت إلي، سرقت وقتاً لطيفاً مقدساً من الخط الزمني للأبطال، وهبتني ما لم يستطع عماد أو لم يسعفه عمره أن يهبني إياه من دلال وبنوّة وأبوّة. كل ما لم أطلبه من عماد طلبته منك، وكل ما لم يتسنّ لي أن أقوله لعماد قلته لك؛ طلبات الأبناء البسيطة، والسخيفة غالباً.

لقد كنت موجوداً دائماً عندما توقعتك وعندما لم أتوقعك. من الطبيعي منك، أنت القائد قاسم سليماني، أن تزور بيتنا في ذكرىٰ عماد وتسأل عن أحوالنا. لكن ليس من الطبيعي أن تزور بيتنا كلما أتيت إلىٰ لبنان، ولا من المتوقع أن تقصدنا في المستشفىٰ حين نمرض، وبالطبع ليس من المتوقع أنني كلما خطر علىٰ بالي أن أسمع صوتك، أتصل بك وكأنك صديقي الذي يملك كل الوقت ليبادلني الصداقة ويرد علىٰ اتصالاتي فوراً ومن دون وساطة ولا انتظار، لأسمع دائماً ما أحبه «سلام عمو». أنا لن أسأل اليوم كيف كنت تجد وقتاً لجهادك ولنصرة المظلوم والحروب التي أعززتنا ونصرتنا بها، مع أن هذا كان ليكفيني جداً. لكني أسأل، ومن البديهي أن أفعل، كيف كنت تجد وقتاً لتجيب أنت دائماً علىٰ اتصالي وتسرق لي زمناً خاصاً بي عنوانه "سلام عمو، كيف حال ابنتنا؟». وكنت تحرص علىٰ أن تصل حصتي من العسل الذي كنت أنت تعدّه بنفسك سنوياً. وتنبّهني، وتوبّخني إذا اقتضىٰ الأمر، وتقول بعدها «ألستُ والداً؟ هذا ما يفعله الوالد».

أعرف أن كثراً يتمنون لو كانوا مكاني. ولكني اليوم أقول لكم إن فقد شخص مثل قاسم سليماني هو أصعب ما يمكن أن يمرّ به أحد، لعله كخروج الروح من الجسد.

وهذا الألم كله، وأنا لست ابنته من لحمه ودمه. أعان الله قلبكم يا زينب ونرجس وفاطمة، عائلتي الثانية. ماذا يمكن أن أقدم لكم وفاءً للحب والحنان والإنسانية والرجولة والبطولة والنصر والجمال والدين وكل ما في هذه الدنيا من معانٍ وقيمٍ محمدية أثبتها والدكم بالفعل.

أنا أؤمن بأن أمثال الحاج قاسم يختارون هم متىٰ يُسلِمون الروح. ولقد أخبرته بهذا قبل أشهر من استشهاده. أخبرته بإحساسي بأنه قرر الرحيل، ورجوته أن يمهلني وقتاً إضافياً لعلي أستطيع أن أنظر إليه بتمعنٍ أكثر، أو أن أرتوي منه أكثر... أن أسبق الزمن، أن أستزيد من حنانه وجماله، أن أحسَ ولو ليوم إضافي بأن الله نظر إليّ نظرة خاصة بعدما فقدت عماد، تجلّت بـ«عمو».

لن أختم بعبارة «مرّ عام»، فمعك لا أعوام ولا أزمان، أنت باختصار رجل من خارج هذا الزمان.

الفصل الثالث:

الرسائل

رسائله التي كتبها وكتبت إليه

رسالته إلى مسؤول التعبئة في قرية دورو

سلوك المسؤول المؤمن في مدرسة الحاج قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

سلامُ الله علىٰ الإنسان العظيم الذي زرعَ في قلوبنا الميتةِ والمرهقة العشقَ وحبَ الأخوةِ وأرشدَنا إلىٰ وادي الأمل.

سلامُ اللهِ علىٰ الشهداءِ الذين ذابوا كالشمع ليمنحوا البشريةَ النورَ والضياءَ.

سلامُ اللهِ علىٰ أولئك اليقظينَ الذين حرسوا الثورةَ الإسلاميةَ في قلبِ الصحاري القاحلة والصعبة بشجاعة ومروة.

أخي العزيز سالاري أشكرك مِنً أعماق قلبي علىٰ حُسنِ ضيافتك ومحبتك لي ولأعضاء الوفد طوالَ فترة زيارتي وأسألُ اللهَ تعالىٰ أن يُثبتَكَ أنت والأعزاءَ كما أنتَم، تحرسونَ الثورةَ من الأخطار المحدقة بحبٍ وبصيرةٍ كما وأُباركُ لكم التزامَكم بالقيم الإسلامية.

وبهذه المناسبة أضعُ بين يديكم عدة نقاط:

١. الالتفاتُ إلىٰ جملةِ الإمام رضوانُ الله عليه حيثُ يقولُ أن العَالمَ بين يدَي الله فلا تعصوا اللهَ وانتم بين يديه. وأن نعلمَ بأنَ اللهَ محيطُ بأحوالنا.

٢. الإخلاصُ في العمل، اجعلهُ من أولويات كلامك وعملك في برنامجك واجعل أقوالَك وأفعالَك للهِ ولرضاه فقَط.

٣. انتبه لعباداتك وواجباتك خاصةً الصلاةُ ولا تُقدمُ شيئا عليها واعلم بأنَ الثورةَ وما أُريقَ من الدَماء إنما كان للعمل بها.
٤. عامل أصدقاءَ الثورة خَاصةً عائلات المجاهدينَ بحبٍ ورأفةٍ وإخلاص وتذكرَ دائماً أنكَ مديون لهم بماَ أنت فيه.
٥. تلطفً مع أعداءِ الثورةِ أو منحرفي التفكير وعاملهم بالنُصح دون العتاب.
٦. راع في مسؤولياتك ومهماتك خصوصيات منَ هم تحت مسؤوليتك وراعِ حالاتهَم واعلم بأَنَ اللهَ لم يمنحهمَ شجاعةً متساويةً فلا تعاتَب من يجبنُ منَهم.
٧. كن معهم في غير وقت العمل بحيث لا يُمكن لأحدٍ ان يعرفَ من هو المسؤولُ بينكم مع حَفظ الخصوصيات واقعد معهم علىٰ مائدةٍ واحدةٍ وكُل مما يأكلون واشربَ مما يشربونَ.
٨. ابتعد أثناءَ الخلافات والمشاحنات عن استعمال الألفاظ النابيةِ ولا تستعملها أبداً حتىٰ مع عَدوك.
٩. اقرأ بضعَ آياتٍ من القرآنِ عندَ الشروق وبعضاً عند النوم وآخرَ الليل.
١٠. أقم الصفوفَ الثقافيةَ ـ خاصةً صفوفَ تصحيح الصلاةِ و قراءةِ القرآن ـ بين رجالك.

أخوك الأصغر قاسم سليماني
١٣٧٠هـ ش ١٩٩١م

رسالته لابنته فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هل هذا سفري الأخير أم أن مصيري شيء آخر؟ مهما كان فإني راضٍ برضاه. أكتب لكِ في هذا السفر لتكون كتابتي ذكرى لكِ حين شوقكِ وحنينك إليّ وربما وجدت فيها كلامًا مفيدًا لك.

في كلَ مرة أبدأ فيها السفر أشعر بأنني لن أراكم مرةَ أخرى. لقد تخيلت وجوهكم المفعمة بالمحبة مرات عديدة على طول الطريق واحدا تلو الآخر أمام عيني، وفي كثير من الأحيان ذرفت دموعاً في ذكركم. اشتقت إليكم واستودعتكم الله. على الرغم من أني قلما وجدت فرصة للتعبير عن حبي لكم ولم أستطع إيصال هذا الحب الذي في قلبي إليكم لكن عزيزتي أرأيت إلى الآن يرى شخصٌ نفسه فى المرآة ويقول لعينيه: أحبكما، يحدث هذا قليلا، لكن عينيه أثمن شيء بالنسبة له. ها أنتم عيناي سواء قلت ذلك بلسانى أم لا فأنتم أعزائي. لطالما أبقيتكم قلقين عليّ لأكثر من عشرين عاماً، وقد شاء الله أن تعيشون حلم الخوف حتىٰ نهاية حياتي.

ابنتي، كلما فكرت وأفكر في هذا العالم أن أفعل شيئًا آخر لتقليل قلقكم، رأيت أنني لا أستطيع، وهذا ليس بسبب اهتمامي بالنزعة العسكرية ولم يكن بسببها. لم يكن ولن يكون بسبب الوظيفة أيضا. لم يكن وليس نتيجة إكراه أو إصرار من أحد. لا يا ابنتي، فإني

لا أرضىٰ أبدًا بسبب وظيفتي أو مسؤوليتي أو إصرار أو إكراه أحد أن أتسبب في قلقكم ولو للحظة، ناهيك عن بكائكم.

لقد رأيتُ أن كل شخص في هَذا العالم قد اختار طريقًا لنفسه، أحد يتعلم العلم والآخر يعلّمه. أحد يتاجر، والآخر يزرع، وهناك ملايين الطرق، أو من الأفضل أن أقول: هناك طرق بعدد النفوس، وكلٌ اختار طريقًا لنفسه. فنظرت في أمري أنه أي طريق يجب أن أختاره. فكرت في نفسي ونظرت في عدة مسائل فسألت نفسي، أولاً ما هي المدة التي يستغرقها هذا الطريق؟ وأين هي نهايتها؟ وما هي فرصتي؟ وما هي وجهتي على الأساس؟ رأيت أنني مؤقت وكل شخص مؤقت. يبقون لبضعة أيام ثم يغادرون [الدنيا]. البعض بضع سنوات، والبعض الآخر عشر سنوات، لكن قليلا منهم تصل أعمارهم إلى مائة عام. بل الجميع يغادرون [الدنيا] والجميع مؤقتون. رأيت أنني إذا قمت بأعمال تجارية، فإن عاقبتها هي بعض العملات المعدنية اللامعة وبضع سيارات ومنازل لكن ليس لها تأثير على مصيري في هذا الطريق فتوصلت إلى أن أعيش من أجلكم إذ رأيت أنكم مهمون وقيّمون جدًا بالنسبة لي، بحيث إذا تألمتم من شيء فإن الألم سيشمل وجودي بالكامل؛ وإذا واجهتم مشكلة أجد نفسي محاطة بألسنة النار. وإذا تركتموني يومًا ما، فسوف يتفكك رباط وجودي. لكنني فكرت أنه كيف يمكنني أن أحل بنفسي هذا الخوف وهمومي؟ رأيت أنه كان علىّ أن أتواصل مع من يعالج لي هذا

الشيء المهم، وهو ليس سوى الله. هذا الكنز وهو أنتم الذين تمثلون زهور وجودي لا يمكن الحفاظ عليه بالثراء والسلطة وإلا فإن الأغنياء والأقوياء يجب أن يمنعوا أنفسهم من الموت، أو أن ثرواتهم وقوتهم يجب أن تمنع أمراضهم المستعصية وأن تمنعهم من الشلل. إني لقد اخترت الله وطريقه. هذه هي المرة الأولى التي أعترف فيها بهذه الجملة؛ لم أكن أرغب أبدًا في أن أكون عسكريًا وما كنت أحب مطلقًا أن أحصل على الرتب العسكرية. إني أفضل كلمة قاسم الجميلة التي كانت تخرج من الفم النقي للشهيد التعبوي لحرس الثورة على أي منصب. كنت أحب ومازلت أحب أن أكون «قاسم» بدون لاحقة أو بادئة. لذلك فقد أوصيت أن تكتبوا على قبري «الجندي قاسم» فقط، وليس قاسم سليماني، حيث إنه مبالغة في الكلام ويثقل الكاهل.

عزيزتي، لقد طلبت من الله أن يملأ كل شرايين وجودي بحبه؛ يملأ وجودي بحبه. لم أختر هذه الطريقة لأقتل الناس، أنتي تعلمين أنني لا أستطيع رؤية قطع رأس دجاجة. لقد حملت السلاح لأقف ضد القتلة لا أن أقتل. أرى نفسي جنديًا في بيت كل مسلم وقع فى خطر، وأود أن يمنحني الله القدرة على أن أتمكن من الدفاع عن كل المظلومين فى العالم. لا أن أضحي بحياتي من أجل الإسلام الغالي الذي لا تستحقه حياتي، ولا للشيعة المظلومين الذين لا أستحق أن أكون فداء لهم، لا لا... بل أقاتل من أجل ذلك الطفل المرعوب

العاجز الذي لا ملجأ له، ومن أجل تلك المرأة الخائفة التي أمسكت طفلها على صدرها ومن أجل ذاك النازح الفارّ المطارَد التارك وراءه خطًا من الدم.

عزيزتي أنا انتمي للحرس الثوري الذي لا ينام ويجب أن لا ينام حتىٰ ينام الآخرون بسلام. دعيني أضحي براحتي لراحتهم كي يناموا. ابنتي العزيزة أنتم تعيشون في بيتى آمنين وأعزاء وبكرامة. ماذا يمكنني أن أفعل لتلك البنت المظلومة والتي لا مغيث لها وذاك الطفل الباكي الذي لا يملك أي شيء... والذي فقد كل شيء له.؟ فلذلك اجعلوني نذراً لكم واتركوني له. دعوني أذهب، أذهب وأذهب. كيف يمكنني البقاء بينما ذهبت قافلتي كلها وتخلفتُ عنها.

يا ابنتي أنا تعبان جدا. لم أنم منذ ثلاثين عامًا، لكني لا أريد أن أنام بعد الآن أيضاً. أذرّ الملح في عيني حتىٰ لا يجرؤ جفني أن يطبق كي لا يقطع رأس ذاك الطفل العاجز في غفلتي. ماذا تتوقعين مني عندما أظن أن تلك البنت الخائفة هي أنتِ ونرجس وزينب وأن ذاك المراهق أو الشاب الراقد في المسلخ الذيِ يقطع رأسه هو حسين ورضا؟ هل أنظر وأرى، أأكون مرتاحاً، هل أكون تاجراً؟ لا، لا أستطيع العيش هكذا.

والسلام عليكم ورحمة الله

خاطرة فاطمة مغنية عن الحاج قاسم سليماني رحمه الله

يوم ١٦ شباط ٢٠١٨، كتبت فاطمة مغنية هذه الخاطرة خلال توجّهها مع الحاج قاسم سليماني إلى مدينة مشهد الإيرانية، بعد انتهاء إحياء الذكرى السنوية العاشرة لاستشهاد القائد عماد مغنية في طهران:

بدون ترتيب مسبق رزقنا الله زيارة مولانا علي بن موسىٰ الرضا مع وليّ من أوليائه، وهو القائد الجندي الوفي للوليّ الفقيه القائد المفدّىٰ السيد علي الخامنئي. لحظة لا تشعر بها حتماً والوقت يمر ببطء وتتمنّىٰ لو أنه يبقىٰ طوال العمر. نبقىٰ في الطائرة بين الأرض والسماء مع أشدّ الناس إخلاصاً علىٰ وجه هذه الأرض. في السنة العاشرة لاستشهاد والدي أعيد لي نفس الإحساس بالانتماء لأب مجاهد قويّ يمر من أمام الناس فتشعر بقربه بالفخر، وله إجراءاته الخاصة التي خصّ الله بها بعضاً من عباده وأبناء عباده. أخشىٰ أن أفقدك وأفقد ما أعدت لي من أجمل الأحاسيس التي ما أحسستها إلا مع عماد.

* * *

جواب الحاج قاسم على خاطرة فاطمة مغنية

باسمه تعالىٰ

ابنتي العزيزة فاطمة.

أولاً نحبك أنت وعائلتك خصوصاً حبيبي وصديقي سامر. عزيزتي فاطمة لا تخرجوا من هذا المنهج، هذا المنهج طريق الأولياء وطريق الجنة، وهذا الطريق يوصلكم إلىٰ رضوان الرضوان. نحتاج دعاءك حالياً وبعد.

أبوكم قاسم

طائرة طريق مشهد

الفصل الرابع:

وصية الحاج قاسم سليماني

وصية القائد الفريق الشهيد قاسم سليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأصول الدين

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله، وأشهد أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأولاده المعصومين الإثني عشر أئمّتنا ومعصومينا حجج الله.

أشهد بأنّ القيامة حقّ، والقرآن حقّ، والجنّة وجهنّم حقّ، والسّؤال والجواب حقّ، والمعاد، والعدل، والإمامة والنبوّة حقّ.

إلهي! أشكرك علىٰ نعمك

إلهي! أشكرك علىٰ أن نقلتني من صلبٍ إلىٰ صلب ومن قرنٍ إلىٰ قرن، نقلتني من صلبٍ إلىٰ صلب وسمحتَ لي بالظهور ومنحتني الوجود بحيث أتمكّن من إدراك أحد أبرز أوليائك المقرّبين والمتعلّقين بأوليائك المعصومين، عبدك الصّالح الخميني الكبير، وأن أصبح جنديّاً في ركابه. فإن لم أحظَ بتوفيق صحبة رسولك الأعظم محمّد المصطفىٰ ﷺ ولم يكن لي نصيبٌ من فترة مظلوميّة عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين والمظلومين عليهم السلام، فقد جعلتني في نفس المسار الذي بذلوا لأجله أرواحهم التي هي روح العالم والخلقة.

اللهم إني أشكرك علىٰ أن جعلتني بعد عبدك الصالح الخميني العزيز، سائراً في درب عبد صالح آخر من عبادك الصالحين،

مظلوميته تفوق صلاحه، رجل هو حكيم الإسلام والتشيّع وإيران وعالم الإسلام السياسي اليوم، الخامنئي العزيز روحي لروحه الفداء.

إلهي! لك الشكر علىٰ أن جمعتني بأفضل عبادك وتكرّمت عليّ بتقبيل وجوههم الملكوتية واستنشاق عطرهم الإلهي، ألا وهم مجاهدو وشهداء هذا الدرب.

إلهي! أيّها القادر العزيز والرّحمن الرزّاق، أمرّغ جبهة الشّكر والاستحياء علىٰ عتبتك، أن جعلتني أسير علىٰ درب فاطمة الزكيّة وأبنائها في مذهب التشيّع ـ العطر الحقيقي للإسلام ـ وجعلتني أنال توفيق ذرف الدّموع علىٰ أبناء علي ابن أبي طالب وفاطمة الزكيّة عليهما السلام؛ أيّ نعمة عظيمة هذه التي هي أرفع نعمك وأثمنها، وهي نعماك للنّور والمعنويّة، وهياج يحمل في طيّاته أرفع درجات السّكنىٰ والطّمأنينة، وحُزنٌ يختزن الهدأة والرّوحانيّة.

إلهي! أشكرك علىٰ أن رزقتني والدين فقيرين، إلّا أنّهما كانا متديّنين وعاشقين لأهل البيت وسائرين دائماً في درب الطّهر والنّقاء. أطلب منكَ متضرعاً أن تسكنهما في جنّتك ومع أوليائك وترزقني لقاءهما في عالم الآخرة.

إلهي! كلّي أمل بعفوك

يا أيّها الرّب العزيز والخالق الحكيم الأحد الذي لا نظير له! أنا خالي الوفاض وحقيبة سفري فارغة، لقد جئتك دون زاد وكلّي أمل

بضيافة عفوك وكرمك. لم أتّخذ زاداً لنفسي؛ فما حاجة الفقير للزّاد في حضرة الكريم؟!

فمتاعي مليء بالأمل بفضلك وكرمك؛ وقد جئتكَ بعينين مغلقتين، ثروتهما إلىٰ جانب كلّ ما حملتاه من الوزر هي ذلك الذّخر العظيم المتمثّل بجوهرة الدّموع المسكوبة علىٰ الحسين ابن فاطمة عليها السلام؛ جوهرة ذرف الدّموع علىٰ أهل البيت عليهم السلام جوهرة ذرف الدّموع عند الدفاع عن المظلوم واليتيم والدّفاع عن المظلوم المحاصر في قبضة الظّالم.

إلهي! يداي خاويتان؛ فلا شيء لديهما تقدّماه ولا طاقة لهما علىٰ الدّفاع، لكنّني ادّخرت في يداي شيئًا وأملي معقودٌ علىٰ هذا الشّيء؛ إنّهما كانتا دائماً ممدودتين إليك، في تلك الأوقات التي كنت أرفعهما إليك، وعندما كنت أضعهما لأجلك علىٰ الأرض وعلىٰ ركبتيّ، وعندما حملت السّلاح بيدي لأجل الدّفاع عن دينك؛ هذه هي ثروة يداي وأملي بأن تكون قد تقبّلتها.

إلهي! قدماي مترنّحتان، لا رمق فيهما. لا جرأة لهما علىٰ عبور الصّراط الذي يمرّ فوق جهنّم.

فأنا ترتعش قدماي حتىٰ علىٰ الجسر العاديّ، فالويل لي أمام صراطك الذي هو أرفع من الشّعرة وأحدّ من السّيف؛ لكنّ بصيص

أملٍ يُبشّرني بإمكانيّة أن لا أتزعزع، وقد أنجو. لقد تجوّلت بهاتين القدمين في حرمكَ وطفتُ حول بيتكَ وركضت حافياً في حرم أوليائك وبين الحرمين، بين حرمي حسينكَ وعبّاسك؛ كما أنّني ثنيتُ هاتين الرجلين في المتاريس لمدّة طويلة وركضت، وقفزت، وزحفتُ، وبكيتُ، وضحكتُ وأضحكتُ وبكيت وأبكيتُ، ووقعت ونهضت لأجل الدّفاع عن دينك. آملُ أن تصفح عنّي لأجل تلك القفزات وذلك الزّحف وبحرمة تلك الحرمات.

إلهي! رأسي، وعقلي، وشفاهي، وحاسّة شمّي، وأذني، وقلبي، وكلّ أعضائي وجوارحي غارقة في هذا الأمل؛ يا أرحم الرّاحمين! إقبلني؛ إقبلني طاهراً؛ اقبلني بأن أكون لائقًا للوفود إليك.

لا أرغب في شيءٍ سوىٰ لقياك، فجنّتي جوارك، يا الله!

إلهي! لقد تخلّفتُ عن قافلة رفاقي.

إلهي! أيّها العزيز! لقد تخلّفت لسنوات عن القافلة، وقد كنتُ دوماً أدفع الآخرين إليها، لكنّي بقيت متخلّفًا عنها، وأنت تعلم أنّي لم أستطع أبداً نسيانهم، فذكراهم وأسماؤهم تتجلّىٰ دائماً لا في ذهني بل في قلبي وفي عينيّ المغرورقتين بدموع الحسرة.

يا عزيزي! جسمي يوشك علىٰ أن يعتلّ ويمرض، كيف يُمكن أن لا تقبل من وقف علىٰ بابك أربعين سنة؟ يا خالقي، يا محبوبي، يا معشوقي الذي لطالما طلبتُ منه أن يغمر وجودي بعشقه، أحرقني وأمتني بفراقك.

يا عزيزي! لقد تهتُ في الصّحاري نتيجة اضطرابي وفضيحتي وتخلّفي عن هذه القافلة؛ وأنا أتنقّل من هذه المدينة إلىٰ تلك المدينة ومن هذه الصّحراء إلىٰ تلك الصّحراء في الصّيف والشّتاء بدافع أملٍ [يخالج قلبي]. أيّها الحبيب والكريم، لقد عقدتُ الأملَ علىٰ كرمك، وأنتَ تعلم أنّي أحبّك. وتعلم جيّدًا أني لا أريد سواكَ، فدعني أتّصل بك.

إلهي، الخوف يغمر كلّ وجودي. أنا عاجزٌ علىٰ لجم نفسي، فلا تفضحني. أقسم عليك بحرمة أولئك الذين أوجبت حرمتهم علىٰ ذاتك، ألحقني بالقافلة التي سارت إليك قبل أن أكسر الحرمة التي تخدش حرمتهم.

يا معبودي، ويا عشقي ومعشوقي، أحبّك. لقد رأيتكَ وشعرتُ بك مرّات عديدة، ولا أقدر علىٰ البقاء بعيدًا عنك. إذن، اقبلني، لكن بالنّحو الذي أكون فيه لائقًا للاتصال بك.

كلام موجّه لإخوتي وأخواتي المجاهدين...

إخوتي وأخواتي المجاهدين في هذا العالم، يا من أعرتم الله جماجمكم وحملتم الأرواح علىٰ الأكفّ ووفدتم إلىٰ سوق العشق من أجل البيع، فلتلتفتوا: إن الجمهوريّة الإسلاميّة قطب الإسلام والتشيّع. مقرّ الحسين بن علي، اليوم، هو إيران. فلتعلموا أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة هي الحرم، وسوف تبقىٰ سائر الحُرم إنْ بقي هذا الحرم. إذا

قضىٰ العدوّ علىٰ هذا الحرم فلن يبقىٰ هنالك من حرم، لا الحرم الإبراهيمي ولا الحرم المحمّدي.

إخوتي وأخواتي! العالم الإسلامي بحاجة دائماً إلىٰ قائد؛ قائد متّصل بالمعصوم ومنصّب بصورة شرعيّة وفقهيّة. تعلمون جيّداً أنّ أنزه عالم دين والذي هزّ أركان العالم وأحيىٰ الإسلام، أعني إمامنا الخميني العظيم الجليل، جعل ولاية الفقيه الوصفة المنقذة الوحيدة لهذه الأمّة؛ لذلك عليكم أنتم الشّيعة الذين تعتقدون بها اعتقاداً دينياً، وأنتم السنّة الذين تعتقدون بها اعتقاداً عقليّاً، أن لا تتخلّوا عن خيمة الولاية وأن تتمسّكوا بها من أجل إنقاذ الإسلام بعيداً عن أيّ نوع من أنواع الخلاف. الخيمة هذه هي خيمة رسول الله ﷺ أساس معاداة العالم للجمهوريّة الإسلاميّة يهدف إلىٰ إحراق وتدمير هذه الخيمة. فلتطوفوا حولها.

والله والله لو أصاب هذه الخيمة أيّ مكروه، فلن يبقىٰ لا بيت الله الحرام ولا المدينة ولا حرم رسول الله، ولا النّجف، ولا كربلاء، ولا الكاظمان، ولا سامراء، ولا مشهد؛ وسوف يلحق الضّرر بالقرآن.

خطاب لإخوتي وأخواتي الإيرانيّين ...

إخواني وأخواتي الإيرانيّين الأعزّاء، أيّها الشّعب الشّامخ والمشرّف الذي ترخص روحي وأرواح أمثالي آلاف المرّات لكم،

كما أنّكم قدّمتم مئات آلاف الأرواح لأجل إيران والإسلام؛ فلتحافظوا علىٰ المبادئ. المبادئ تعني الوليّ الفقيه، خاصّة هذا الحكيم، المظلوم، الورع في الدّين، والفقه، والعرفان والمعرفة؛ فلتجعلوا الخامنئي العزيز عزيز أرواحكم، ولتنظروا إلىٰ حرمته كحرمة المقدّسات.

أيها الإخوة والأخوات، أيها الآباء والأمهات، يا أعزائي!

الجمهوريّة الإسلاميّة تطوي اليوم أكثر مراحلها شموخاً. فلتعلموا أن نظرة العدوّ إليكم ليست مهمّة. أيّ نظرة كانت للعدوّ تجاه نبيّكم وكيف عامل [الأعداء] رسول الله وأبناءه، وأيّ تهمٍ وجّهوها إليه، وكيف عاملوا أبناءه الأزكياء؟ لا يؤدينّ ذمّ العدوّ وشماتته وضغوطاته إلىٰ تفرقتكم.

اعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ أنّ أهمّ إنجازٍ مميّز للإمام الخميني العزيز كان أنّه جعل في بادئ الأمر الإسلام ركيزة لإيران، ومن ثمّ جعل إيران في خدمة الإسلام. لو لم يكن الإسلام ولو لم تكن تلك الروح الإسلاميّة سائدة في هذا الشّعب، لنهش صدّام هذا البلد كذئب مفترس؛ ولقامت أمريكا بالأمر نفسه ككلب مسعور، لكنّ ميزة الإمام الخميني أنه جعل الإسلام ركيزة ورصيداً؛ وجعل عاشوراء ومحرّم، وصفر والأيام الفاطميّة سنداً لهذا الشّعب. لقد أشعل الثورات داخل هذه الثّورة. ولهذا جعل الآلاف من المضحّين في كلّ مرحلة من

أنفسهم دروعًا تحميكم وتحمي الشعب الإيرانيّ وتراب الأراضي الإيرانيّة، والإسلام، وجعلوا أعتىٰ القوىٰ الماديّة ترضخ ذليلة أمامهم. أعزّائي، إياكم أن تختلفوا في المبادئ.

الشهداء محور عزّتنا وكرامتنا جميعًا؛ وهذا الأمر لا ينحصر بيومنا هذا فقط، بل إنّ هؤلاء اتّصلوا منذ الأزل ببحار الله جلّ وعلا الشاسعة. فلتنظروا إليهم بأعينكم وقلوبكم وألسنتكم بإكبار وإجلال كما هم حقاً. عرّفوا أبناءكم علىٰ أسمائهم وصورهم، وانظروا إلىٰ أبناء الشهداء الذين هم أيتامكم جميعاً بعين الأدب والاحترام. فلتنظروا بعين الاحترام إلىٰ زوجات الشهداء وآبائهم وأمّهاتهم، وكما تعاملون أبناءكم بالصّفح والتغاضي، عاملوا هؤلاء بعناية واهتمام خاصين في غياب آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأبنائهم.

عليكم باحترام قواتكم المسلّحة التي يقودها الوليّ الفقيه اليوم، وذلك من أجل الدفاع عن أنفسكم، ومذهبكم، وعن الإسلام والبلاد، وعلىٰ القوات المسلّحة أن تدافع عن الشّعب والأعراض والأرض كدفاعها عن منازلها، وأن تعامل الشعب بأدب واحترام، وأن تكون بالنسبة للشعب كما قال أمير المؤمنين ومولىٰ المتّقين مصدر عزة، وقلعة وملجأ للمستضعفين والناس، وزينة للبلاد.

خطابي لأهالي كرمان الأعزّاء...

أخاطب أهالي كرمان الأعزّاء أيضاً بنقطة؛ الأهالي المحبوبين الذين قدّموا خلال الأعوام الثمانية من الدفاع المقدس أسمىٰ التضحيات وبذلوا للإسلام قادة ومجاهدين رفيعي المنزلة. أنا خجلٌ منهم دائماً. لقد وثقوا بي لثمانية أعوام من أجل الإسلام؛ وأرسلوا أبناءهم إلىٰ جبهات القتال والحروب القاسية مثل عمليات كربلاء ٥، ووالفجر ٨، وطريق القدس، والفتح المبين، وبيت المقدس و... وأسّسوا فرقة كبيرة قيّمة أسموها «ثار الله» محبّة بالإمام المظلوم الحسين بن عليّ عليه السلام، ولطالما كانت هذه الفرقة كالسّيف الصّارم، أدخلت الفرح والسّرور علىٰ قلوب شعبنا والمسلمين مرّات عديدة ومسحت عن وجوههم الحزن والآلام.

أعزّائي! لقد رحلت عنكم اليوم حسب ما اقتضته المقادير الإلهيّة. أنا أحبّكم أكثر من أبي وأمي وأبنائي وإخوتي وأخواتي، لأنّي قضيت معكم أوقاتاً أكثر منهم؛ وبالرغم من أنّي كنت فلذة كبدهم وكانوا هم قطعة من وجودي، إلّا أنّهم أذعنوا بأن أنذر وجودي لأجل وجودكم ولأجل الشعب الإيراني.

أتمنّىٰ أن تبقىٰ كرمان دائماً وحتّىٰ النهاية مع الولاية. هذه الولاية هي ولاية عليّ بن أبي طالب وخيمتها خيمة الحسين بن فاطمة، فطوفوا حولها. إنني أخاطبكم جميعاً. تعلمون أنّني كنت أهتمّ في

حياتي بالإنسانيّة والعواطف والفطرة أكثر من الأطياف السياسيّة. وهذا خطابي لكم جميعاً حيث أنّكم تعتبرونني فرداً منكم وأخاً لكم وواحداً من أبنائكم.

أوصيكم بأن لا تتركوا الإسلام وحيداً في هذه البرهة من الزمن وهو متجلٍّ في الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة. الدفاع عن الإسلام يحتاج ذكاءً واهتماماً خاصين. وأينما طُرحت في القضايا السياسيّة نقاشات حول الإسلام، والجمهوريّة الإسلاميّة، والمقدّسات وولاية الفقيه، [فلتعلموا] أنّ هذه هي صبغة الله؛ فلتقدّموا صبغة الله علىٰ أيّ صبغة أخرىٰ.

وأخاطب عوائل الشهداء ...

أبنائي وبناتي، يا أبناء الشهداء، يا آباء وأمّهات الشهداء، أيّتها الأنوار المشعّة في بلادنا، يا إخوان وأخوات وزوجات الشهداء الوفيّات المتديّنات! الصوت الذي كنت أسمعه في هذا العالم بشكل يومي وأستأنس به فيغمرني بالسّكينة كصوت القرآن وكنتُ أعتبره أعظم سند معنوي لنفسي، هو صوت أبناء الشّهداء الذي كنتُ أستأنس به يوميّاً في بعض الأحيان؛ وصوت آباء وأمّهات الشّهداء الذين كنت ألمس في وجودهم وجود والدي ووالدتي.

أعزّائي! فلتدركوا قيمة أنفسكم ما دمتم روّاد هذا الشّعب. اجعلوا شهيدكم يتجلّىٰ في ذواتكم، بحيث يشعر كلّ من يراكم بوجود الشهيد في أنفسكم، ويشعر بنفس الروحانيّة والصلابة وكافّة الخصائص.

ألتمس منكم الصّفح عني وبراءة الذمة. لقد عجزتُ عن أداء حقّ الكثيرين منكم ولم أوفِّ أيضاً حقّ أبنائكم الشهداء، فاستغفر الله وأطلب العفو منكم.

وأرغب أن يحمل أبناء الشهداء جثماني علىٰ أكتافهم، علّ الله عزّ وجلّ يشملني بلطفه ببركة ملامسة أيديهم الطاهرة لجسدي.

خطاب للسياسيّين في البلاد...

أرغب في مخاطبة السياسيّين في البلاد بملاحظة مقتضبة سواء كانوا من الذين يطلقون علىٰ أنفسهم اسم الإصلاحيّين أو الذين يسمّون أنفسهم بالأصوليّين. ما كنت أتألّم لأجله دائمًا هو أنّنا بشكل عام ننسىٰ الله والقرآن والقيم في مرحلتين، بل نضحّي بكلّ هذه الأمور. أعزّائي، مهما تنافستم وتجادلتم، فلتعلموا أنّه عندما تؤدّي تصرّفاتكم وتصريحاتكم أو مناظراتكم إلىٰ إضعاف الدين والثورة بنحو من الأنحاء، فسوف تكونون من المغضوب عليهم من قبل نبيّ الإسلام العظيم ﷺ وشهداء هذا النهج؛ ميّزوا الحدود ولا تخلطوها. إذا كنتم ترغبون في أن تكونوا مع بعضكم، فشرط ذلك هو الاتفاق حول المبادئ والتصريح الواضح بها. المبادئ ليست طويلة وتفصيليّة. المبادئ عبارة عن بضعة أصول هامّة:

١. أوّل هذه الأصول هو الاعتقاد العمليّ بولاية الفقيه؛ أي أن تنصتوا إلىٰ نصائحه، وتطبّقوا من أعماق القلب توصياته وملاحظاته بوصفه طبيباً حقيقيّاً من الناحيتين الشرعيّة والعلميّة. إنّ الشّرط الأساسي لكلّ من يسعىٰ في الجمهوريّة الإسلاميّة لاستلام مسؤوليّة معيّنة أن يكون لديه اعتقاد حقيقي وعمليّ بولاية الفقيه. أنا لا أقول بالولاية التنوّريّة ولا بالولاية القانونيّة؛ فلا تحلّ أيّ من هاتين مشكلة الوحدة؛ الولاية القانونيّة خاصّة بعامّة النّاس من مسلمين وغير مسلمين، إلّا أنّ الولاية العمليّة خاصّة بالمسؤولين الذين يريدون حمل أعباء البلد الجسيمة علىٰ عاتقهم، خصوصاً وأنه بلدٌ إسلاميّ قدّم كلّ هؤلاء الشهداء.

٢. الاعتقاد الحقيقي بالجمهوريّة الإسلامية وركيزتها الأساسية من أخلاق وقيم وصولاً إلىٰ المسؤوليّات؛ سواء المسؤوليّة قبال الشعب أو قبال الإسلام.

٣. توظيف أفراد أنقياء وأصحاب عقيدة يخدمون الشعب، لا أولئك الذين إنْ استلموا مكتباً في إحدىٰ القرىٰ يجدّدون ذكريات الإقطاعيّين السابقين.

٤. فليجعلوا التصدّي للفساد والابتعاد عن الفساد والبهارج مسلكًا ومنهجاً لهم.

٥. أن يعتبروا احترام النّاس وخدمتهم خلال فترة حكمهم وتولّيهم لأيّ مسؤوليّة نوعاً من أنواع العبادة وأن يعتبروا أنفسهم خدماً حقيقيين، ومطوّرين للقيم، لا أن يطمسوا القيم بحجج واهية.

المسؤولون آباء المجتمع وعليهم أن يعتنوا بمسؤولياتهم فيما يخصّ تربية المجتمع والسهر عليه، لا أن يقوموا بسبب عدم اكتراثهم ولأجل بعض العواطف واستقطاب بعض الأصوات العاطفيّة العابرة بدعم أخلاق تروّج للطلاق والفساد في المجتمع وينتج عنها انهيار العوائل. الحكومات هي العامل الرئيس في تماسك العائلة وتشكّل من ناحية أخرىٰ عاملاً هامّاً من عوامل تلاشيها. عندما يتمّ العمل بالمبادئ، فسوف يكون الجميع حينها علىٰ خطىٰ القائد والثورة والجمهوريّة الإسلاميّة وسوف تنتج عن ذلك منافسة سليمة ترتكز علىٰ هذه المبادئ من أجل اختيار الأصلح.

خطاب لإخواني في الحرس الثوري والجيش...

أخاطب إخواني الأعزّاء في الحرس الثوري والمنتسبين للجيش من الحرس: اجعلوا الشجاعة والقدرة علىٰ إدارة الأزمات معيار منح المسؤوليات عند اختيار القادة. من الطبيعي أن لا أشير إلىٰ الولاية لأنّ الولاية ليست جزءاً بالنسبة للقوات المسلّحة بل هي أساس بقائها، وهي شرط لا يقبل الخلل.

والنّقطة الأخرىٰ هي معرفة العدوّ في الوقت المناسب والإحاطة بأهدافه وسياساته واتخاذ القرارات والتصرف في الوقت المناسب؛ كلّ واحدة من هذه الأمور عندما لا تتمّ في وقتها سوف تترك أثراً عميقاً علىٰ انتصاركم.

وأخاطب العلماء والمراجع العظام

لديّ كلمة مقتضبة من جنديّ قضىٰ ٤٠ عاماً في الساحات للعلماء عظماء الشّأن والمراجع الكبار الذين ينشرون النّور في المجتمع ويمحقون الظّلمات، خاصّة مراجع التّقليد العظام. لقد رأىٰ جنديّكم من برج المراقبة بأنّه لو تضرّر هذا النّظام فسوف يزول الدّين وما بذلتم لأجل قيمه ومبادئه الغالي والنّفيس في الحوزات العلمية. هذه العصور تختلف عن كلّ العصور، فلن يبقىٰ من الإسلام شيء إذا أحكموا سيطرتهم هذه المرّة. النّهج الصّحيح يتمثّل في دعم الثّورة، والجمهوريّة الإسلاميّة وولاية الفقيه دون أي تردّد. يجب أن لا يتمكّن الآخرون خلال هذه الأحداث بأن يوقعوكم في الشّك والترديد يا من يتجلّىٰ فيكم أمل الإسلام. جميعكم كنتم تكنّون الحبّ للإمام الخميني وتعتقدون بمساره. نهج الإمام الخميني هو مواجهة أمريكا والدفاع عن الجمهورية الإسلاميّة والمسلمين الواقعين تحت ظلم الاستكبار في ظلّ راية الوليّ الفقيه. لقد كنت أرىٰ بعقلي المتواضع كيف أنّ بعض الخنّاسين حاولوا ولا زالوا بكلماتهم وتقمصهم مواقف الحق أن يدفعوا المراجع والعلماء المؤثّرين في المجتمع إلىٰ التزام الصّمت والوقوع في الشكّ والترديد. الحقّ واضح؛ الجمهورية الإسلاميّة والمبادئ وولاية الفقيه تراث الإمام الخمينيﷺ وينبغي أن يحظىٰ بدعم حقيقي. إنني أرىٰ سماحة آية الله العظمىٰ الخامنئي وحيداً وفي

منتهىٰ المظلوميّة. هو بحاجة إلىٰ دعمكم ومساعدتكم وعليكم أيّها الأجلّاء والعظام أن توجهوا المجتمع نحو دعمه عبر خطاباتكم ولقاءاتكم وتأييدكم. فإذا نال هذه الثورة سوء فلن يعود حتىٰ زمن الشّاه الملعون، بل سيعمل الاستكبار علىٰ ترويج الإلحاد البحت والانحراف العميق الذي لا عودة عنه.

أقبّل أياديكم المباركة وأعتذر لهذا الكلام، فقد كنت أودّ أن أذكر ذلك خلال تشرّفي بلقاءاتكم المباشرة لكن التوفيق لم يحالفني.

جنديّكم ومقبّل أياديكم.

أطلب العفو من الجميع

أطلب العفو والصفح من جيراني وأصدقائي وزملائي. أطلب العفو والصفح من مجاهدي فرقة ثار الله وقوّة القدس العظيمة التي هي شوكة في عين العدوّ وعائق يسدّ الطريق أمامه؛ خاصّة من أولئك الذين ساعدوني بمنتهىٰ الأخوّة.

لا أستطيع أن لا أذكر اسم حسين بورجعفري الذي كان يساعدني بنوايا طيّبة وأخويّة ويعينني كابن له وكنت أحبّه كما أحبّ إخوتي. أعتذر من عائلته وجميع إخواني المقاتلين والمجاهدين الذين أتعبتهم وأجهدتهم. وبالطبع فإن جميع الإخوة في قوّة القدس شملوني بمحبّتهم الأخويّة وساعدوني وكذلك صديقي العزيز القائد قاآني الذي تحمّلني بصبر وحلم.

الفصل الخامس:

تعازي المراجع والشخصيات باستشهاد الحاج قاسم سليماني

بيان تعزية الإمام الخامنئي باستشهاده

المجرمون سيواجهون انتقاما قاسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشّعب الإيراني العزيز!

ها قد حلّق لواء الإسلام العظيم وشامخ القامة إلىٰ السماوات. لقد عانقت ليلة أمس أرواح الشهداء الطيّبة روح قاسم سليماني الطاهرة. إنّ سنوات من الجهاد الخالص والشّجاع في ساحات مقارعة شياطين وأشرار العالم، وأعوام من تمنّي الشّهادة في سبيل الله بلّغت أخيراً سليماني العزيز هذه المنزلة الرّفيعة إذ سُفكت دماؤه الطاهرة علىٰ يد أشقىٰ أفراد البشر علىٰ وجه الأرض. إنّني أتقدّم بأسمىٰ آيات التبريك لصاحب العصر والزّمان بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) ولروحه الطاهرة وأعزّي الشّعب الإيراني. لقد كان نموذجاً بارزاً للناهلين من فيض الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، فقد أمضىٰ جُلّ عمره بالجهاد في سبيل الله. الشّهادة كانت جزاء

مساعيه الحثيثة طوال كلّ هذه الأعوام. سوف لن يتوقّف عمله ونهجه برحيله بحول وقوّة من الله ولن يبلغ طريقاً مسدوداً، لكنّ الانتقام الشّديد سيكون بانتظار المجرمين الذين تلوّثت أيديهم القذرة بدمائه ودماء سائر شهداء حادثة الليلة الماضية. الشهيد سليماني شخصيّة مقاومة دوليّة وإنّ جميع محبّيه يطالبون بالثأر لدمائه. فليعلم جميع الأصدقاء ـ والأعداء أيضاً ـ أنّ نهج الجهاد في المقاومة سيستمرّ بدوافع مضاعفة وأنّ النّصر الحاسم سيكون حليف مجاهدي هذا المسار المبارك. فقدان قائدنا المضحّي والعزيز مرير لكنّ استمرار النّضال وتحقيق النّصر النهائي سوف يكون أشدّ مرارة علىٰ القتلة والمجرمين.

سوف يُكرّم الشعب الإيراني اسم وذكرىٰ الشهيد رفيع الشأن اللواء قاسم سليماني والشهداء الذين كانوا معه خاصّة مجاهد الإسلام الكبير السيّد أبومهدي المهندس وإنّني أعلن الحداد في البلاد لثلاثة أيّام وأتقدّم بأسمىٰ آيات التبريك والعزاء لزوجته الكريمة وأبنائه الأعزّاء وسائر أقربائه.

السيّد علي الخامنئي

٢٠٢٠/١/٣م

آية الله العظمى السيد السيستاني يعزي الإمام الخامنئي

نبأ استشهاد الحاج قاسم سليماني آلمنا كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المستطاب آية الله السيد علي الخامنئي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد آلمنا كثيراً خبر استشهاد اللواء العظيم الحاج قاسم سليماني رحمة الله عليه.

أن الدور الفريد للمرحوم في سنوات الحرب مع عناصر داعش في العراق والأتعاب الكثيرة التي تحملها في هذا المجال لا يمكن أن تنسىٰ.

إنني أقدم التعازي بمناسبة فقدان هذا الشهيد العزيز إلىٰ جنابكم وإلىٰ أولاده المكرّمين وعائلته المحترمين وجميع الشعب الإيراني الشريف وعلىٰ الخصوص أهالي كرمان الأعزاء وادعوا الله المنان أن يعلي درجات الفقيد ويمن علىٰ ذويه بالصبر الجميل والأجر الجزيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

السيد علي الحسيني السيستاني

٨ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٤١

بيان تعزية سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي.

(كان الشهيد هامة كبيرة قلّ نظيرها لما يمتلكه من وعي كبير)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد هزّنا جميعاً نبأ استشهاد القائد الإسلامي الكبير والشجاع والفريد في شخصيته الحاج قاسم سليماني. فقد كان الشهيد هامة كبيرة قلّ نظيرها لما يمتلكه من وعي كبير، ولا شك أن اسمه سيبقىٰ مخلداً في التاريخ الإسلامي والعالمي كقائد ملهم وسيحتذي بطريقه كثيرون.

لقد حفر الأمريكان بارتكابهم لهذا العمل الوحشي قبرهم وسينتظرهم جراء تلك الحماقة انتقام شديد.

أنا بدوري أبارك وأعزي جميع أتباع الحق ومجاهدي الإسلام وأحرار العالم ومحبيه في كل مكان بمن فيهم أسرته الشريفة، وأنا علىٰ يقين أن محبيه سيكملون مسيرته بقوة وعزيمة مضاعفة.

ناصر مكارم الشيرازي

٨ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٤١هـ

٢٠٢٠/١/٣

بيان تعزية آية الله العظمى الصافي الكلبايكاني

الشهيد الذي نذر حياته للإسلام وخدمة الناس والدفاع عن القيم الإسلامية

بسمه تعالى

ببالغ الأسىٰ والأسف الشديد تلقيت خبر استشهاد بطل الإسلام الكبير المجاهد الحاج قاسم السليماني.

الشهيد الذي نذر حياته للإسلام وخدمة الناس والدفاع عن القيم الإسلامية، الشهيد السعيد كان من عشاق أهل البيت عليهم السلام والأئمة الطاهرين وخصوصاً سيد الشهداء عليهم السلام، كان مواليا ومتبعا لخط أهل البيت ومدرستهم في طليعة المجاهدين المرابطين في مقارعة أعداء الإسلام والإرهابيين الخونة المنحرفي الفكر.

﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾

أعزي الأحرار في العالم والشعب الإيراني وأسرة الشهيد بشهادة هذا المجاهد الكبير وجمع من رفاقه خصوصا الشهيد أبو مهدي المهندس.

وختاما أسأل الله تعالىٰ العزة والنصرة للإسلام العزيز وللأمة الرفعة والكرامة في ظل رعاية بقية الله الأعظم عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف.

جمادىٰ الأولىٰ ١٤٤١

لطف الله الصافي

بيان تعزية سماحة آية الله العظمى نوري الهمداني

قد كانت هذه الثلة الصالحة تستحق وسام الشهادة ونيل أجر الجهاد في سبيل الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

تطاول الاستكبار العالمي وأياديه الآثمة والخبيثة مرة أخرىٰ ليرتكب عدواناً غاشماً وفعلة شنيعة وذلك باستشهاد أفضل عباد الله الصالحين والمخلصين، إن الجميع يعلم بأن جبهة المقاومة والصمود هي اليوم شوكة في أعين الأعداء وتشكل الأرضية المناسبة لمحو الاستكبار وقطع دابره من المنطقة.

ولا شك فإن استشهاد قادة هذه الجبهة ولاسيما البطل الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس القيادي في الحشد الشعبي توطأ لمستقبل مشرق وواعد وتمهد بالتأكيد لدحر العدو وسقوطه في الهاوية.

وقد كانت هذه الثلة الصالحة تستحق وسام الشهادة ونيل أجر الجهاد في سبيل الله تعالىٰ وكما قال الإمام الخميني (ره) : (الشهادة هي فن وعزيمة رجال الله).

ويجب أن يعلم الأعداء بأن هذا الشعب المليوني يعشق الشهادة ويطلبها وسوف يستمر في خطىٰ هؤلاء الشهداء السعداء ولن يتراجع عن هذا الطريق مهما كلف الأمر.

وبدوري أرفع اسمىٰ آيات التهاني لأرواح هؤلاء الشهداء الأبرار السعداء وخاصة روحي الحاج قاسم سليماني ورفيقه في الدرب الشهيد أبو مهدي المهندس وتعازي إلىٰ جميع شعوب العالم الحرة.

حسين نوري الهمداني

بيان تعزية سماحة السيد نصر الله

أميركا لن تحقق أياً من أهدافها والقصاص العادل مسؤولية المقاومة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

صدق الله العلي العظيم

أمّا وقد وصل الأخ الحبيب والقائد العظيم الحاج قاسم سليماني إلىٰ غاية آماله وتحققت له أغلىٰ أمنياته ونال وسام الشهادة الرفيع ليكون بحق سيد شهداء محور المقاومة، فإنني أتقدم من مولانا وإمامنا صاحب الزمان عجّل الله تعالىٰ فرجه ومن سماحة الإمام القائد آية الله العظمىٰ السيد الخامنئي دام ظله ومن مراجعنا العظام ومن الإخوة الأعزاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية في إيران لاسيما قيادة حرس الثورة الإسلامية ومن الشعب الإيراني الكبير والمقاوم وبالخصوص من عائلة الحاج قاسم الشريفة والمجاهدة فرداً فرداً بأسمىٰ آيات التبريك بالشهادة وأسمىٰ آيات العزاء بفقد هذا القائد الشجاع والمقدام والنموذج والقدوة والأب الحنون لكل المقاومين والمجاهدين في منطقتنا.

هنيئا له الشهادة، أنا أغبطه علىٰ هذه الشهادة العظيمة وعلىٰ هذه العاقبة الحسنة في مدرسة الحسين وزينب عليهما السلام.

هكذا نرىٰ المشهد والموقف، أما نحن الذين بقينا بعده، فسنكمل طريقه وسنعمل في الليل والنهار لنحقق أهدافه، وسنحمل رايته في كل الساحات والميادين والجبهات، وستتعاظم انتصارات محور المقاومة ببركة دمائه الزكية كما كبرت بحضوره الدائم وجهاده الدؤوب، كما أن القصاص العادل من قتلته المجرمين الذين هم أسوأ أشرار هذا العالم سيكون مسؤولية وأمانة وفعل كل المقاومين والمجاهدين علىٰ امتداد العالم.

القتلة الأميركيون لن يستطيعوا إن شاء الله أن يحققوا أيّاً من أهدافهم بجريمتهم الكبيرة هذه، بل ستتحقق كل أهداف الحاج قاسم بفعل عظمة روحه ودمه وعلىٰ أيدي إخوانه وأبنائه وتلامذته المقاومين والمجاهدين من كل شعوب أمتنا التي ترفض الذل والخضوع للمستكبرين والمستبدين.

المجد والعزة والرفعة وعلو الدرجات للقائد العظيم الشهيد الحاج قاسم سليماني رضوان الله تعالىٰ عليه ولجميع المجاهدين الأعزاء الذين استشهدوا معه لاسيما الأخ القائد الكبير الشهيد أبو مهدي المهندس رضوان الله عليهم جميعا.

المصدر: موقع المنار

بيان تعزية آية الله الشيخ عيسى قاسم

عملاق الجهاد؛ الفريق الحاج قاسم سليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد امتدت يد العدوان الأمريكي الآثم بالاغتيال لكوكبة من المجاهدين الأبطال في مقدمتهم عملاق الجهاد والعمل الدؤوب في سبيل الله الحاج قاسم سليماني والمجاهد الكبير أبو مهدي المهندس فنال فقدهما من قلوب الأمة المؤمنة ما نال وأفجعها، وفي الوقت نفسه أشعرها بالفخر العظيم بهذين الرجلين وأمثالهما ممن باعوا جماجمهم لله، وكل نظرهم رضوانه لا يلوون علىٰ شيء من هذه الدنيا، وإنّ الأمة لتجد في شهدائها العظام من أهل الطريق الطويل في الجهاد والتعلّق الصادق بالشهادة مدرسة تلهمها روح التضحية والفداء في سبيل الدين والكرامة وحرية الوطن الإسلامي والذود عن المقدسات والحرمات.

رفع الله درجات شهداء الحق والعدل في الجنة ورزقهم جوار محمد وآله الأطهار وأقر أعينهم بعظيم رضوانه.

التعازي المخلصة والتبريكات الإيمانية لصاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء، وللجمهورية الإسلامية الإيرانية قائداً عظيماً وشعباً مخلصاً ولجميع الفقهاء العظام وللأمة المسلمة وأحرار العالم وعوائل الشهداء الكريمة.

عيسىٰ أحمد قاسم

٣ ينـــاير ٢٠٢٠م

الفهرس

كلمة الدار ١١

الفصل الأول:..... ١٣

الحاج قاسم سليماني يتحدث ١٣

قسم من حياة الحاج قاسم سليماني من الطفولة إلىٰ الشباب ١٥

خواطر الحاج قاسم سليماني في حرب تموز ٢٧

الفصل الثاني: ٧١

صفاته وسيرته علىٰ لسان الآخرين ٧١

مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي (دام ظله) حول صفاته ٧٣

السيد حسن نصر الله، يتحدث عن سيرة الشهيد ٨٠

حوار مع سماحة السيّد هاشم الحيدريّ حول صفاته ١٣٩

فاطمة عماد مغنية تتحدث عن قاسم سليماني..... ١٤٧

الفصل الثالث:..... ١٥١

الرسائل ١٥١

رسالته إلىٰ مسؤول التعبئة في قرية دورو ١٥٣

رسالته لابنته فاطمة ١٥٥

خاطرة فاطمة مغنية عن الحاج قاسم سليماني رحمه الله ١٥٩

جواب الحاج قاسم علىٰ خاطرة فاطمة مغنية ١٦٠

الفصل الرابع:..... ١٦١

وصية الحاج قاسم سليماني ١٦١

الفصل الخامس: ١٧٩

تعازي المراجع والشخصيات باستشهاد الحاج قاسم سليماني..... ١٧٩

بيان تعزية الإمام الخامنئي باستشهاده ١٨١

آية الله العظمىٰ السيد السيستاني يعزي الإمام الخامنئي ١٨٣

بيان تعزية سماحة آية الله العظمىٰ مكارم الشيرازي ١٨٤

بيان تعزية آية الله العظمىٰ الصافي الكلبايكاني ١٨٥

بيان تعزية سماحة آية الله العظمىٰ نوري الهمداني..... ١٨٧

بيان تعزية سماحة السيد نصر الله ١٨٩

بيان تعزية آية الله الشيخ عيسىٰ قاسم..... ١٩١

الفهرس ١٩٣